ISSN 2755-3418 (Online)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

مجلة علمية دولية محكمة

International Journal of Scientific Research - IJSR

Vol. (2), No. (4) April 2023

الإصدار (2)، العدد (4) أبريل 2023

تصدرها دار النشر

رؤية للبحوث العلمية والنشر

Vision for Scientific Research and Publishing

London, UK

المجلة الدولية للبحوث العلمية

International Journal of Scientific Research (IJSR)

مجلة علمية دولية محكمة

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2755-3418 (Online)

موقع المجلة: https://ijsr.vsrp.co.uk/
البريد الإلكتروني: ijsr@vsrp.co.uk
رقم التليفون (واتس): +442039115546

تصدرها دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ

جميع حقوق النشر محفوظة لدار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر

تقديم

عزيزي الباحث

يسعدنا في دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر** أن نقدم لكم المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR وهي مجلة علمية دولية محكمة متعددة التخصصات، تهدف إلى أن تكون عوناً للباحثين العرب لتساعدهم على نشر إنتاجهم العلمي من الأبحاث، والدراسات العلمية. وتهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية التي يتوافر فيها الأصالة والحداثة والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة علمية في جميع التخصصات والعلوم باللغتين العربية والإنجليزية. وتخضع البحوث المنشورة في المجلة لعملية تحكيم على يد نخبة من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين من العديد من دول العالم.

تنشر المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR الإنتاج العلمي في العديد من المجالات والتخصصات العلمية لإتاحة الفرصة أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا لنشر بحوثهم وأوراقهم العلمية. ومن أهم هذه التخصصات على سبيل المثال (وليس الحصر):

- علوم الحاسب، وتكنولوجيا المعلومات، نظم المعلومات، نظم المعلومات الإدارية.
- العلوم المالية والإدارية، وإدارة المعرفة، والاقتصاد.
- تخصصات كليات التربية.
- علم النفس وعلم الاجتماع.
- الإعلام والصحافة والعلوم السياسية.
- اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
- اللغة الإنجليزية وآدابها.
- القانون والشريعة وحقوق الإنسان.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

- التاريخ والجغرافيا، والسياحة والآثار.
- تخصصات كليات الفنون.
- تخصصات كليات الزراعة.
- تخصصات كليات العلوم.
- تخصصات الكليات الطبية.
- تخصصات الكليات الهندسية.

كما تشجع المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR نشر الإنتاج العلمي في العلوم والموضوعات المتداخلة ذات الفائدة العلمية أو التطبيقية الواضحة. وهذه النوعية من الأبحاث تشمل موضوعين أو أكثر من الموضوعات المذكورة سابقاً.

نظراً لأهمية الوقت لجميع الباحثين، تتعاون المجلة الدولية للبحوث العلمية IJSR مع مجموعة من المحررين المتميزين والمراجعين النظراء الذين لديهم الخبرة الكافية والمهارات الفنية والأدوات لتسريع عملية المراجعة والنشر قدر الإمكان. وغالباً ما تستغرق هذه العملية فترة زمنية من أسبوع إلى 3 أسابيع على الأكثر.

رئيس التحرير

أ.د. / ناجي رمضان

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور/ ناجي رمضان درويش، أستاذ نظم المعلومات، جامعة القاهرة، مصر (رئيس التحرير).
- الأستاذ الدكتور/ الهادي بووشمة، أستاذ علم الاجتماع، جامعة تامنغست، الجزائر.
- الدكتور/ حيدر محسن سلمان الشّويلي، أستاذ مساعد مناهج وطرق التدريس، جامعة ذي قار، العراق.
- الدكتور/ منير الجراية، مدرس علم المناخ وجغرافية الصحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس.
- الأستاذ الدكتور/ إدريس محمد عبد الله مقبوب، أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب.
- الأستاذ الدكتور/ عبد الغفور جاسم سليم، أستاذ الحاسوب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور صلاح مهدي محمد، أستاذ الإحصاء التطبيقي، مدير مركز الاستشارات الإحصائية بجامعة القاهرة، مصر.
- الأستاذ الدكتور/ محمد سويلم حامد، أستاذ الإحصاء الرياضي، كليات الخليج، السعودية.
- الأستاذ الدكتور / عباس الطيب بابكر مصطفى، أستاذ الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- الأستاذة الدكتورة / أسماء سعود ادهام، أستاذ اللغة العربية، عميد كلية الآداب (سابقاً)، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ سلام عبود حسن السامرائي، أستاذ علوم القرآن، الجامعة العراقية، العراق.

- الأستاذة الدكتورة/ وفاء عبد اللطيف عبد العالي، أستاذ ورئيس قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ شيبان أديب رمضان عبد الله الشيباني، أستاذ الصرف والتحقيق في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ إياد طعمه، أستاذ التربية، جامعة قطر، قطر.
- الأستاذ الدكتور/ مصطفى علي إبراهيم دويدار، أستاذ التاريخ في جامعة طيبة، السعودية.
- الدكتور/ نصرالدين الشيخ بوهني، أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة حائل، السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ فؤاد بن غضبان، أستاذ الجغرافيا والتقنيات الحضرية، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن القزاز، أستاذ اللغة الإنجليزية والترجمة، جامعة الموصل، العراق.
- الدكتورة/ هناء محمد خلف الشلول، أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة جدارا، الأردن.
- الأستاذ الدكتور/ زكريا يحيى الجمال، أستاذ الإحصاء، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ أحمد رشيد حسن، أستاذ تفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ عمر صابر قاسم، أستاذ الرياضيات والتقنيات الذكائية، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ أمجد محمود درادكة، أستاذ إدارة تربوية، جامعة عجلون الوطنية، الأردن.

- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم جليل علي، أستاذ الفقه المقارن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق.
- الأستاذ الدكتور / ياسر بن أحمد بن حامد مرزوق، أستاذ الأدب والنقد، جامعة تبوك، السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ بشار عبد العزيز مجيد الطالب، أستاذ مشارك في الإحصاء، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ محمد عمر الفال، أستاذ اللغة العربية، جامعة انجمينا، جمهورية تشاد.
- الأستاذ الدكتور/ صالح محمد الرواضية، أستاذ التربية والدراسات الاجتماعية، جامعة قطر، قطر.
- الدكتور/ إبراهيم علي محمد المومني، خبير علم النفس التربوي، وزارة التربية والتعليم، الأردن.
- الدكتور/ أسامة بشير شكر الحنون، أستاذ مساعد الإحصاء التطبيقي، كلية علوم الحاسب والرياضيات، جامعة الموصل، العراق.
- الدكتورة/ آلاء ماجد أحمد بني يونس، أستاذ مساعد القانون، كلية الحقوق، جامعة جرش، الأردن.
- **الأستاذ الدكتور / مؤيد عبد الرزاق حسو**، أستاذ التربية البدنية وعلوم الرياضة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الموصل، العراق.
- **الأستاذ الدكتور / خيرجة حمزة**، أستاذ الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، جامعة أحمد درايعية، أدرار، الجزائر.
- **الأستاذ الدكتور/ حسن عبد الله الدعجه**، أستاذ العلوم السياسية، رئيس قسم الإعلام والدراسات الإستراتيجية، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، المملكة الأردنية الهاشمية.

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
1	مقاربات بين مفاهيم الأخلاق والأخلاقيات والآداب المهنية: من مبادئ الفلسفة إلى إمبريقيات علوم الإعلام	دكتور/ نصير بوعلي جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	إعلام	31-10
2	نهج مقترح لاختبار الأمان لمشروعات البرمجيات القائمة على منهجية Scrum	إيهاب محمد عبد الوهاب الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، مصر	أمن المعلومات	47-32
3	أثر العزلة الاجتماعية في رسوم المراهقين واكتشافها من خلال درس التربية الفنية	دكتور/ لقمان وهاب حبيب المظفر كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق	العلوم التربوية، الفنون	74-48
4	تأثير برنامج تدريبي علاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) في تأهيل عضلات الفخذ [thigh Muscle] وعلاج تشوه تقارب الركبتين [Valgus Knee] للمصابين بعمر (13-14 سنة): بحث تجريبي	دكتور/ عامر عزيز جواد الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، الأنبار، العراق	التربية البدنية وعلوم الرياضة	103-75

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
5	الهندسة السياسية ومسارات التأثير في السياسة الخارجية: دراسة حالة العراق	دكتور/ فنر عماد خليل العبادي جامعة الموصل، العراق	علوم سياسية	136-104
6	الاستئناف وأثره في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية: دراسة تطبيقية على سورة البقرة	دكتور/ جمال محمد سعيد حمد جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية	النحو والصرف (اللغة العربية)	168-137

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"مقاربات بين مفاهيم الأخلاق والأخلاقيات والآداب المهنية: من مبادئ الفلسفة إلى إمبريقيات علوم الإعلام"

"Approaches between the Concepts of Morals, Ethics, and Professional Deontological: from the Principles of Philosophy to the Empirical Sciences of Media"

تم استلام البحث في: 2023/1/15

دكتور/ نصير بوعلي

أستاذ مشارك بكلية الاتصال، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

nbouali@sharjah.ac.ae

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة بالشرح والتحليل الأسس المعيارية (Normative) الأساسية التي ينبني عليها الإعلام إن على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق الميداني. واللافت للنظر أن المرجعيات، رغم أهميتها، قد لا يولى لها اهتماما كبيراً من قبل الممارسين للعملية الإعلامية، بل أكثر من ذلك لم تعد الفلسفة أو التفكير الفلسفي منطلق أو مرجعية في كثير من البحوث العلمية في الأدبيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية. ويلاحظ تفاقم المشاكل الإعلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة نتيجة أن الإعلام لم يعد ينتمي إلى مرجعية وليس له مرتكز أو مركز رؤية تحدد معالمه وتقود مساره ... فالصحفي، في حقيقة الأمر، ليس أداة تقنية يحسن كتابة الأخبار والتقارير الإخبارية ويلتقط صوراً لها علاقة بالأحداث والوقائع، بقدر ما هو رجل ثقافة متمركز مع الغايات والمقاصد والمرجعيات الإبستيمولوجية . ومن هذه الزاوية، رجل الإعلام يحتاج إلى المدد الأخلاقي قبل تعرفه على أخلاقيات الإعلام وقبل أدائه المهني. الأخلاق هي الموجه الرئيس للأخلاقيات وهي التي تقوي القوانين الإعلامية ومواثيق الشرف الإعلامية ... تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث النوعية التحليلية كمحاولة لمعرفة كيف أن الأخلاق، التي تنتمي إلى شجرة الفلسفة، هي الأساس والمركز الذي تبنى عليه أخلاقيات

المهنة النظرية ومنها بالأخص أخلاقيات الإعلام المرتبطة بالسلوك المهني. وتدعو الدراسة إلى إعادة الاهتمام بالموضوع من جديد على المستوى الأكاديمي والمهني، وهذا قد يقلل من اللغو واللغط المنتشر كثيرا عبر وسائل الإعلام الحالية.

الكلمات المفتاحية:

الأخلاق، الأخلاقيات، آداب المهنة، المواثيق الأخلاقية، القواعد القانونية، القواعد الأخلاقية.

Abstract:

This study deals with the explanation and analysis of the basic normative foundations on which the media is built, whether at the level of theory or at the level of field application. It is remarkable that references, despite their importance, may not be given much attention by practitioners of the media process. Rather, more than that, philosophy or philosophical thinking is no longer a starting point or a reference in much scientific research in the literature, humanities, and social sciences. It is noted that the media problems are aggravated through the various media outlets because of the media no longer belonging to a reference and has no foundation or vision center that defines its features and guides its course... The journalist, in fact, is not a technical tool that improves writing news and news reports and takes pictures related to events and facts, as much as he is a man of culture centered with goals, purposes and epistemological references. From this angle, the Journalist needs moral training before getting acquainted with media ethics. Moral is the main guideline for ethics, media low and ethics charters. This study belongs to the analytical qualitative research as an attempt to find out how the ethics that belong to the tree of philosophy are the basis and the center upon which professional ethics are built, including media ethics. The study calls for re-

interest in the subject at the academic and professional levels, and this may reduce the idle talk that is spread a lot through the current media.

Keywords:

Morality, Ethics, Deontology, Ethical Charters, Legal Rules, Ethical Rules

مقدمة:

تعد الأخلاق من المواضيع الأساسية في الفكر الفلسفي المعاصر لما لها من أهمية بالنسبة لسلوك الإنسان في حياته اليومية والعملية. ويستوي الإنسان بخلقه وأخلاقه هذا ما تؤكده كل الفلسفات والعقائد والأديان وحتى الإيديولوجيات الحديثة والمعاصرة. يقول محمد جواد غنيمة في كتابه فلسفة الأخلاق في الإسلام: "كل إنسان يستشعر في ظروف معينة نداء الضمير الحي والفطرة النقية. حتى ولو كان أكثر الناس جهلاً، ومن الذي لا تتحرك إنسانيته وتثور عاطفته إذا رأى ولدا تلتهمه النيران وهو يصرخ ويستغيث؟ وكل فعل يصدر عن هذا الإحساس الإنساني النبيل وينبعث من القلب لا من خارجه فهو من الأخلاق في الصميم. فالشرط الأساسي في الفعل الخلقي أن يصدر عن باعث أخلاقي صرف أو يصدر عن باعث ديني بحت .وإذا تحركت العاطفة واتجهت نحو الخير ومحاسن الأخلاق في بعض المواقف فإنها تثور وتتحرك نحو الشر ومساوئ الأخلاق في كثير من المواقف كالذي ينساق مع حسده وحقده وغضبه ومآربه بلا روية وتفكير..." [1]

وفي عقيدتنا الأخلاق هي جوهر الطبيعة الإنسانية بها تنهض الأمم وبغيابها تزول يقول الشاعر: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. كما أن الأخلاق تسبق كل فعل إنساني وبدونها لا يساوي الإنسان شيئاً. العلم بدون أخلاق كالشجرة بدون ثمار ، يقول حافظ إبراهيم: ولا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق (أي الأخلاق)، ويقول في بيت آخر عن المال بدون أخلاق: والمال إن لم تكتنفه شمائل (أخلاق) تعليه كان مطية الإخفاق ... سئل الخوارزمي عالم الرياضيات المسلم عن الإنسان فأجاب: إذا كان الإنسان ذا أخلاق فهو يساوي واحد، وإذا كان الإنسان ذا جمال فأضف إلى الواحد صفراً يصبح يساوي عشرة، وإذا كان ذا مال أيضا أضف صفراً آخر يصبح يساوي مائة، وإذا كان ذا حسب ونسب فأضف صفراً آخر يصبح يساوي ألفا، والنتيجة إذا ذهب العدد واحد وهو الأخلاق ذهبت قيمة الإنسان وبقيت الأصفار ..!

لا يكتمل العلم السديد إلا برصيد من الخلق القويم والسلوك الراقي المنضبط كما يقال، ومعروف لدينا نحن هذه العبارة الجميلة التي تلخص كل شيء: " شيء واحد لا تندم عليه أبداً، هو حسن خلقك مع الناس حتى وإن قابلوك بالإساءة، فإن أفضل المؤمنين عند الله أحسنهم خلقا ..."

1- موضوع علم الأخلاق وإشكالياته:

يتحدث محمد جواد مغنية عن موضوع علم الأخلاق منطلقا من أهميته المعيارية* (Normative) في أنه هو الموجه الرئيسي لكل سلوكيات الفرد المادية والمعنوية، وستكون أفعال الإنسان سوية كلما ارتبطت واقترنت وكانت وثيقة الصلة بالأخلاق، والعكس أي سلوك غير سوي من الأفراد يعود ذلك، وإلى حد بعيد، إلى انكسار أو غياب البنية القيمية والخلقية لهؤلاء الأفراد. ولأهمية موضوع علم الأخلاق: تعريفه، الغاية منه ومصادره، العلاقة بين علم الطبيعة وعلم الأخلاق، والعلاقة بين الدين والأخلاق نستعرض ما ورد في كتاب جواد مغنية لبساطته ورؤيته الواضحة للموضوع مع بعض الإضافات [2].

موضوع الأخلاق: سلوك الإنسان وأفعاله الصادرة عنه بإرادة مباشرة أو بالوساطة، ومرادنا بالوساطة هنا أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعا مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز.

تعريفه: علم الأخلاق مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاها، أوما ينبغي أن يكون عليه السلوك البشري، والمعيارية نسبة إلى المعيار الذي يقاس به غيره (أي أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه ...)

الغاية منه: إذا كانت الغاية من علم النحو صون اللسان عن الخطأ في القول والمقال، والغاية من علم المنطق صون الفكر عن الخطأ في الأحكام ، فإن الغاية من علم الأخلاق صون الإنسان عن الخطايا في سلوكه بحيث يكون مستقيما في قصده وفعله وغرضه بعيدا عن الهوى والتقليد الأعمى . وبكلمة فإن الغاية من كل علم ما عدا علم الأخلاق أن نبتعد عن الخطأ في مسائله وقضاياه. أما الغاية من علم الأخلاق فهي أن يوجد مجتمع يسود فيه العدل والأمن والتعاون على صيانة الحياة من الفساد والمظالم، ومن كل ما يشقيها ويرهقها والسير بها إلى الأكمل والأفضل. ومعنى هذا أن علم الأخلاق يتوخى إصلاح الفرد والجماعة بملازمة الصراط المستقيم في السلوك.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

مصادره: ولعلم الأخلاق مصادر عديدة: الدين .... العقل... الفطرة ... وكل عنصر من هذه العناصر يحمل الكثير من الدلائل والمعلومات، والمرجعيات والتوجهات. ويبقى القرآن الكريم في المجتمع الذي ننتمي إليه المصدر التشريعي الأول لكل فعل أخلاقي بالإضافة إلى السنة النبوية الشريفة ومصادر التشريع الأخرى القياس والإجماع. كما تعد الفلسفة الإغريقية والديانة المسيحية بفروعها (مذاهبها الكاثوليكية والبروتستنية وغيرها...) مصدر تشريع للكثير من القوانين والتشريعات في المجتمع الغربي الأوروبي والأمريكي، وكذا باستغلال العقل والفطرة الاجتماعية في كثير من الأحيان إذا اقتضت الضرورة. فالأخلاق، كما يقال، واحدة في أهدافها ومتعددة في مذاهبها ...

2- بين علم الطبيعة وعلم الأخلاق:

أهمية علم الطبيعة هو الكشف عن أسرارها وعناصرها كما يدركها علماء الطبيعة بالتجربة والمشاهدة ويصوغونها في قواعد مضبوطة يستعينون بها على تطويع الطبيعة لمصلحة الإنسان ومساعدته فيما يواجه من مشكلات العيش والحياة، ومن شأن هذا العلم أن يتطور ويتقدم تبعا لتطور قوى الإنتاج ووسائله ...

أما أهمية علم الأخلاق هو: كيف ينبغي أن يكون سلوك الإنسان، كما سبقت الإشارة، وما من أحد يستطيع العيش بلا سلوك أو بسلوك بلا منهج ونظام، وعلماء الأخلاق يرسمون ويرسون هذا المنهج والنظام الذي يسترشد به الإنسان إلى الغاية المثلى.

ومعنى هذا أن حياة الإنسان بحاجة ماسة إلى جهود علماء الطبيعة وفلاسفة الأخلاق معا. وإلى التنسيق والتوازن بين المصالح المادية والحاجات الروحية ...

3- بين الدين والأخلاق:

الدين الإسلامي عندنا نحن مصدر أساسي من مصادر الأخلاق. يكفي في الدلالة على ذلك أن الأخلاق كلها سلوك وعمل حتى ضبط النفس فإنه نوع من العمل، ونحن نهتدي بكتاب الله وسنة نبيه في سلوكنا معه ومع الأسرة والمجتمع. وأيضا كل من دعوة الإسلام وعلم الأخلاق إنسانية عالمية لا تتقيد بزمان أو مكان ولا بأمة أو طائفة ... والدين الإسلامي يقدم لنا أقوى قانون إعلامي يفوق كل القوانين والتشريعات يتمثل في قوله تعالى في سورة الحجرات: " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات، 6). وهذه الآية القرآنية تصلح أن تكون موجها لكل السلوكيات والأفعال بما

فيها قواعد السلوك المهني الإعلامي ... وإذا عدنا إلى الدين الإسلامي وعلاقته بأخلاقيات الإعلام، نجد أن هذا الدين يوفر إطارا أخلاقيا يمكن للصحفيين الالتزام به في أعمالهم. القرآن الكريم يحث على الصدق في القول والعمل، ويطلب من الصحفي الذي يرغب في نشر أخبار أن يتحرى صدق المعلومات ومصادرها حتى لا تكون إشاعات لما لها من آثار سلبية على الأمة. فالرسالة الإعلامية في الإسلام تتميز بخصائص الصدق بأنواعه: صدق الخبر، صدق الصياغة، صدق المعلومات، صدق المقصد والغاية، الواقعية ، الشمولية، الجدة ، اليقينية ، فصل الرأي عن الواقعة ... وهناك آيات كثيرة يمكن أن يستدل بها الدارس لهذا الموضوع . والإسلام يقدم نظرة عن كل مكون من مكونات (أو عناصر) الإعلام الخمسة المعروفة (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي ورد الفعل). مع التنبيه أن هناك الكثير من الفلاسفة ربط الأخلاق بالطبيعة البشرية وحدها واعتبرها ظاهرة إنسانية لا صلة لها بالدين على الإطلاق وإن التقت معه على صعيد واحد في كثير من المبادئ والأحكام. (يمكن مطالعة النظريات الأخلاقية الكلاسيكية الغربية في هذا الشأن كنظرية الموقف والدافع والمنفعة والنسبية والوجودية ...).

هناك أدبيات أخرى تتحدث عن قضية فك الارتباط بين الدين المسيحي والأخلاق. يستعرض سليمان صالح هذا الفكاك في كتابه أخلاقيات الإعلام من هذا المنطلق: "لم يتم مناقشة هذه العلاقة حتى الآن نتيجة لسيطرة النموذج الأنجلو أمريكي على دراسة الأخلاق و الأخلاقيات بشكل عام وعلى دراسة أخلاقيات الإعلام بشكل خاص .ولكن نتيجة لفشل الحضارة الغربية في إنتاج منظومة أخلاقية متكاملة خاصة في مجال الإعلام فقد ظهرت دعوة من داخل الحضارة الغربية يتبناها "لامبيث" الذي يدعو إلى بناء نظام لأخلاقيات الإعلام يأخذ في الاعتبار قيم الحضارة المسيحية والحضارة اليونانية الكلاسيكية ، ويرى **لامبيث** أن هناك حاجة لنظام من المبادئ الأخلاقية وهذا النظام لابد من أن يكون له خصائص متعددة من أهمها[3] ":

1- إنه يجب أن يجسد القيم المسيحية والقيم المشتقة من الحضارة اليونانية الكلاسيكية وأن لا تبقى هذه القيم الدينية والإنسانية مجردة فقط.

2- أن يعكس هذا النظام قيم المجتمع التي يمكن أن يطبقها الصحفيون.

3- أن يوفر وسائل لحل الصراعات بين الصحفيين.

4- أن يكون نظاماً مرناً بمعنى أن ينتج قرارات متشابهة عندما يطبقه أفراد مختلفون في ظل ظروف متشابهة.

5- أن يستوعب مناهج النظريات الأخلاقية الكلاسيكية.

6- ينبغي أن يجد الصحفيون (الإعلاميون بصفة عامة) أن هذا النظام مفيد وعادل.

ومع أن هذه النظرة التي يتبناها **لامبيث** جديدة إلى حد كبير في الفكر الغربي وأنها لم تجد حتى الآن صدى في مناقشة أخلاقيات الإعلام إلا أنها تعكس قدرا كبيرا من الحيرة والشك في قدرة الحضارة الغربية بمفاهيمها الحديثة وفلسفاتها المعاصرة على إقامة بناء أخلاقي يمكن أن يصنع مستقبلا أفضل للبشرية بشكل عام ولوسائل الإعلام بشكل خاص.

النتيجة على حد قول صالح سليمان هي أننا لا نستطيع استبعاد الدين في صياغة البناء الأخلاقي للمجتمع وللأفراد أيضاً، بل إن **الدين** هو الذي يوفر إمكانيات كبيرة لالتزام الأفراد طواعية واختيارا بتطبيق الأخلاقيات، فإذا كان لا مفر من أن يكون التطبيق اختيارياً ويعتمد على قرارات الإنسان الفردية النابعة من ضميره، ودون الخوف من أن يتعرض لعقوبات مجتمعية، فإن الدين وحده هو الذي يمكن أن يتكفل بإقناع الفرد بتطبيق هذه المبادئ ويوفر الحوافز التي تشجع الفرد على عملية التطبيق. يضاف إلى ذلك أن الدين وحده هو الذي يخرج الأخلاقيات من حالة السلبية إلى حالة الإيجابية، بمعنى لا يلزم الفرد فقط بعدم الكذب ولكنه يلزمه أيضا بتحري الصدق ونقل الحقيقة، وهذا بالتأكيد إسهام حضاري إنساني عالمي يمكن أن يقوم به علماء الإسلام لصالح البشرية كلها [4].

4- تحديد مفهوم الأخلاق (Morality) والأخلاقيات (Ethics):

عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروِيَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا.) [5]

وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روِيَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر

شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا) [6].

تعرف الأخلاق في قاموس Webster على أنها: كل ما يتعلق بالخلق والسلوك من وجهة نظر الخطأ والصواب.

تشير الأخلاق أيضا إلى مجموعة القيم والقواعد السلوكية والمبادئ والمقاييس الأخلاقية التي تكوِّن أسس الاستقامة التي تعمل ضمن إطار القيم والقواعد الأخلاقية.

وبصفة عامة الأخلاق هي مجموعة المبادئ المعيارية التي ترسم تصورا أوليا للسلوك، وغالبا ما يكون هذا التصور نظرياً ومصدرا للسلوك الأخلاقي العملي أو ما يسمى الأخلاقيات التطبيقية، تشير الأخلاق إلى الحكم على السلوك من وجهة نظر الخطأ والصواب. ويعرف **تايلور** الأخلاق بأنها منظومة القواعد والمعايير التي تصبح جزءا من ثقافة المجتمع متجسدة في عاداته وتقاليده وقوانينه، وذلك بعد أن تحكم هذه المنظومة سلوك أفراد المجتمع.

وتعرف الأخلاقيات (Ethics) بأنها جملة المبادئ النظرية والقواعد العملية التي تؤلف كلا متماسكاً من القوانين والمواثيق التي غالبا ما يتم إنجازها من طرف النقابات أو الاتحادات المهنية أو الجمعيات وهو ما يسمى بأدبيات المهنة. والأخلاقيات أو آداب المهنة Ethics تختلف عن الخلق العام Morality الذي يتألف من معايير شديدة العمومية في مجتمع ما. هذه المعايير تنطبق على الناس جميعاً داخل هذا المجتمع بغض النظر عن دورهم في المؤسسات الاجتماعية أو عن مهنهم. إضافة إلى ذلك فإن معايير الخلق العام تميز بين الصحيح والخاطئ، بين الخير والشر، الفضيلة والرذيلة، العدالة والظلم. أما الأخلاقيات – آداب المهنة – فليست معايير عامة للسلوك، بل معايير أدبية، أو أخلاقية لمهنة معينة أو لوظيفة محددة أو لمؤسسة أو لمجموعة داخل المجتمع[7]. وبما أن الأخلاق هي شديدة العمومية فمعنى هذا أنها تنتمي إلى شجرة الفلسفة، وأن الأخلاقيات خاصة بمهنة معينة ضروري فك الارتباط بين الأخلاقيات والفلسفة حتى تتضح الرؤية ويبدو موضوع كل منهما واضحا جليا. في هذا الإطار يتحدث صالح سليمان في مؤلفه أخلاقيات الإعلام عن قضية فك الارتباط بينهما:

هناك ضرورة لفك الارتباط بين الأخلاقيات والفلسفة بشكل عام، وفك الارتباط بين الفلسفة وأخلاقيات الإعلام بشكل خاص. حيث يرى برايت على حد قول سليمان صالح أن الأخلاق كمفهوم فلسفي يحدد الصحة والخطأ في السلوك الإنساني. أما أخلاقيات الصحافة أو الإعلام كأخلاقيات تطبيقية فإنها تعرف الظروف المتميزة التي يمارس الصحفيون في ظلها أنشطتهم وتقيم إنتاجهم في سياقين الصحافة كواجب والصحافة

كتجارة. لذلك فإن فك الارتباط بين أخلاقيات الإعلام والفلسفة يمكن أن يقلل من حدة التعقيد الفلسفي لدراسة أخلاقيات الإعلام، وأن يزيد من قدرة الإعلاميين على التفاعل مع هذه المبادئ وتطبيقها. كما أن فك الارتباط بين أخلاقيات الإعلام والفلسفة يمكن أن يؤدي إلى تطور علم أخلاقيات الإعلام كعلم مستقل له مفاهيمه ومصطلحاته ونظرياته ومناهجه، وأن يجعل هذا العلم علما متميزا يدخل في إطار علم الإعلام (Media) بشكل عام. وهو ما يزيد القدرة على فهم الإعلاميين له، ويزيد من إمكانية تطبيقه في عملية اتخاذ القرارات داخل غرف التحرير في الوسائل الإعلامية. يقول صالح سليمان: "إن البحث عن إمكانية استقلال علم أخلاقيات الإعلام عن الفلسفة يمكن أن يؤدي إلى حل الكثير من المشكلات الناتجة عن غموض المفاهيم الفلسفية وتعقيدها وصعوبة تطبيقه... "[8]

يقول صالح سليمان أيضا لابد من الاعتراف بأن الاستقلال الكامل لعلم أخلاقيات الإعلام عن الفلسفة من الصعب تحقيقه. الفلسفة مفيدة في بعض الأحيان لعلم أخلاقيات الإعلام، لكن المشكل هو في الارتباط بين أخلاقيات الإعلام والمدارس الفلسفية الغربية، وهو ما جعل المبادئ الأخلاقية التي تم التوصل إليها ليست صالحة بالضرورة لكل المجتمعات. ثم يحسم صالح سليمان هذه القضية بقوله: "تتمثل القضية في أنه لا بد من العمل على التحرر من النموذج "الأنجلو أمريكي" في مناقشة أخلاقيات الإعلام ودراستها، كما أن هناك حاجة لمناقشة أخلاقيات الإعلام من خلال علاقتها بالواقع الإعلامي وبالعمل الذي يقوم به الإعلامي، والظروف التي يؤدي عمله من خلالها، والدور الذي تقوم به الوسائل الإعلامية في المجتمع والوظائف التي تؤديها وعلاقة هذه الوسائل (أي الإعلامية) بالدولة والمجتمع والأفراد ومصادر المعلومات والإنسانية جمعاء" [9] .

ويرى ماهر عودة وزملاؤه في كتابهم أخلاقيات الممارسة الإعلامية أن لفظ الأخلاقيات من المنظور النظري عندما يستخدم بهذه الطريقة فإنه عادة ما يكون لفظاً مضافاً إلى مضاف إليه، مثلا أخلاقيات الأعمال، أخلاقيات الطب، أخلاقيات الإدارة و أخلاقيات الإعلام ... في ضوء ذلك نلاحظ أن الأخلاقيات المهنية هي معايير للسلوك تطبق على هؤلاء الذين يشتغلون مهنة معينة، فالشخص الذي يدخل مهنة ما يطلب منه الالتزام بأخلاقيات المهنة ، لأن المجتمع يجعله موضع ثقة في أن يقدم بضائع وخدمات ذات قيمة ولا يمكن أن تتوافر ما لم يكن سلوكه مغلفا بمعايير أخلاقية معينة [10].

تبدو العلاقة بين القواعد العملية والأخلاقيات وثيقة إلى حد بعيد. فإذا كانت الأخلاق العملية هي جملة القواعد التي تقوم عليها الأعمال الإنسانية لتكون صالحة. فإن الأخلاقيات النظرية أو الفلسفة الأخلاقية تهتم

بدورها في إيضاح الأسس أو المبادئ التي تقوم عليها هذه القواعد. ورسم المثل الأعلى للسلوك الإنساني كما يجب أن يكون. وهذا من شأنه أن يؤدي من جديد إلى ظهور قواعد أخلاقية عملية، وهكذا ...وهذا ما أدى نتيجة التطور الذي أحرزته ثورة تكنولوجيا المعلومات Information Technology إلى بزوغ أخلاقيات خاصة بها تدعى أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات Information Technology Ethics أو أخلاقيات الحاسوب Computer Ethics وأصبح لها مقررات تدرس في الجامعات والمعاهد والأقسام والمدارس المنتشرة في أرجاء العالم ومنها أخلاقيات الإعلام (Media ethics). ويتحدث باحثون آخرون على نوع آخر من الأخلاقيات نذكرها هنا كمفاهيم فقط من دون شرح وهي: الأخلاقيات الديمقراطية، الأخلاقيات العالمية الإنسانية، أخلاقيات المواثيق، أخلاقيات السياق (Contextual Ethics)، الأخلاقيات الروائية (Narrative Ethics).

5- القواعد الحقوقية والقواعد الأخلاقية:

لابد هنا من الإشارة إلى التمييز أيضا بين القواعد الحقوقية (القانونية) والقواعد الأخلاقية: حيث يقصد بالقواعد الأخلاقية مجموعة المبادئ والتعاليم التي تهدف إلى تحقيق المثل والقيم العليا في المجتمع. وتختلف هذه القواعد عن القواعد الحقوقية أو القانونية من عدة نواحي[11]:

- **من حيث طبيعة الجزاء:** تقترن القاعدة الأخلاقية بجزاء معنوي (تأنيب الضمير، استنكار المجتمع) ويكون الطرف قاضياً في نفس الوقت. أما القاعدة الحقوقية أو القانونية فهي تقترن بجزاء مادي محسوس توقعه السلطة. فهناك طرف وقاض.
- **من حيث الغاية:** تهدف القاعدة الأخلاقية إلى تحقيق سمو الفرد فغايتها إذن مثالية. بينما تهدف القاعدة الحقوقية إلى إقامة النظام في المجتمع.
- **من حيث النوايا:** تهتم القاعدة الأخلاقية بنوايا الإنسان، أما القاعدة الحقوقية فهي تحكم سلوك الإنسان الظاهر، وقلما تهتم أحيانا بالنوايا.
- **من حيث الوضوح والتحديد:** القاعدة الأخلاقية هي مجرد أحاسيس تستقر في ضمائر الأفراد وقد تختلف من فرد إلى آخر. أما القاعدة الحقوقية فإنها تظهر بصورة واضحة ومحددة تسهل معها معرفتها وتطبيقها.

- هل القاعدة الأخلاقية (Ethical) مثل القاعدة القانونية لها نفس المزايا والشروط: إلزامية عامة ومجردة؟ (مع العلم أن الأخلاقيات ليست هي الأخلاق). في هذا الإطار يمكن نحن أن نجيب بأن الأخلاقيات العملية بما أنها عبارة عن قوانين (قانون الإعلام مثلاً) فهي مثل القاعدة القانونية أو الحقوقية إلزامية وعامة ومجردة وتختلف عن الأخلاق التي هي شديدة العمومية ولا تخضع للقاعدة القانونية. فعلى رجل الإعلام أن يلتزم حرفيا بمواد قانون الإعلام التي تطبقه مؤسسته الإعلامية، وفي بعض المؤسسات الإعلامية الغربية تعتبر المواثيق الإعلامية هي الأخرى إلزامية رغم أنها تتضمن نصوصا استرشادية، وليست قوانين، وهذه النصوص داخل المواثيق تحدد العلاقة الموجودة بين رجال الإعلام والمحيط الخارجي (علاقة رجال الإعلام فيما بينهم، علاقة رجال الإعلام بالمبادئ العالمية الإنسانية، علاقة رجال الإعلام بالمجتمع الذين ينتمون إليه، علاقة رجال الإعلام بالدولة، علاقة رجال الإعلام بالأفراد، علاقة رجال الإعلام بمصادر المعلومات إلخ).

المواثيق الأخلاقية من هذه الزاوية تحرص على تقديم النصائح لرجال الإعلام حتى يكون عملهم في إطار مبادئ هذه العلاقات. فإذا أخذنا بعين الاعتبار علاقة وسائل الإعلام بالإنسانية، هناك مبادئ إنسانية عالمية على الصحفي أن يحترمها خلال قيامه بعمله الإعلامي: تدعيم السلام والتفاهم الدولي، الامتناع عن الدعوة إلى الحرب أو تبريرها، احترام تنوع ثقافات الشعوب، مقاومة التفرقة العنصرية، الدفاع عن حقوق الإنسان، احترام سيادة الدول إلخ. الدفاع عن الحريات العامة: حرية العقيدة، حرية الفكر، حرية الرأي والتعبير، وهذه المبادي ضمن مسؤوليات وسائل الإعلام نحو المجتمع، احترام مؤسسات الدولة، احترام الدستور وقوانين الدولة أو الجمهورية، وهذه من مسؤوليات وسائل الإعلام نحو الدولة، احترام الخصوصية الفردية وكرامة الأفراد والحياة الخاصة لهم، وهذه ضمن مسؤوليات وسائل الإعلام نحو الأفراد ... كل هذه المبادئ وغيرها لا تتعارض مع الحرية الإعلامية لرجال الإعلام ولا تقلل من شأن رجال الإعلام أو تحجم نشاطهم الإعلامي، بل بالعكس هذه المبادئ تعتبر من واجبات رجال الإعلام وهي حقوق مجتمعية بالدرجة الأولى.

نخلص إلى القول أن هذه المواثيق الأخلاقية التي تتضمن هذه المبادئ وغيرها ليست كقوانين الإعلام إلزامية بل أهميتها تكمن في أنها أضواء كاشفة للعمل الإعلامي أو فلسفة واقعية موجهة، تجعل نشاط رجال الإعلام في إطار منضبط بقيم كل المجتمعات مهما اختلفت و تباعدت.

6- أخلاقيات العمل الميداني (Deontology):

يحدد ماهر عودة وزملاؤه في مؤلفهم أخلاقيات العمل الإعلامي بدقة أسس أخلاقيات العمل الإعلامي أو ما يسمى باللغة الإنجليزية (Deontology) بقولهم: أن أخلاقيات العمل الميداني يغلب عليها الطابع الميداني وتهتم عموما بالجانب الأخلاقي لممارسة مختلف المهن، وتتضح من خلال التعريفات التالية:

- كل ممارسة للمهنة بالشكل الذي يرضي جميع الأطراف وبدون مسؤولية من شأنه أن يصبح تواطؤ أو إهمال في ممارسة هذه المهنة.
- هي دراسة لحجم الأخلاق عند اتخاذ القرارات.
- هي فن إنجاز جسور بين المثالية والعالم الحقيقي.

أخلاقيات الممارسة هي في نفس الوقت المثالية في الحياة الشخصية والمثالية في الحياة الاجتماعية المترجمة في العمل الذي يقوم به والتي تسمح له بتحديد قواعد العمل أو الحركة.

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن أخلاقيات الممارسة هي عبارة عن ممارسة تسمح للفرد التقليل من الفروقات القائمة بين القيم المسطرة أو الموضوعة والقيم الممارسة[12] .

مبادئ الأخلاق بصفة عامة هي **مبادئ معيارية** تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني، وهي مبادي عامة غير متخصصة يستفيد منها جميع الناس في حياتهم العامة اليومية، وتشير لها كل الديانات والثقافات وركائز كل الحضارات، كما أنها عبارة عن مفاهيم ومصطلحات شديدة العمومية ومن هذه المبادئ نذكر:

1. الصدق: في القول والفعل وفي الغاية والهدف ...
2. الأمانة: أداؤها واجب أخلاقي سامي جدا ...
3. النزاهة: في العمل، في التصرف، في المبادرة في القول والفعل ...
4. المحافظة على الوعد: مبدأ أخلاقي له علاقة بالسلوك اليومي المعتاد وفي علاقات القرابة والتعامل
5. الإخلاص: علاقة بالصدق في العمل ...

6. مراعاة الآخرين: احترام الأقلية الدينية والإثنية مثلا ...
7. احترام الآخرين: مخالفي الرأي
8. الإحساس بالمسؤولية: الكل مسؤول أمام الآخرين، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...
9. الالتزام والانضباط ...

وهذه المبادئ المذكورة فهي عامة وخاصة بالأخلاق أو الخلق بصفة عامة وتشير لها كل الكتب السماوية وتراث الشعوب، أما بالنسبة لأخلاقيات المهنة فتختلف المبادئ المهنية من مؤسسة إلى أخرى حسب سياسة وفلسفة ومرجعية المؤسسة الإعلامية. ويتفق الباحثون في أخلاقيات الإعلام في أنها تتمثل بصفة عامة في الصفات التالية: المسؤولية، المصداقية، الدقة، الصدق، المحافظة على حقوق الآخرين، الثقة، المشروعية، المحافظة على الخصوصية، والكفاءة المهنية، إتقان العمل، الموضوعية، السرعة في الوصول إلى المعلومات ونشرها، السلوك الأماني، السلوك المهني والمعايير الفنية ...

7- نشأة أخلاقيات المهنة الإعلامية، نشأة مذهبية:

لقد عرفت التشريعات الإعلامية تطوراً تدريجياً على المستوى العالمي منذ القرن الثامن عشر تبعا لتطور مفاهيم الحرية والرقابة والشفافية وقيم العدالة وأطرها واختلاف آراء ورؤى نظريات الصحافة والإعلام والاتصال وتباين الأنظمة السياسية وخاصة النظامين السلطوي والليبرالي وتحديثها التدريجي ومدى قوة ارتباطها بالديمقراطية وتكريسها لحقوق الإنسان. ولم يكن العالم العربي والإمارات العربية المتحدة بمنأى عن هذه الحركية الإعلامية والتشريعية، فقد عرفت الإمارات منظومتها التشريعية هي الأخرى تطوراً متسارعاً منذ إعلان الإتحاد إلى الآن عاكسة بوضوح فلسفة الدساتير المتعاقبة.

أ. تطور تشريعات الإعلام في العالم والأسس المبنية الواردة:

إن نقل واستقبال المعلومات قديمٌ قِدم البشرية تتفاوت حريته من حقبة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى. ولأن الصحافة مهنة حديثة فإننا لا نجد تشريعات إعلامية لها في العصور القديمة والوسيطة، لكننا نجد بعض معالم ضوابطها في الكتب الدينية ومنها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأعراف البشرية

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

والمذاهب الفلسفية والقيمية والمدونات الفقهية خاصة ما تعلق منها بوجوب توخي الحقيقة والصدق وتحمُّل مسؤولية الكلمة واحترام حقوق الآخرين وحرياتهم ونبذ الإشاعة وغيرها من القيم الأخلاقية الإنسانية التي تشكل أساس التواصل وفلسفة الإعلام وقوانينه، مما يؤكد قولنا بأن الأخلاق أسبق من الأخلاقيات.

أما في العصر الحديث فإننا نتحسس بوادر ظهور التشريعات الإعلامية منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حيث نجد لائحة 1789 (لائحة حقوق الإنسان والمواطن للثورة الفرنسية) باعتبارها حجر الأساس للَّوائح والقانون الأساسي للحريات الفردية والترسيخ القانوني للانفصال عن النظام القديم أي النظام الإقطاعي الفرنسي. (تستلهم هذه اللائحة مبادئها من فلسفة التنوير ونظرية القانون الطبيعي) وهي أول مشروع قانوني في العالم يُقرُّ بحرية الإعلام حيث نص على أن "حرية نشر الأفكار والآراء حق من حقوق كل إنسان، فلكل إنسان أن يتكلم ويكتب و ينشر آراءه بحرية ولكن عليه عهدة ما يكتبه في المسائل التي ينص عليها القانون"[13].

وقد كان هذا الإعلام قاعدة أساسية اعتمد عليها في بلورة وتنوير أفكار الفلاسفة ورجال السياسة والقوانين التي تلته وقد أعقب ذلك صدور قانون منع الرقابة على الصحفي سنة 1881 بفرنسا ليكون قانون الصحفي الذي لا يمنعه من التعبير عن أي من أفكاره ويترك له الحرية ويلغي كل أشكال الرقابة التي كانت مفروضة عليه والتي كانت تُشكِّل قيودًا على ممارسة مهنة الصحافة (قيد الرقابة، قيد السجون، قيد المحاكمات، قيد الأموال السرية، قيد الضرائب ،التراخيص إلخ .) وقد مارست إنجلترا وألمانيا وفرنسا هذه القيود وفرضتها على صحافييها خلال القرنين السابقين أي السادس عشر والسابع عشر ميلادي وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

جاء هذا القانون (أي قانون الإعلام 1881) ليلغي الرقابة التي كانت مفروضة على الصحفي سواء كانت رقابة ذاتية والتي تعني مراقبة الصحفي لنفسه أو رقابة مفروضة التي تعني أن السلطات تراقب عمل الصحفي وتحاسبه عليه. وأكد هذا القانون على حرية الصحافة والتعبير باعتبارها من الحريات الأساسية وتعني بأنها الحق في طبع ما تشاء دون أيَّةُ رقابة.

كما ظهرت أولى قوانين النشر العالمية في عهد السلطان عبد العزيز في الدولة العثمانية وهذا القانون الذي صدر في 19-12-1865م أول نظام للمطبوعات صادر في الإمبراطورية العثمانية حيث اشترط ضرورة الحصول على تصريح بتأسيسِ ونشرِ وطبعِ الصحف على أن يكون مدير الصحيفة حاملًا للجنسية العثمانية ولا يقلُّ سنُّهُ عن 30 عامًا وأن يكون متمتعًا بكافة حقوقه المدنية ولم تصدر ضِدّه أحكامٌ عن جرائم مخلَّة بالشرف، كما حدد القانون أيضًا ضرورة تقديم طلب إلى ناظر المعارف مع إيداع نسخة من الصحيفة في إدارة

المطبوعات قبل أن يتم توزيعها وأن تحمل توقيع المدير المسؤول، فيما نصت المادة التاسعة على منع دخول أية صحف أجنبية إلى الإمبراطورية تتناول مواضيع سياسية أو إدارية لا ترضي السلطة العثمانية ، وكذلك مَنحَ القانون الأجانب المقيمين الحق في إصدار الصحف شريطة سريان نفس الشروط التي تسري على الرعايا العثمانيين وأن يكون للقضاء العثماني الحق في الفصل في القضايا الصحفية مع احتفاظ الحكومة بالحق في منح أو منع الترخيص دون إبداء الأسباب...[14]

فيما أعطى بموجب المادة 13 صلاحية للسلطة بإيقاف وتعطيل الصحف بواسطة الإدارة إذا نشرت مقالًا من شأنه أن يدعو إلى ارتكاب جريمة أو مخالفة ضد أمن الدولة وسلامتها وحمَّل القانون مالك الصحيفة المسؤولية التامة عن المقالات الموقَّعة أو غير الموقعة التي تنشر فيها، كما أعطى القانون حق الرد على ما ينشر بهذه الصحف. كما نص على أن الذي يستعمل ألفاظًا أو عبارات غير لائقة بحق السلطة يُحبَس من 6 أشهر إلى 3 سنوات أو غرامة قدرها 25 ذهبًا، ثم أصدر علي باشا في 12-05-1867 وثيقة تحت عنوان (إعلان مطبوع خاص بالصحافة)[15].

هذا خلال القرن التاسع عشر ميلادي عندما كانت السيادة على بعض الأقطار العربية والإسلامية بحكم نظام الخلافة.

أما في القرن العشرين الميلادي وبعد إعلان الدستور العثماني في عام 1908 اضطرت السلطات العثمانية خلال حكم عبد الحميد الثاني أيضًا إلى إصدار قانون جديد للمطبوعات وألغت بموجبه قانون 1865م. ونرى أن توقيت إصدار هذا القانون له علاقة بذكرى قيام الثورة الفرنسية التي تعد فاتحة للحريات الصحفية في أوربا على وجه الخصوص والحريات العامة الأخرى عمومًا. واحتوى القانون الجديد 4 فصول و38 مادة خصص الفصل الأول منها للأحكام الخاصة بكيفية النشر والفصل الثاني خصص للعقوبات وكذا بعنوان الأحكام العقابية والفصل الثالث بعنوان الذم والقدح والفصل الرابع أحكام ختامية[16].

ب. لمحة عن تطور فلسفة التشريعات الإعلامية في العالم العربي:

وعلى مستوى العالم العربي نصت أغلب الدساتير وبدرجات متفاوتة على حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والمعتقد ولكن هذه النصوص تأخذ بعين الاعتبار الحرية الإعلامية الوثيقة الصلة بالمسؤولية الاجتماعية، فمفهوم حرية الصحافة يخرج هنا عن إطار مفاهيم الحرية الغربية التي تدعو إلى الانفلات الإعلامي أو الحرية المطلقة بلا رقابة أو قيود ، حرية الإعلام في التشريعات الإعلامية العربية مقننة بإطار

مبادئ المجتمع وقيمه ، حرية منضبطة ببعض الضوابط المجتمعية الدينية وغيرها ... كما هو الشأن في الدستور الأردني المادة 15 ، وفي الدستور المصري المادة 47 -48، ودستور لبنان المادة 13، ودستور الكويت المادة 36 – 37، ودستور البحرين المادة 23، ودستور اليمن المادة 26، ودستور الإمارات العربية المتحدة المادة 30، ودستور السودان المادة 48، ودستور تونس المادة 8، ودستور قطر المادة 13، والدستور السوري المادة 38 ، والدستور السعودي المادة 39 ، والدساتير الجزائرية كلّها (5 دساتير معدّلة). وغيرها من الدساتير التي جسّدت بشكل متفاوت هذه الحريات والحقوق في قوانين الإعلام الصادرة بهذه الدول سواء إبان الاستعمار والانتداب الغربي خلال القرنين الماضيين أو منذ استقلالها.

كما تكرّست هذه الحرية بشكل واضح في الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي اعتمد من قبل القمة العربية السادسة عشر بتونس في 23 مايو 2004، حيث نص على ما يلي: (أ- يضمن هذا الميثاق الحق في الإعلام وحرية الرأي والتعبير وكذلك الحق في استيفاء الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأي وسيلة ودونما اعتبار للحدود الجغرافية. ب- تمارس هذه الحقوق والحريات في إطار المقومات الأساسية للمجتمع ولا تخضع إلا للقيود التي يفرضها احترام حقوق الآخرين أو سمعتهم أو حماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.) (المادة 32 من الميثاق العربي لحقوق الإنسان).

ج- مبادرات وضع إطار أخلاقي (مواثيق) لمهنة الإعلام:

- وضعت فرنسا سنة 1881 م أول قانون إعلام يدعو إلى فك كل أشكال الرقابة التي كانت مفروضة في تلك المرحلة وقبلها وخاصة في بريطانيا وألمانيا، ومن هذه القيود نذكر: قيد الرقابة، قيد السجون، قيد الرشاوي ، قيد المحاكمات، قيد الضرائب خلال القرنين السادس عشر والسابع عسر الميلادي ...
- قانون المطبوعات العثماني الصادر سنة 1864م وهو قانون يدعو إلى تنظيم مهنة الصحافة والنشر بصفة عامة .
- عملت فرنسا سنة 1918، على وضع ميثاق لأخلاقيات المهنة الصحفية مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى ...
- الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1923، لقد قامت الجمعية الأمريكية لرؤساء التحرير بوضع ميثاق لأخلاقيات المهنة الصحفية وقد نص هذا الميثاق على ما يلي: المسؤولية، حرية الصحافة، الاستقلالية، الصدق والموضوعية...

- بريطانيا عام 1930، من الدول التي عهد صحفيوها إلى وضع ميثاق لشرف المهنة.
- براغ سنة 1936، حيث قام المؤتمر العالمي للصحافة في مدينة براغ بالتطرق إلى ما يجب على الصحافة أن تفعله وأقرت بأن الصحفي القدير بهذا الاسم ينبغي عليه:

* أن يراجع كل خبر تنشره الجريدة بكل أمانة وصدق ويخص بهذه العناية كل الأخبار التي قد تثير تعصبا في الرأي.

* أن يعترف بحقه وحقوق الآخرين في نشر الأخبار الموضوعية عن الأحداث الداخلية والمسائل المتصلة بالدول الأخرى.

* أن يتجنب الصحفي كل نقد تافه وغير موضوعي في شؤون السياسة والإساءة إلى دول أخرى

* أن يبتعد عن تزييف العنف والتحريض على استعماله لتسوية المنازعات الداخلية أو الدولية وأن يحارب الفكرة القائلة بحتمية الحروب لحل النزاعات.

بهذا فإن هذا المؤتمر انصب اهتمامه على تحقيق السلم والأمن الدوليين وهذا راجع إلى أنه جاء في فترة ما بين الحربين العالميتين التي تميزت بتوتر العلاقات الدولية.

- بوردو سنة 1939: قام المؤتمر السابع للاتحاد العالمي للصحفيين بوضع ما يسمى (عهد الشرف الصحفي) الذي جاء فيه:

* إن واجب الصحفي سواء مخبرا أو معلقا أن يذكر أن له تأثيرا طيبا أو سيئا يزداد بزيادة عدد القراء، كما أنه يشارك فعليا في تسجيل تاريخ عصره.

*أن يكون له ضمير حي لا يسمح له بأن يلجأ إلى طرق غير أمنية للحصول على الأخبار.

*أن يتحمل مسؤولية جميع المعلومات ونشرها في الصحيفة... .

- إعلان مكسيكو 1980: اجتمع حوالي 1000 من مختلف أرجاء العالم يمثلون منظمات عالمية وإقليمية وجهوية في اجتماعات استثمارية بإشراف من منظمة اليونسكو وفيه عبر المجتمعون عن تأييدهم المطلق للإعلان الصادر عن اليونسكو الذي يدور حول المبادئ والقيم الأساسية لمساهمة وسائل الإعلام في

ترسيخ السلم الدولي وتعزيز حقوق الإنسان .واحتوى إعلان مكسيكو مجموعة من الأسس والمبادئ العالمية المشتركة بين الأمم والشعوب في مجال الأخلاقيات الإعلامية وعدم تطبيق توصياتها ميدانيا أثناء تأدية المهام وهذا ما يفسر استمرار موجة المطالبة بتطبيقها إلى يومنا هذا [17].

د. أما فيما يخص المحاولات العربية في مجال أخلقة المواثيق فكانت كالآتي:

مصر سنة 1960: وذلك من خلال المؤتمر العام للاتحاد القومي للجمهورية العربية المتحدة. وقد كانت هذه المحاولة عبارة عن مشروع فكرت فيه لجنة التوجيه القومي من لجان هذا المؤتمر، ونشرت الصحف هذا المشروع في الرابع والعشرين من شهر جوان (يونيو) 1960. وجعلت عنوانه كالآتي :

(ميثاق الشرف للمشتغلين في وسائل الإعلام) وفيه تناول كل ما يتعلق بحقوق المجتمع وسمعة الأفراد وما يتصل بالأخبار نفسها جمعا، نشرا وتعليقا وما يتعلق بحقوق الزملاء في المهنة الصحفية بالإضافة إلى ما يتصل بقضية السلام في العالم كله[18] .

ميثاق الشرف الإعلامي العربي: أقر مجلس الجامعة العربية بتاريخ 14 سبتمبر 1978ميثاق الشرف الإعلامي العربي وجاء هذا الميثاق تنفيذا لميثاق التضامن العربي الصادر عن مؤتمر القمة العربي بالدار البيضاء عام 1965، وقد رتب هذا الميثاق التزامات على الحكومات العربية حيال العمل الصحفي، فقد نصت المادة 12 من هذا الميثاق على (تكفل الحكومات العربية حرية الضمير المهني للعاملين في حقل الإعلام العربي وتسهل لهم أمر القيام بواجبهم في نطاق روح هذا الميثاق وعلى ضوء الأهداف العربية الكبرى المتفق عليها [19].

أما فيما يخص الجزائر فقد كان ذلك حديثا وبمبادرة من نقابة الصحفيين الجزائريين التي أصدرت بتاريخ 13 إبريل 2000 ميثاق لأخلاقيات المهنة للصحفيين الجزائريين احتوى على مجموعة من الحقوق التي يتمتع بها الصحفي في الجزائر بالإضافة إلى عدد من الواجبات التي يجب الالتزام بها تجاه نفسه ومجتمعه.

8- أخلاقيات المهنة الإعلامية وعلاقتها بالمجتمع:

أ. الترابط البنيوي في مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

يعد مفهوم المسؤولية المجتمعية من المفاهيم الحديثة في مجتمعاتنا العربية مصطلحا وتنظيما، وظهر بشكل مبكر في الدول الغربية، نتيجة لاحتياج المجتمع المدني له، فالمسؤولية المجتمعية واحدةً من دعائم الحياة المجتمعية الهامة ووسيلة من وسائل تقدم المجتمعات، حيث تقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى

تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين[20]. أما الدلالة الاصطلاحية للمسؤولية Responsibility فيقسمها جميل صليبا إلى: مسؤولية مدنية: Civil Responsibility، مسؤولية جنائية: Penal Responsibility ، مسؤولية أخلاقية: Moral Responsibility.

هي نظرية أخلاقية بأن أي كيان، سواء كان منظمة أو فرد، يقع على عاتقه العمل لمصلحة المجتمع ككل.

المسؤولية الاجتماعية هي أمر يجب على كل منظمة أو فرد القيام به للحفاظ على التوازن ما بين الاقتصاد والنظام البيئي (أو النظام الإكولوجي).

المسؤولية الاجتماعية هي أمر لا يختص فقط بمنظمات الأعمال، بل هي شأن كل فرد تؤثر أفعاله على البيئة. هذه المسؤولية يمكن أن تكون سلبية، عبر الامتناع عن الانخراط في أفعال ضارة، أو إيجابية، من خلال القيام بأفعال تحقق من أهداف المجتمع بشكل مباشر.

ب- نشأة نظرية المسؤولية الاجتماعية:

ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير نُشر عام1947 بواسطة لجنة هوتشينز، وقد استهدفت النظرية وضع ضوابط أخلاقية للصحافة، والتوفيق بين حرية الصحافة وبين المسؤولية الاجتماعية في المجتمعات الليبرالية، فالالتزام اتجاه المجتمع يكون من خلال وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والتوازن، وتجنب أي شيء يؤدي إلى الجريمة والعنف والفوضى، بعد أن تعرضت نظرية الحرية (Libertarian theory) للكثير من الملاحظات لا بد من ظهور نظرية جديدة في الساحة الإعلامية؛ فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية (Social Responsibility theory) في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم هذه النظرية على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية، وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب المهنة، وذلك بعد أن استُخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة، مما أدى إلى إساءة الحرية أو مفهوم الحرية. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة، ومن الملاحظ أن هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية – ويجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض، كما أن للجمهور العام الحق في أن

يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وأن التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن أن يكون مبرره تحقيق هذه المصلحة العامة؛ أضف إلى ذلك أن الإعلاميين في وسائل الاتصال يجب أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية.

وتهدف هذه النظرية إلى رفع مستوى التصادم إلى مستوى النقاش الموضوعي البعيد عن الانفعال، كما تهدف هذه النظرية إلى الإعلام والترفيه والحصول على الربح إلى جانب الأهداف الاجتماعية الأخرى. ويحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ماله تأثير سلبي على الأقليات في أي مجتمع، كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة؛ وبإمكان القطاع العام والخاص أن يمتلكوا وسائل الإعلام في ظل هذه النظريات، ولكنها تشجع القطاع الخاص على امتلاك وسائل الإعلام. أما عن مبادئ المسؤولية الاجتماعية فيلخصها دنيس ماك ويل في النقاط التالية:

الصحافة وكذلك وسائل الإعلام الأخرى يجب أن تقبل وأن تنفذ التزامات معينة للمجتمع. وهذه الالتزامات يمكن تنفيذها من خلال الالتزام بالمعايير المهنية لنقل المعلومات مثل الموضوعية والحقيقة والدقة والتوازن، يجب على الصحافة أن تتجنب نشر ما يمكن أن يؤدي إلى الجريمة والعنف والفوضى الاجتماعية أو توجيه أية إهانات إلى الأقليات ... يجب أن تكون الصحافة متعددة وتعكس نوع الآراء وتلتزم بحق الرد.

الخاتمة:

يتضح من كل ما تقدم أن الأخلاق تضل دائما هي المصدر الأساس والمموّن لكل العلوم ولا سيما علوم الإعلام والاتصال وخاصة إذا تعلق الأمر بتشريعات الإعلام وقوانينه ومواثيقه ... ويبدو واضحا وجليا أن دراسة الفلسفة الأخلاقية بأبعادها المختلفة وبرؤى فلاسفتها يقود إلى فهم جيد للسياقات الواقعية للبنى الإعلامية والتشريعية على مستوى الفعل والسلوك الإعلامي للإعلاميين ، وهذا الأسلوب هو الذي اتبعته لجنة هوتشينز عام 1947 عندما رأت بأن المشاكل الإعلامية المتفاقمة في المجتمع الأمريكي والغربي عموما خلال تلك الفترة يعود بالدرجة الأولى إلى التبني الأعمى للفلسفة الليبرالية في الممارسة الإعلامية ، لذلك فإن فك الارتباط بين الفلسفة الليبرالية والإعلام بإيجاد بديل آخر هو فلسفة الأخلاق ضمن المسؤولية الاجتماعية قلل من حدة المشاكل... فالفلسفة الأخلاقية اتضح من هذه الدراسة النوعية التحليلية أنها هي التي تحدث التوازن الطبيعي بين الحرية الإعلامية (مطلب كل الإعلاميين) وبكل ما له علاقة بأخلاقيات الإعلام (قوانين إعلام ومواثيق شرف مهنية إلخ.). دون أن ننسى بأن الأخلاق في حد ذاتها تنبع من مصادر شتى دينية وغير دينية (وضعية) وعقلية، وفطرية أيضا ...

الإحالات:

* معيارية (Normative) من المناهج التي تبنى على التأمل والتفكير لمعالجة المجسد الواقعي بما ينبغي له أن يكون . والمعيارية من المعيار أي أداة للقياس النوعي ...

1. محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، أبريل (نيسان) ، 1989، ص 11.
2. محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، المرجع السابق نفسه، ص 12- 16.
3. سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، 2005م ، ص 61.
4. صالح سليمان، أخلاقيات الإعلام، المرجع السابق نفسه، ص 65
5. موسوعة الأخلاق dorar.net/akhlaq/2/
6. موسوعة الأخلاق dorar.net/akhlaq/2/
7. ماهر عودة. ش، محمود عزة. ل، علي فلاح. ض، مصطفى يوسف. ك، أخلاقيات المهنة الإعلامية، الإعصار للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص10.
8. صالح سليمان، المرجع السابق نفسه، ص 62
9. صالح سليمان، المرجع السابق، ص61 و62
10. ماهر عودة. ش، وزملاؤه، أخلاقيات المهنة الإعلامية، المرجع السابق نفسه، ص10.
11. محمد حسين منصور، المدخل إلى القانون، القاعدة القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1ن 2015، ص 28.
12. ماهر عودة. ش، وزملاؤه، نفس المرجع السابق، ص15.
13. المادة من إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن الجمعية الوطنية الفرنسية 26/8/ 1789.
14. علاء لفتة موسى، العوامل المؤثرة على الحريات الصحفية، دراسة مسحية للدساتير وقوانين الصحافة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مايو 2009.
15. علاء لفتة موسى، المرجع السابق نفسه.
16. المرجع السابق نفسه.

17. أنظر كتاب ماهر عودة، ش، ص 27.
18. حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص152. في كتاب ماهر عودة، ش.
19. حسن عماد مكاوي، نفس المرجع السابق، في كتاب ماهر عودة. ش.
20. عفراء بنت حشر بن مانع، مقال:
Albayan. Ae/opinions/articles/2011-05-07
21. علاقات عامة: ar-wikipedia.org/wiki/
22. طاهر محسن الغالبي، أحمد شاكر العسكري، الإعلان مدخل تطبيقي، دار وائل للنشر ، ط2، عمان ، الأردن ، 2006، ص 18.

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"نهج مقترح لاختبار الأمان لمشروعات البرمجيات القائمة على منهجية Scrum"

"A Proposed Approach for Security Testing of Scrum-based Software Projects"

إيهاب محمد عبد الوهاب

ماجستير نظم المعلومات، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، مصر

ملخص البحث:

تتميز الأساليب الرشيقة لتطوير البرامج Agile Software Development بالتكيف مع متطلبات العملاء المتغيرة وتسليم المنتجات البرمجية في وقت أقل من الطرق التقليدية. وتعد Scrum واحدة من أكثر أساليب التطوير الذكية شيوعاً والتي تستخدم في شركات برامج الكمبيوتر الكبيرة مثل HP ، Yahoo ، Google... إلخ. تحقق Scrum مزايا من حيث الوقت والتكلفة لكنها قد تفشل في إنتاج برامج ذات خصائص أمنية جيدة. قد يرجع ضعف خصائص الأمان إلى عدم وجود معيار أو إطار أمان واضح يمكن اعتماده منذ بداية مشروع تطوير البرمجيات. وبالإضافة إلى ذلك، ذكرت عدة دراسات أن معظم نقاط الضعف الأمنية التي تواجدت في البرمجيات أثناء عمليات التطوير تسبب التهديدات والجرائم السيبرانية. وتقترح الورقة نهجاً لاختبارات الأمان في مشروعات تطوير البرمجيات المعتمدة على منهجية التطوير Scrum، ويركز النهج المقترح على اختبار أمن Security Testing البرمجيات. وعلاوة على ذلك، يمكن للإطار المقترح أن يساعد فريق العمل على تعزيز أمن البرمجيات الناتجة من هذه المشروعات، والحد من مخاطر التهديدات، وخفض تكلفة إصلاح الأخطاء البرمجية.

الكلمات المفتاحية:

اختبار الأمان، المراقبة، تهديدات الأمان، الجرائم الإلكترونية، نقاط الضعف، الطرق الرشيقة، مشروعات البرمجيات.

Abstract:

Agile software development methods are characterized by adapting to changing customer requirements and delivering software products in less time. Scrum is one of the most common agile development methods that are used in large software companies like HP, Yahoo, Google, etc. Scrum achieves advantages in time and cost, but it may fail in producing software that has good security properties. The weakness in security properties may be due to the lack of a clear security standard or framework that can be adopted from the beginning of the project. In addition, several studies mentioned that most security vulnerabilities that were left in software during development processes cause threats and cybercrimes. The paper proposes a Scrum security approach that focuses on testing the security of software in Scrum projects. Moreover, the proposed approach can help the team to enhance the security of the software product, minimize the risk of threats, and reduce the cost of fixing software bugs.

Keywords:

Security Testing, Scrum, Security Threats, Cybercrime, Vulnerabilities, Agile Methods, Software Projects.

1. مقدمة

أصبحت المنهجيات الرشيقة أكثر الطرق شيوعاً التي تستخدمها شركات البرمجيات في مشروعات تطوير البرمجيات. وتهدف إدارة مشروعات تطوير البرمجيات أساساً إلى دعم عمليات تطوير البرمجيات بالتكلفة والوقت المناسبين وتحقيق الجودة العالية التي تلبي احتياجات العملاء وقت التسليم. ويدعي المدافعون عن الأساليب الرشيقة أنه يمكن إنجاز هذه الأساليب باستخدام عمليات تطوير برمجيات تتكيف باستمرار مع [1]:

- الخبرات والمهارات الجماعية للمطورين، بما في ذلك الخبرة والمهارات المكتسبة حتى الآن في تطوير مشروع.
- التغييرات في متطلبات البرمجيات.
- التغيرات في بيئات التطوير والتشغيل المستهدفة.

وتستخدم الأساليب الرشيقة للتطوير للحد من مخاطر فشل المشروعات؛ إلا أنها تحتاج إلى اتباع عدة قواعد مثل: المرونة، مستندات أقل، تفاعلات أكثر بين أعضاء فريق العمل، والاتصال الجيد مع العميل والمستخدم النهائي للبرمجيات الناتجة. وأكثر الطرق استخداماً على نطاق واسع هي: "Scrum" و"Hybrid Framework" التي تجمع بين "Scrum" و"Extreme Programming". وقد وضع شوابر وسثرلاند Scrum وصف ذلك في دليل Scrum [2].

Scrum هو إطار لتطوير البرمجيات الرشيقة و يستخدم أساسا في تطوير البرمجيات بشكل متكرر وتدريجي كما هو مبين في الشكل (1). يتمثل الهدف الرئيسي من Scrum في متطلبات العملاء التي يمكن تغييرها بسرعة أثناء تطوير البرامج. ويمنح هذا السباق فريق التطوير بعض المرونة فيما يتعلق بالوظائف المنفذة في الدورة sprint [3]. كل دورة sprint تبدأ بتخطيط متطلبات الدورة بالمعايير المعروفة حيث يقوم العميل بمراجعة المتطلبات وتحديد أولوياتها. وتنتهي الدورة sprint بمراجعة هذه الدورة، حيث تمثل هذه المراجعة بوابة لجودة المخرجات. ولها دور هام جدا في إدارة مخاطر أمن المنتج [4].

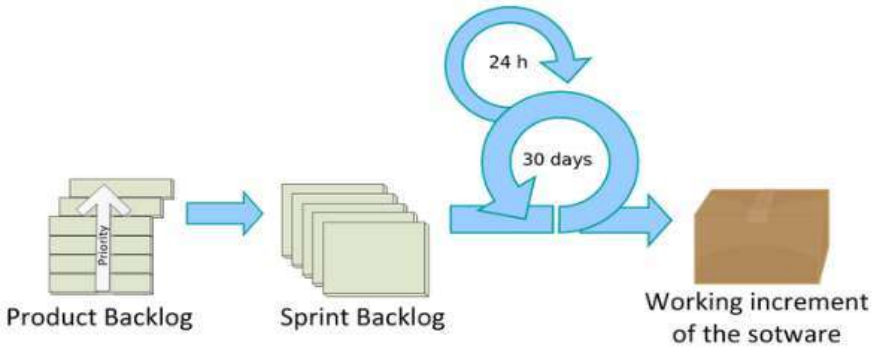

الشكل (1): إطار العمل Scrum [3]

وقد لوحظ من خلال التقارير والتجارب المنشورة أن أمن البرمجيات لا يأخذ الأهمية المطلوبة عند تطوير البرمجيات باستخدام الأساليب الرشيقة. نظرا لأن أسلوب Scrum يركز على تلبية الاحتياجات بسرعة فائقة للوفاء باحتياجات العملاء المباشرة وأمن البرمجيات هو أحد احتياجات العملاء، فمن المهم عدم إغفاله [5]. في عالم اليوم الشديد الترابط، حيث توجد متطلبات تنظيمية وخصوصية قوية لحماية البيانات الخاصة بالبرامج. كما يجب أن يعامل أمن البرمجيات كأولوية عالية وأن يفحص بشكل جيد. وقد أشار بعض الباحثين والممارسين تلك المشكلة الهامة في البرمجيات - أمن البرمجيات [6]. قد يعتبر التأمين متطلباً غير عملي في عمليات التطوير المرنة لمطوري Scrum. وقد سلطت دراسات عديدة الضوء على وجود نقاط ضعف في البرمجيات قد تؤدي في نهاية المطاف إلى تهديدات وتسبب جريمة إلكترونية. كما بدا الأمر للمطورين متعارضا بين الحفاظ على جودة مقبولة للبرمجيات التي تعالج قضايا الأمن أو سرعه تنفيذ البرامج وفقا للجدول الزمني للمشروع [5].

الجزء المتبقي من هذه الدراسة تم تنظيمه في ستة أقسام، حيث يعرض القسم (2) نقاط الضعف والتهديدات الخاصة بأمن البرمجيات. ويعرض القسم (3) تكاليف اختبار أمن البرمجيات والجرائم السيبرانية. ويبين القسم (4) الأعمال والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، كما يعرض أثر دمج أمن البرمجيات في المنهجية الرشيقة Scrum. وفي القسم (5) يقترح الباحث نهج اختبارات الأمان ويصف هذا النهج. ويعرض القسم (6) خلاصة الدراسة وأهم الموضوعات التي يمكن للباحثين في هذا المجال التركيز عليها في المستقبل.

2. نقاط الضعف والتهديدات الخاصة بأمن البرمجيات

إن قابلية البرامج بوجود ثغرات تشكل نقطة ضعف في المنتج قد تسمح للمهاجم باختراق البرنامج (المنتج) أو إتاحة الخدمة أو سريته [7]. وأحد الأسباب المباشرة لضعف الحواسيب هو تعقيد البرمجيات الذي يعني وجود وظائف أكثر ووجود تعليمات برمجية أكثر وبالتالي أخطاء في التعليمات البرمجية. ويوفر التعقيد كل الفرصة للإخفاء المهاجمين والتسبب في الإخفاق الأمني للبرمجيات [8].

ويبدو أن الثغرات البرمجية القابلة للتأثر أكثر تعقيداً من كتابة البرمجيات الخاطئة [8]. ويرتبط العامل الآخر الذي قد يتسبب في ضعف البرامج بمرحلة التطوير عند قيام المطورين بإنتاج كود جديد أو إدخال كود تم

تطويره في الأصل لتطبيقات أخرى. على سبيل المثال: تضمين كود برمجي متاح مجاناً على الانترنت بدون معرفة مصدره، أو استخدام مكونات برمجية من مصادر خارجية مع عدم كفاية اختبارات الأمان وتحليل المخاطر الأمنية. وبالتالي، فإن هذه العوامل تزيد من المخاطر والتهديدات [21]. ووفقا لقاعدة البيانات الوطنية لنقاط ضعف البرمجيات في الولايات المتحدة، بلغ عدد حالات الضعف المكتشفة في عام 2015 كما هو مبين في الشكل (2) [9].

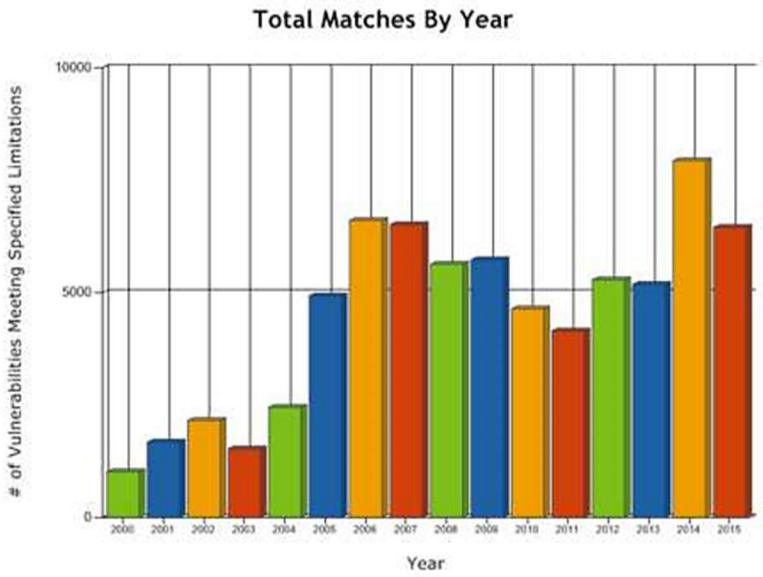

الشكل (2): عدد مواطن الضعف في السنة في الفترة من كانون الثاني/يناير 2000 إلى كانون الأول/ديسمبر 2015 في وزارة الصحة الوطنية [9]

وقد أظهرت النتيجة مقارنة بالسنوات السابقة أن عدد حالات الضعف لا يزال مرتفعا جدا. بالرغم من وجود الكثير من تقنيات الأمان وجود طبقات مختلفة للحماية. وأدى ذلك إلى استنتاج أن أمن البرمجيات ينبغي أن يكون وظيفة رئيسية في تطوير البرمجيات. وبعبارة أخرى، فإن التعامل مع السبب الحقيقي للتهديدات التي تمت ملاحظتها بشكل صحيح سيوفر الوقت والمال والمخاطر.

3. تكاليف اختبار أمن البرامج والجرائم الإلكترونية

أحد أهداف اختبار البرمجيات هو إيجاد الثغرات الأمنية. وترتبط تكلفة إصلاح الخلل ارتباطاً كبيرا بالمكان الذي يتم فيه العثور على الخلل أثناء العملية كما يمكن رؤيته في الشكل (3) [10]. وتظهر دراسة أخرى أعدها معهد بونيمون في الولايات المتحدة أن برمجيات الشفرات الخبيثة هي المشكلة الأكثر تكلفة بالنسبة للشركات الأمريكية [11]. أما البلدان التي تتحمل أعلى التكاليف المرتبطة بالهجمات التي تمنع تقديم الخدمات فهي المملكة المتحدة وأستراليا. تعتبر البرمجيات الخبيثة أكثر تكلفة في الاتحاد الروسي. وفي معظم البلدان، وتعتبر شبكات الإنترنت أقل أنواع الهجمات تكلفة، وأكثر الجرائم الحاسوبية تكلفة هي تلك التي يتسبب فيها مخبرون خبيرون، وحرمان من الخدمات، والهجمات القائمة على شبكة الإنترنت على النحو المبين في الشكل (4) [11]. ويتطلب التخفيف من هذه الهجمات تكنولوجيات تمكينية مثل حلول اختبار أمن التطبيقات، ونظام SIEM، ونظم منع الاختراق IPS [11]. وينبغي إعطاء الأولوية لاختبار البرمجيات للتقليل إلى أدنى حد من الجريمة السيبرانية والآثار المترتبة عليها.

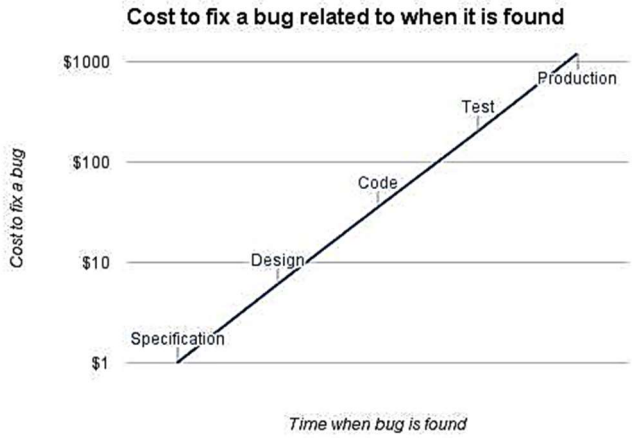

الشكل (3): تكلفة إصلاح الأخطاء المرتبطة بمكان العثور عليها. هذا الرقم هو نسخة معدلة من النسخة الأصلية من [10].

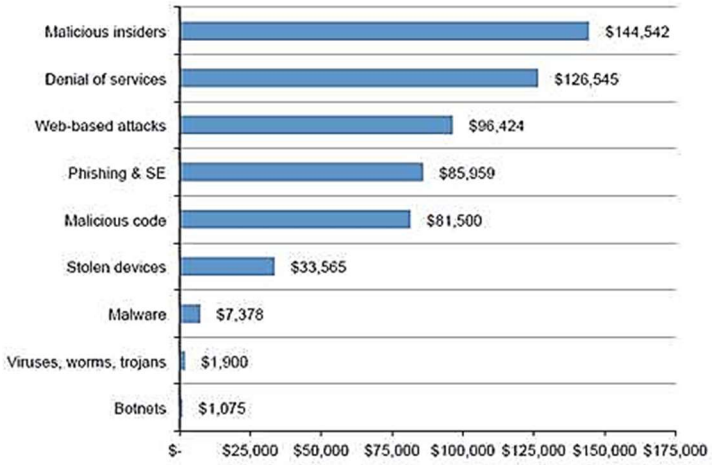

الشكل (4): متوسط التكلفة السنوية للجرائم السيبرانية المرجحة حسب تواتر الهجمات، وجهة نظر موحدة، n = 252 شركة منفصلة [11]

4- الأعمال ذات الصلة

وخلال السنوات الأخيرة، قدمت عدة دراسات تتضمن تقنيات مقترحة لتعزيز أمن البرمجيات في إطار مشاريع التطوير الرشيدة وقياس فعالية الأنشطة الأمنية في المشاريع الرشيقة.

- تقترح سونيا وآخرون [12] نهجاً جديداً يوفر قياساً كمياً لمرونة أنشطة الأمن من حيث درجة سرعة الاستجابة. تحدد درجة توافق نشاط الأمان مع عملية المرونة. وعلاوة على ذلك، قدم تحليل مقارن للأنشطة الأمنية فيما بينها في سياق عامل الكفاءة في إدارة الكوارث وإزالة المخاطر. RREF هو تقييم لمدى فعالية نشاط أمني لإزالة الخطر ومساعدة مطور خلال تطوير البرمجيات في تقرير أي نشاط أمني مفيد من الآخر للتكامل.
- Chowdhury et al. [13] أثبت من خلال إشارة تجريبية أن الكيانات البرمجية المعقدة والمقترنة وغير المتماسكة أقل أمنا بشكل عام.

- يونغي وآخرون [8] تحقق من إذا كانت فرضية مقاييس التعقيد صحيحة. تظهر النتائج الأولية أن مقاييس التعقيد التسعة لها ارتباط ضعيف (ρ=0.30 على أفضل تقدير) مع مشكلات الأمان لمحرك Mozilla JavaScript. وحسب نتائج الدراسة، فإن الاستنتاج بأن تعقيد البرمجيات هو عدو لأمن البرمجيات. ومع ذلك، يبدو أن البرمجة الضعيفة أكثر تعقيدا من التعليمات البرمجية الخاطئة.
- ويقترح C.Pohland وآخرون [14] نموذجا من "Secure Scrum" يختلف عن إطار "Scrum" مع تركيز خاص على تطوير البرمجيات الآمنة في جميع مراحل عملية تطوير البرمجيات. ويركز النموذج المقترح على تنفيذ المسائل المتعلقة بالأمن دون الحاجة إلى تغيير عملية المراقبة الأساسية أو التأثير على ديناميكيات الفريق. وتسمح تقنية Secure Scrum حتى لغير الخبراء في مجال الأمان باكتشاف مشكلات الأمان، وتنفيذ ميزات الأمان، والتحقق من تنفيذ عمليات التنفيذ. ويظهر اختبار Secure Scrum أن مستوى أمن البرامج التي تم تطويرها باستخدام Secure Scrum أعلى من مستوى أمان البرامج التي تم تطويرها باستخدام Standard Scrum.
- A.Jøsang وآخرون [15] توفير طريقة مرنة لتصميم البرامج الآمنة .تتضمن الطريقة مراجعة الأمان في مرحلة دورة التكرار الدوري حيث يتم تقييم النسخة الحالية من النظام. يتطلب أيضا أن يكون أعضاء الفريق قد حصلوا على تعليم وتدريب أمنيين كافيين.
- S.Jürimäe et al [16] مقارنة الفروق بين SDL و CLASP و Touchpoints والمجال الذي يغطيه لتحسين أمن البرامج حيث أنه لا يغطي سوى مرحلة واحدة من عملية التطوير.
- D. Mougouei et al [17] عرض نسخة معززة أمنياً من Scrum، أي Secure Scrum (S-Scrum) لدمج تحليل الأمان وأنشطة التصميم في عمليات Scrum. وقد عدلت المنهجية المقترحة عمليات التدقيق لمراعاة إجراءات الوثائق التي تعكس الجوانب الأمنية لخدمة الويب المستهدفة. وعلاوة على ذلك، تهتم المنهجية المقترحة بالأمن وكذلك بالاحتياجات المتغيرة أثناء التخطيط متطلبات المتغيرة للإصدار ودورة إنشاء البرمجيات (Sprint).
- آي. غاني في [18] قد أثبت نجاح الأبحاث التي تم إجراؤها على نموذج الفحص المحسن الذي اقترحوه، ويتم تقييم هذا النموذج في مراحل المتطلبات والتطوير والاختبار. وقد أظهرت النتائج أن المرونة تتحسن

في حالة تنفيذ الأعمال المتأخرة في مجال الأمن، مما يعني أن المرونة لا تتأثر سلبا في حالة إضافة هذا النموذج إلى نموذج الفحص.

- كما اقترح السيد تومانيك وآخرون [2] إمكانية إثراء Scrum لإطار تطوير البرمجيات الذكية من خلال النظر في اختبارات الاختراق ومتطلبات الأمان ذات الصلة خلال دورة حياة تطوير البرمجيات. M.Tomanek et al. [2] تطبيق المعارف والخبرات المستمدة من أعمالهم السابقة التي ركزت على تطوير منهجية اختبار اختراق نظام المعلومات الجديدة PETA مع التركيز على استخدام COBIT 4.1 كإطار لإدارة هذه الاختبارات، وعلى الأعمال السابقة التي ركزت على تكييف إطار إدارة المشروع PRINCE2 مع Scrum.
- أ.بروستروم وآخرون [10] عرض التحقيق في الكيفية التي يمكن بها مواصلة إدماج الأمن في عملية تطوير رشيقة في تحليل شفرة المصدر والاختبار التلقائي للأمن. وتنتج الورقة البحثية دليلاً للمطورين يخبرهم عن كيفية إعداد اختبارات أمنية، ومساعدتهم على فهم التداعيات والمخاطر الأمنية، وتوضح لهم كيف يمكنهم تخفيف مخاطر معينة للحد من نقاط الضعف.
- تقترح سونيا وآخرون [19] نهجا يسعى إلى مساعدة دوائر الهندسة الأمنية في قياس فعالية كل نشاط أمني على حدة. ويستنتج من الورقة التي تستخدم هذا النموذج أن قياس فعالية النشاط الأمني سيساعد صانعي القرارات أيضا بتوفير مبادئ توجيهية لاختيار الضمان نشاط يمكن أن يكون أكثر فائدة للاندماج في عملية التنمية.

وتثبت الدراسات السابقة أنه يمكن تحسين أمن البرامج في Scrum. كما أن الأمن متضمن في عملية تطوير رشيقة دون أن يؤثر سلباً على منهجية مرنه ورشيقة.

وتناقش بعض الدراسات مؤخراً العلاقة بين الأمن كوظيفة ومنهجية تطوير البرمجيات الرشيقة (Agile). ومعروف لمن يهتم بأمن البرامج قد يتعارض مع إحدى السمات الأساسية في منهجية Agile للتسليم السريع والتغييرات السريعة والمرونة. واستناداً إلى الشكل (5)، تحسنت درجة المرونة في الممارسات من 0.8 (قبل التنفيذ) إلى 0.83 (بعد التنفيذ) [18]. وقد ظهر التحسن بعد التنفيذ مما يدل على أن تراكم الأمن لا يضيف

أي تأخير إلى السرعة، أو المرونة، أو التعلم، أو الاستجابة إذا كان الضمان مطبقا كجزء من طريقة "Scrum". والتنفيذ الفعلي ذو صلة ويمكن تنفيذه دون أي خوف من التأثير سلبا [18]. كما اقترحت سونيا وآخرون [19] نهجا يسعى إلى مساعدة دوائر الهندسة الأمنية في قياس فعالية كل نشاط أمني على حدة. وتقدم دراسات أخرى ورقات مماثلة تتعلق بأساليب رشيقة أخرى مثل XP، FDD، DSDM، وما إلى ذلك. وستشجع هذه الدراسات المطورين على اعتبار الضمان شرطا وظيفيا دون خوف من تأخير التسليم.

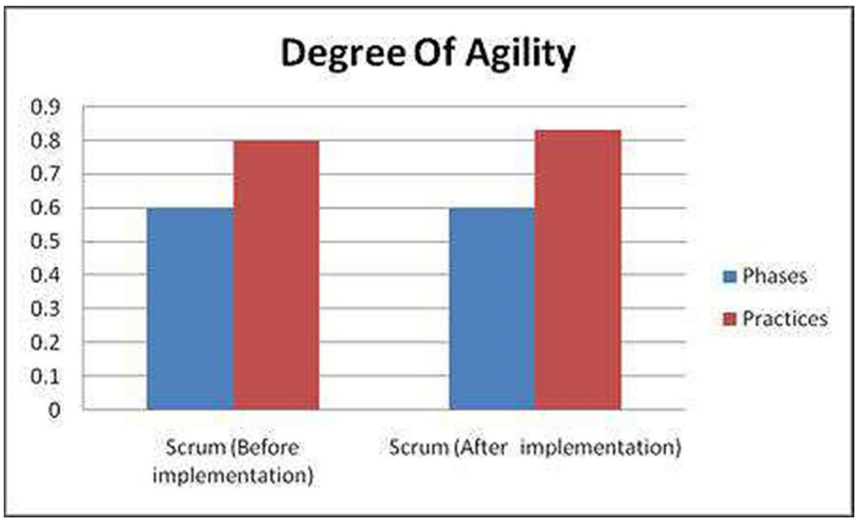

الشكل (5): درجة المرونة

5. نهج مقترح لاختبارات أمن مشاريع البرمجيات المعتمدة على SCRUM

هناك بعض الافتراضات: التنفيذ (MS SDL أو OWASP CLASP أو Cigital's Security Touchpoints... الخ). من الضروري اختبار أمن البرامج لمشروع تطوير البرامج الذكية.(SCRUM) هناك ممارسات مقترحة مختلفة في عملية تطوير الأمن مثل MS SDL و OWASP CLASP و Cigital's Security Touchpoints... إلخ. وتقترح هذه الممارسات لتعزيز أمن منتجات البرمجيات بالتوصية بمجموعة من الأنشطة الأمنية. غير أن هذا سيساعد المطور على تحديد النشاط الذي يوصي به تبعا لمرحلة التطوير. وتثبت وجهة النظر العملية أن ممارسات الأمان (OWASP clasp ، MS SDL) غير كافية وقد ظهر العديد

من أخطاء الأمان في البرنامج ربما لأن الاختبار الذى تم في بيئة مثالية (مستقلة) دون اختباره في بيئة حياة الأعمال للنظر في عوامل مختلفة مثل (نظام التشغيل Server و Client OS و Network Commination... الخ). هذا

وتتطلب العوامل وجود إعداد معين للمحافظة على أمان البيئة بأكملها ويجب أخذه بعين الاعتبار في تطوير البرامج مثل استخدام منافذ معينة في جهاز اتصال الشبكة (جدار الحماية، نظام منع الاختراق (IDS)، جهاز التوجيه ... إلخ) أو بعض إعدادات الأمان في نظام تشغيل جانب العميل (أجهزة الكمبيوتر، الجهاز المدمج ...). لذا؛ فمن دون اختبار التأثيرات المترتبة على هذه العوامل، لن يصبح بوسعنا أن نرى العديد من التهديدات في النظام بالكامل.

يساعد اختبار البرامج داخل بيئة العمل على اكتشاف نقاط الضعف التي قد لا تظهر. على سبيل المثال، المستخدم الضار الذي يستخدم (الباب الخلفي أو الخطأ) للبرنامج للقيام بعمليات غير قانونية أو تعليمات برمجية ضارة التي تسبب تهديدا من المستخدم الخارجي أو الداخلي (محتوى نشط خبيث، باب خلفي).

يفترض إطار العمل المقترح كما هو مبين في الشكل (6) استخدام إحدى ممارسات أمان البرامج على سبيل المثال (OWASP CLASP، Cigital's Security Touchpoints، SAN...). يتم استخدام إطار الأمان في كل دورة ويتم تطبيق اختبار الأمان باستخدام برامج1 (أدوات ثابتة أو ديناميكية) قبل أن نقوم بدمج منتج البرمجيات المحتمل في بيئة العمل. في هذه المرحلة تم إجراء اختبار الأمان 2 إما بشكل ثابت أو ديناميكي. ويفحص الإطار المقترح أي ضعف أمني أو أي خلل يظهر داخل بيئات العمل. ونتيجة لذلك، سيتم التعامل مع هذه العناصر والنظر فيها مرة أخرى في مهمة التأخيرات الدورية أو إصدار نهائي من البرنامج. وينصح أيضا بتطبيق دراسة هيكلية أمنية لتقييم تصميم التطبيق وبيئة نشره (مكونات النظام الرئيسية).

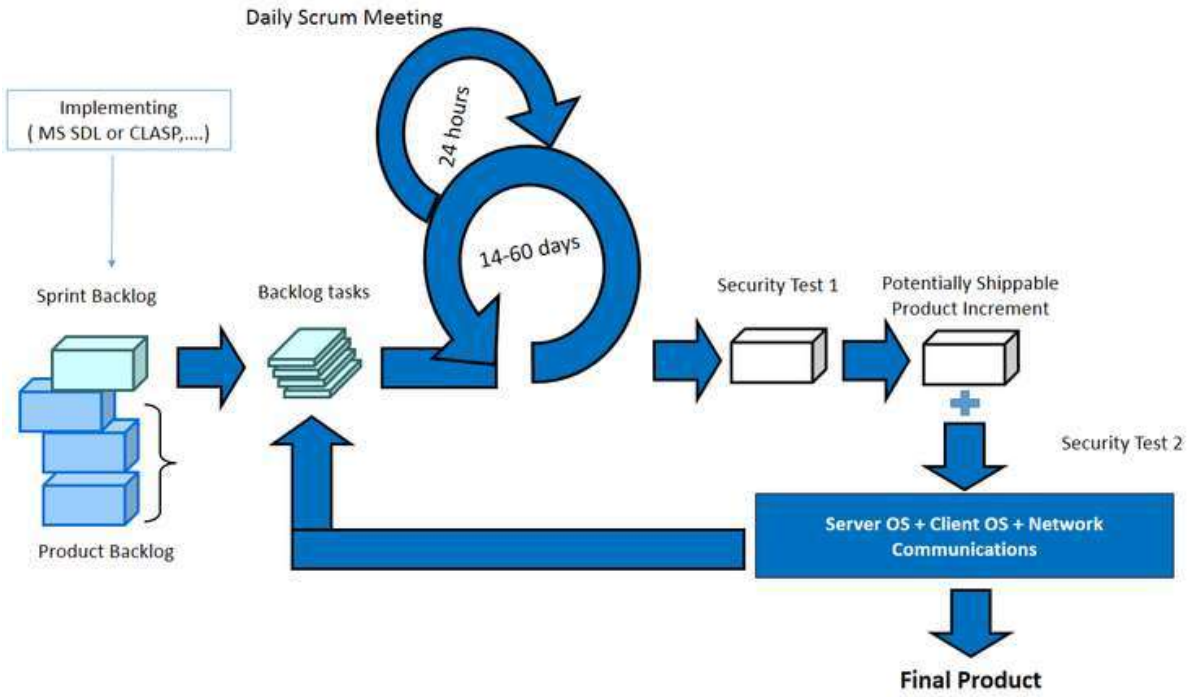

الشكل (6): إطار العمل الأمني لتطوير برامج Scrum

استناداً إلى هذه الدراسة الاستقصائية يمكن أن تكون مفيدة في تحديد المجالات التي تشكل أكبر خطر على الأمن، ونقاط الضعف في تصميم التطبيقات تمكنك من تحديد أولويات المنطقة التي تحتاج إلى تحليل أمني أكثر تعمقا. يمكن تحقيق تقليل المخاطر من خلال تعديل التصميم ليتوافق مع أفضل الممارسات الأمنية. والاختبارات الأمنية المقترحة هي:

- اختبار الأمن 1 تصف النقاط التالية 12 فئة فرعية لمنهجية اختبار اختراق التطبيقات التي تستخدم كل أو جزء من هذه الفئات الفرعية [20]:
  - المقدمة والأهداف.
  - جمع المعلومات.

- اختبار إدارة التهيئة والتطبيق.
- اختبار إدارة الهوية.
- اختبار المصادقة.
- اختبار الاعتماد.
- اختبار التحقق من صحة الإدخال.
- حدث خطأ أثناء المعالجة.
- التشفير.
- اختبارات منطق إجراءات العمل.
- اختبار من جانب العميل.

- اختبار الأمان 2: يكتشف "اختبار اختراق الشبكة" (تلقائي أو يدوي) مكامن الضعف في الشبكة التي يمكن مهاجمتها ووضعها في موضع التهديد. سيغطي الاختبار كل أو جزء من العناصر التالية:
  - نظام التشغيل.
  - تطبيق الخادم.
  - نظام منع الاختراق.
  - الموجه.
  - جدار الحماية.
  - خدمات الشبكة.
  - إدارة الوصول.

بعد إجراء اختبارات الأمان، تظهر النتائج معرفة مفصلة تماماً حول نقاط الضعف وترتيبها بحسب تأثير مخاطر الأعمال. أيضاً، اقترح إستراتيجية واضحة للتخفيف لتعزيز أمن البرامج والحفاظ على بيئة الأعمال آمنة.

6. خلاصة الدراسة والأعمال المستقبلية

وتكشف هذه الورقة البحثية أنه يجب إيلاء اهتمام كبير لمسألة اختبارات الأمن أثناء تنفيذ مشروعات البرمجيات المعتمدة على منهجية التطوير الرشيقة Scrum. ويوفر الإطار المقترح أداة فعالة في استعراض وتعزيز مشروعات Scrum لإنتاج برمجيات مأمونة. يقوم إطار العمل بعرض المخاوف الأمنية في مراحل ومنظورات مختلفة بالنظر إلى نظام البرامج لتجنب أي تهديد أمني. ويمكن للإطار المقترح أن يساعد الفريق على تعزيز أمن منتج البرامج، والحد من مخاطر التهديدات، وخفض تكلفة إصلاح الأخطاء البرمجية.

من الأعمال المستقبلية المقترحة: أنه يمكن العمل على تحديد إطار أكثر تفصيلاً لتزويد فريق عمل Scrum بإطار تدريجي. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام مجموعة من مقاييس الأمن لتقييم نوعية تنفيذ أمن منتجات البرمجيات في مشاريع Scrum.

7. المراجع

[1] D. Turk, R. France and B. Rumpe, "Assumptions Underlying Agile Software-Development Processes", Journal of Database Management, vol. 16, no. 4, pp. 62-87, 2005.

[2] M. Tomanek and T. Klima, "Penetration Testing in Agile Software Development Projects", International Journal on Cryptography and Information Security, vol. 5, no. 1, pp. 01-07, 2015.

[3] K. Schwaber, and J. Sutherland, "The scrum guide, The Definitive Guide to Scrum: The Rules of the Game", (1991st–2013th Ed.). Scrum.org

[4] A. Vaha-Sipila, "Product Security Risk Management in Agile Product Management", Stockholm, Sweden, 2010.

[5] "Agile Security Successful Application Security Testing for Agile Development", white paper, Veracode, Inc, 2010.

[6] I. Ghani and Izzaty Yasin, "Software Security Engineering in Extreme Programming Methodology: A Systematic Literature Review", Sci.Int. (Lahore), 25 (2), P.P. 215-221, 2013.

[7] Microsoft MSDN, "Definition of a Security Vulnerability", 2016. [Online]. Available: https://msdn.microsoft.com/en-us/library/cc751383.aspx. [Accessed: 13- Jan- 2016].

[8] Y. Shin and Laurie Williams, "Is Complexity Really the Enemy of Software Security?", ACM QoP 08, October 27 2008

[9] "NVD - Statistics Results", 2016. [Online]. Available: https://web.nvd.nist.gov/view/vuln/statistics-results?adv_search=true&cves=on&pub_date_start_month=0&pub_date_start_year=2000&pub_date_end_month=11&pub_date_end_year=2015. [Accessed: 13- Jan- 2016].

[10] A. Broström, "Integrating Automated Security Testing in the Agile Development Process", KTH Royal Institute of Technology, Stockholm, Sweden, 2015.

[11] "2015 Cost of Cyber Crime Study: Global", by Ponemon Institute, October 2015.

[12] Sonia and Singhal, "Integration Analysis of Security Activities from the Perspective of Agility", International Conference on Agile and Lean Software Methods, Bengaluru, India, February 17–19 (2012).

[13] I. Chowdhury, M. Zulkernine, "Using complexity, coupling, and cohesion metrics as early indicators of vulnerabilities", Journal of Systems Architecture, vol. 57, Issue 3, pp. 294–313, March 2011

[14] C. Pohland, H. Hof, "Secure Scrum: Development of Secure Software with Scrum", arXiv preprint: 1507.02992, 2015.

[15] A. Josang and M. odegaard, E. Oftedal, "Cybersecurity Through Secure Software Development", 9th World Conference on Information Security Education (WISE9), Hamburg, May 2015.

[16] S. Jurimae, "A Literature Survey of the Development Processes for Secure Software", Bachelor's Thesis, Faculty of Mathematics and Computer Science, University of Tartu 2015.

[17] D. Mougouei, N. Fazlida, M. Sani and M. Almasi, "S-Scrum: A Secure Methodology for Agile Development of Web Services", World of Computer Science and Information Technology Journal (WCSIT), ISSN: 2221-0741, Vol. 3, No. 1, PP. 15-19, 2013.

[18] I. Ghani1, Z. Azham and S. Jeong, "Integrating Software Security into Agile-Scrum Method", Ksii Transactions on Internet and Information Systems, vol. 8, no. 2, February 2014.

[19] Sonia and Singhal, "An Evaluation Approach: Measuring Effectiveness of Security Activities", ICDMW 2013, PP. 202–210, 2013.

[20] Owasp.org, "Web Application Penetration Testing - OWASP", 2016. [Online]. Available: https://www.owasp.org/index.php/Web_Application_Penetration_Testing. [Accessed: 19- Jan- 2016].

[21] Cigital, "Third Party Security for Apps & Software", 2016. [Online]. Available: https://www.cigital.com/solutions/by-security-need/third-party-security/. [Accessed: 01- Feb- 2016].

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"أثر العزلة الاجتماعية في رسوم المراهقين واكتشافها من خلال درس التربية الفنية"

"The Effect of Social Isolation on Adolescents' Drawings and Detect it through Art Education Lesson"

أ.م.د/ لقمان وهاب حبيب المظفر
كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق
luqmanw.habeeb@uokufa.edu.iq

الملخص:

وان الفن من أجود الوسائل التربوية الناجحة لدى المعلمين، وإن ما نعلمه للتلاميذ ما هو إلاّ وسائل تعبير تعتمد على الأصوات والألفاظ والخطوط والألوان، وهي وسيلة لتحرر الشخص من الخوف وتكوين الروابط الإنسانية والتي بدورها تعد وسيلة لبناء الشخصية وتكاملها.

فالتلميذ إذا ما أتيح له التعبير عن طريق الرسم عن موقف آثار انتباهه أو اثر به، أخرج صورة صادقة من أحاسيسه ومشاعره، لذا نستنتج إن العمل الفني ليس تسجيلاً للحقائق الواقعية بقدر ما هو نوع من التعبير عنها وان وتعد دراسة رسوم الطلاب الانعزالين إحدى تلك المجالات، إذ كان من الضروري العناية بدراسة تلك الرسوم للتعرّف على المميزات التي يمتاز به رسومهم، وستكون تلك المميزات بمثابة خصائص يتميز بها رسوم الطلاب ذوي السلوك الانعزالي، وبهذا يتسنى لنا والمختصين بشكل خاص من توفير بيئة نفسية وتربوية سليمة يمكن من خلالها أن يتكيفون فيها نفسياً واجتماعياً.

الكلمات المفتاحية:

العزلة، المراهقين، التربية الفنية.

Abstract:

Teaching students is nothing but a means of expression that depends on sounds, words, lines, and colours, and it is a means of liberating a person from fear and forming human bonds, which in turn is a means of building and integrating personality.

If the student was allowed to express through drawing a situation that affected his attention or affected him, he produced a true picture of his feelings and feelings, so we conclude that the artwork is not a recording of real facts as much as it is a kind of expression The study of the drawings of isolated students is one of those areas, as it was necessary to take care of studying these drawings to identify the advantages that characterize their drawings. It enables them to adapt psychologically and socially.

Keywords:

Social Isolation, Adolescents' Drawings, Art Education

مشكلة البحث

إن النظرة تعني أن لدى الطلاب غير العاديين لهم خصائص تجعل منهم أشخاصاً يختلفون اختلافاً جوهرياً عن غيرهم، وهؤلاء الطلاب عندما يفكرون ويرسمون ويتعلمون ويحققون التوافق يستخدمون طرقاً وأساليب مختلفة ومميزة خاصة بهم، من ثم يصب فهم سلوك هؤلاء الأفراد في ضوء مبادئ التعلّم والتفكير والإدراك والتوافق المستمدة من الأشخاص العاديين (عبد الرحيم، 1983، ص 19 – 21).

فالإنسان العادي المتكامل في النمو العقلي والجسمي والانفعالي وغيرها من الخصائص التي تؤثر على سلوكه وتصرفاته نحو المؤثرات الإيجابية أو السلبية التي تواجهه أثناء حياته اليومية وعن طريق الوالدين والإخوان والمدرسة والشارع وغيرها كلها تؤثر على الفرد وتطوره. لذا لابد من ملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب والتأكيد عليها أثناء التدريس فالتربية أول ما تعنى به هو دراسة الدوافع النفسية للإنسان ودراسة شخصية

التلميذ وتثقيفه (عبد الرحيم، 1983، ص 19 – 21) لقد أكد بستالورتزي (1746 – 1827 م) أن التربية أهم وسائل إصلاح المجتمع وتغير أحواله بالشكل المطلوب (صالح ، ب ت ، ص 104).

وان الفن من أجود الوسائل التربوية الناجحة لدى المعلمين، وإن ما نعلمه للتلاميذ ما هو إلاّ وسائل تعبير تعتمد على الأصوات والألفاظ والخطوط والألوان، وهي وسيلة لتحرر الشخص من الخوف وتكوين الروابط الإنسانية والتي بدورها تعد وسيلة لبناء الشخصية وتكاملها.

فالتلميذ إذا ما أتيح له التعبير عن طريق الرسم عن موقف آثار انتباهه أو أثر به، أخرج صورة صادقة من أحاسيسه ومشاعره، لذا نستنتج إن العمل الفني ليس تسجيلاً للحقائق الواقعية بقدر ما هو نوع من التعبير عنها (قشلان ، 1963 ، ص 14 – 15) وتعد دراسة رسوم الطلاب الانعزالين إحدى تلك المجالات، إذ كان من الضروري العناية بدراسة تلك الرسوم للتعرّف على المميزات التي يمتاز به رسومهم، وستكون تلك المميزات بمثابة خصائص يتميز بها رسوم الطلاب ذوي السلوك الانعزالي، وبهذا يتسنى لنا والمختصين بشكل خاص من توفير بيئة نفسية وتربوية سليمة يمكن من خلالها أن يتكيفون فيها نفسياً واجتماعياً. إلاّ أن عدم قدرة المعلمين والتربويين باستكشاف أدوات لفهم شخصيتهم، لذلك فإننا نهدر الكثير من الطلاب اللذين من الممكن أن يكونوا فنانين وعلماء بسبب عدم اللامبالاة وعدم وجود من يفهمهم، إذ إن القائمين بالعملية التربوية لا يملكون الأدوات المناسبة التي تكشف سمات المتعلمين ليتمكنوا من تمييزهم والتعامل معهم على أسس سليمة، وهنا تبرز المشكلة الحقيقية للبحث والتي تتلخص في قلة توفر وسائل وأدوات الكشف عن شخصية الطالب الانعزالي. وقد حاولت الدراسة الحالية معالجة جانب من هذه المشكلة بأن حاولت الكشف عن جانب من شخصية الطلاب من خلال رسوماتهم.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث الحالي من خلال تعرض لمشكلة توفير أدوات بسيطة ومناسبة لكشف جوانب شخصية المتعلمين التي تُعد الحجر الأساس في نجاح العملية التربوية والتعليمية والارتقاء بها إلى المستوى المنشود، إذ إن البحث الحالي سيوفر مؤشرات سهلة الاستخدام تتمثل ببعض الخصائص الظاهرة في الرسوم، لتشخيص الطلاب المراهقين ذو العزلة الاجتماعية، كخطوة أولى لفهم ما يعانين منه من مشكلات نفسية واجتماعية بهدف معالجتها.

فرضية البحث

اقترح الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

يفترض الباحث لا توجد فروق ذات دلالات إحصائية للعزلة الاجتماعية في خصائص رسوم الطلاب المراهقين عند مستوى دلالة (0.05).

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التحقق من صحة فرضيتهُ الصفرية، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما خصائص رسوم الطلاب المراهقين ذوي العزلة الاجتماعية؟
2. ما خصائص رسوم الطلاب المراهقين ذوي السلوك الاجتماعي العاديين؟
3. ما الفرق بين خصائص رسوم الطلاب ذوي العزلة الاجتماعية، وذوي السلوك الاجتماعي العاديين.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

1. الحدود الزمنية: العام الدراسي (2020 – 2021).
2. الحدود المكانية: المدارس المتوسطة داخل محافظة النجف (المركز)
3. الحدود الموضوعية: أثر العزلة الاجتماعية في رسوم طلاب مرحلة الثاني المتوسط بعمر (14 سنة).

تحديد المصطلحات:

الأثر: (عرفه التهانوي، 1998)

هو نتيجة الشيء، وله عدّة معانٍ: الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء، والثالث ما يترتب على الشيء (التهانوي، 1998، ص 87).

السلوك الانعزالي: (العزلة الاجتماعية)

1. عرّفه الجلبي 1987: "أنه محصلة عدم توافق الفرد في علاقاته الاجتماعية، سواء في محيط أسرته أم خارجها، إذ يفقد الشعور بالانتماء لجماعة الرفاق، ويؤدي ذلك إلى انسحابه من التفاعل الاجتماعي معهم" (الجلبي، 1987، ص 181).
2. عرّفه دسوقي 1988: لفظ اقتُرح ليصف أي فرد لا يشارك في أنشطة الجماعة أو يقوم باتصال مع أعضائها (دسوقي، 1988، ص 743).
3. عرفه الباحث إجرائيا: عدم قدرة الفرد الانعزالي بالعيش والتوافق والانسجام مع أسرته وأصدقائه والمحيطين به وبطبيعة الحال يؤدي الى فشل التوافق معهم.

رسوم المراهقين (Teenager's Drawing):

عرفها الباحث إجرائياً بما يأتي:

هي تلك الآثار الذي يتركها الطلاب المراهقين الثاني متوسط بعمر (14) سنة على سطح ورقة بيضاء بألوان الباستيل أو الألوان الخشبية أو الألوان المائية، مستخدمين الخطوط مرة أو الألوان مرة أخرى أو كليهما لإنتاج عمل فني من مفردات من البيئة المحلية.

التربية الفنية:

1. عرفها الزهراني 1996: هي تربية شاملة من حيث اهتمامها بالنواحي العقلية والعاطفية وهي تهدف الى تعديل السلوك وبناء الشخصية وتكاملها واتزانها إلى جانب تطوير الخبرات وتوسيع المدركات العقلية والخيالية والحسية والفكرية (الزهراني، 1996، ص20)
2. عرفها الحيلة 2004: هو توجيه سلوك الفرد نحو الأفضل في مجال الإبداع (الحيلة، 2004، ص20)

الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم المراهقة

كلمة المراهقة (Adolescence) مُشتقّة من الفعل (Adolescere)، ومعناه التدرج نحو النضج الجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي (زهران، 1986، ص 289).

وكلمة المراهقة لفظاً معناها النمو (الجسماني، 1970، ص 223)، ويستخدم هذا المصطلح في علم النفس للدلالة على مرحلة الانتقال من الطفولة المعتمدة على الغير إلى النضج والبلوغ، والاعتماد على الذات والتأهب لمرحلة الرُشد.

إن فترة المراهقة تُعد تحولاً في نمو شخصية الفرد، نمو الوعي الذاتي (الشعور بالذات)، وهنا تكون للمراهِقة اتجاهات نحو نفسها ومعتقداتها وآرائها الخاصة وكيفية التعبير عنها في أنشطة مختلفة (محمد، 1979، ص 62). "وأهم ما يحدث من تغيير في المرحلة الأولى من هذه الفترة هو قلة التوافق بين الحياة العاطفية والسلوك والفكر عند المراهق" (يعقوب، 1989، ص 79)، فتكون فترة توتر وقلق وإحباط ومعاناة وصراعات وأزمات نفسية واجتماعية (http://www.alshamsi.net/women/blooq.htm). وتتميز هذه الفترة أيضاً بالمشاعر والأحاسيس ذات الصلة بالمُثل والقيم الاجتماعية، "فالمراهق يمثل قيم مجتمعه السائدة ثم يرتبها وفق تسلسل مرحلي ثابت، لكن الانتقال من مرحلة إلى التي تليها أو التوافق فيها يعتمد على طبيعة العلاقات التي عاش فيها المراهق في طفولته" (يعقوب، 1989، ص 79).

لقد كان علماء النفس ينظرون إلى هذه المرحلة باعتبارها من المراحل المهمة في النمو من حيث تكوين الناشئين الجسمي والعقلي والأخلاقي، وتكوين عاداته وميوله الخ (عبد العزيز، 1982، ص 114). وهنا يبرز التأكيد على أن هذه المرحلة هي الفترة التي يكسر بها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي، ويبدأ في التفاعل معه والاندماج فيه، فهو في مرحلة تلقي المزيد من المعارف والأفكار وازدياد الوعي لديه، مما يؤثر على علاقته مع بيئته والتكيف لها، وهذا ما يساعده على تشكيل شخصيته وتكاملها (هرمز، 1988، ص 565).

وإن كانت مرحلة المراهقة مرحلة متداخلة ومتكاملة مع ما قبلها وما بعدها من مراحل النمو، فلا يمكن أن نقف عند سنة معينة، ونقول أنها تبدأ مرحلة جديدة، وذلك لأن عمليات النمو تتم تدريجياً، إذ يتوقف نمو هذه العمليات بعضها على بعض (جلال، 1985، ص 45 – 47). ولكن بعض الدارسين يقسمونها تقسيماً اصطناعياً، إلى ثلاثة مراحل فرعية، هي:

1. مرحلة المراهقة المبكرة: سن (12 – 13 – 14) وتقابل مرحلة المتوسطة.
2. مرحلة المراهقة الوسطى: (15 – 16 – 17) وتقابل مرحلة الثانوية (الإعدادية).
3. مرحلة المراهقة المتأخرة (18 – 19 – 20) وتقابل المرحلة الجامعية.

وقد يعتبرها البعض تبدأ من سن 11 سنة وتستمر لغاية سن 21 سنة، وحينها يصبح الفرد ناضجاً جسمياً وفسيولوجياً وجنسياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً (زهران، 1986، ص 293).

وقد اختلفت آراء علماء النفس في تقسيم مراحل النمو التي يمر بها الطفل حتى يصل مرحلة البلوغ، ولكل واحد منهم تقسيماته وتفسيراته حولها، والتي سنتناول أبرزها فيما يأتي:

مراحل تطور التعبير الفني للأطفال

تتفاوت مراحل التعبير الفني عند الأطفال، وذلك لأنهم لا يشكلون فئة متجانسة، بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم (العقلية، والجسمية، والانفعالية)، فضلاً عن الاختلافات الاجتماعية، وقد ترتب على ذلك اختلاف في خصائص وحاجات الأطفال وطرائق التعبير عن انفعالاتهم من مرحلة إلى أخرى، وتبعاً لذلك فإن الخصائص الفنية للأطفال تنمو وتتطور وفقاً لمتغيرات هذه المراحل.

تصنيف سيريل بيرت 1922:

وهو التصنيف الذي اتخذ منه هربرت أساساً له في تصنيفه لمراحل رسوم الأطفال في كتابه التربية عن طريق الفن والمأخوذ من كتاب (Mental and Scholastic Tests).

1. **مرحلة الخطوط – الشخبطة من (2 – 3) سنة :**

حيث ميزها إلى عدة أنواع:

أ. **التخطيط بقلم الرصاص من غير هدف:** وهي تخطيطات يتمتع بها الأطفال كتعبيرات عن الحركة.

ب. **تخطيطات بقلم الرصاص أكثر هدفاً:** إذ تصبح نتيجة الشخصية مركز اهتمام الطفل.

ج. **شخبطة تقليدية:** هي تقليد حركات الكبار في الرسم كنماذج لهم، حيث يصبح نتاجهم معتمداً على محاكاة الكبار، وليس على أنفسهم.

د. **شخبطة المحددة:** والتي يسعى فيها الطفل لإنجاز أجزاء محددة من موضوع.

2. **التخطيط في سن 4 سنوات:**

هي المرحلة التي يقوم فيها الطفل بحركات منفردة (كذبذبات بالقلم) معادة جيئة وذهاباً، فعند رسم الرجل، تكدس أجزاء الجسم بدلاً من أن تنظم.

3. **الرمزية الوصفية من (5 – 6) سنة:**

يظهر التخطيط للشيء المرسوم في هذه المرحلة بشكل غير واضح، مع تركيز قليل على أجزاء الشكل.

4. **الواقعية من (7 – 9) سنة:**

تتميز هذه المرحلة بتأكيد الوصف أكثر من رسم أو تصوير الشكل، ويبقى الرسم رمزاً أكثر من كونه ممثلاً يمكن أن يضاهي أو يحاكي الشكل ذاته.

5. الواقعية البصرية من (10 – 11) سنة:

إذ ينعكس الأسلوب، ويميل الطفل إلى النسخ، أو الرسم من الطبيعة ويحاول تمثيلها بصرياً، وتكون على شكل:

أ. رسوم ذات بعدين.

ب. رسوم ذات ثلاثة أبعاد.

6. مرحلة الكبت من (11 – 14) سنة:

تظهر الرسوم وكأنها عودة إلى مراحل سابقة أو تنحدر إلى ما قبلها وتسمى بظاهرة (النكوص Regression)، وقد يعزى الأمر إلى صراعات انفعالية، ويكون للعوامل العقلية أو المعرفية أثر في ذلك.

فضلاً عن ظهور نزعة نقد الذات، وزيادة قوة الملاحظة، والاتجاه نحو تقويم الفن، ونمو في القدرة على التعبير عن الذات، وتصبح الرموز البشرية قليلة في الرسوم التلقائية في هذه المرحلة، وتكون الرسوم الهندسية والزخرفية أكثر شيوعاً.

7. مرحلة الانتعاش الفني (14 – 17) سنة:

يعد موضوع الرسم في هذه المرحلة تعبيراً عن موقف أو جزء من قصة، ويقترب الأسلوب من أساليب المتخصصين، ويستخدم الرسم النصفي (البورتريت) مع تأكيد التفاصيل مع اهتمام بالتلوين والشكل والخطوط (العبيدي، 1988، ص27-29).

التربية الفنية:

إن التربية الفنية تتكون من كلمتين الفن والتربية وجاءت بعدها مفاهيم كثيرة اغلبها متقاربة مع هذا المفهوم وابسطها هو تعديل سلوك الفرد بشكل إيجابي أي يشمل هذا المفهوم الطفل الانعزالي والفن هو تشكيل خامات متنوعة عند جمها نحصل على أعمال فنية جيدة ويمكن أن نربط بين الكلمتين فيصبح مفهوم التربية الفنية هو تعديل سلوك الأفراد إيجابيا عن طريق تشكيلهم للخامات المختلفة أو برسم لوحة فنية هادفة أو من خلال درس التربية الفنية يرسم الأطفال أعمال جميلة ومتقنة وان التربية الفنية المعاصرة هي استخدام الأنشطة المختلفة في مجالات الفنون الجميلة عامة ومجالات التربية الفنية خاصة كالرسم والمحت والموسيقى والمسرح والنجارة وغيرها(أبو الخير,1997,ص69) والفن هو تحويل ما يوجد في نطاق تفكير الفرد الى صور جمالية بأساليب فنية مختلفة أما وظيفة الفن في التربية هي أن تجعل الفرد أو التلميذ مبتكرا بحيث يعبر عن مشاعره وأفكاره وعواطفه بشكل مطلق وبلا حدود وبطبيعة الحال يكون الطفل صحة

النفسية جيدة ويتنافس في العمل الجماعي مع أقرانه وبالتالي يصبح شخص سوي اجتماعي غير انعزالي بحيث يعمل الفن على التنفيس ما يدور في داخل الطفل على شكل تكوينات وعناصر تعبيرية وبذلك يتسنى للتلميذ أن ينسى همومه ومشاكله في فترة اندماجه بالعمل الفني, كما أن التربية الفنية تزود الفرد بالحس الجمالي والتأمل لديه وتشجيعه لي التفكير الإبداعي والخيال ليتمكن من التعبير عن الفن الجديد وذلك ما يساعده على إكساب الكثير من الخبرات العلمية والاجتماعية والخلقية وتوجيهه الى السلوك الأفضل في مجال الإبداع (الحيلة ,1998) وخلاصة القول أن الأعمال الجماعية أو التعاونية في درس التربية الفنية يحرر التلميذ من التشدد والانضباط ويسمح له بالتنقل والتفاعل بين أقرانه، إذن من البديهي القضاء على الانعزالية للطلاب في درس التربية الفنية وبذلك يصبح عنصرا متفاعلا مع المجتمع والبيئة المحيطة به (البنا، 2008).

التربية الفنية والعلاج عن طريق الفن

إن التقدم الذي حرزته التربية الفنية والعلاج بالفن من خلال الاستراتيجيات الحديثة لطرق التدريس والتي تكون اكثر ثباتا ولا تتأثر محتوياتها بالنسيان واستخدام الفن كعلاج اصبح منتشرا في مجتمعاتنا ولا زال قائما عن طريق علم النفس العلاجي والفن والتربية ومنذ بداياته في الأربعينات بدأ رواد التربية الفنية براسة علم النفس وتوظيف الخبرات الفنية المتراكمة لتأكدهم بان الفن ليس مجرد فرشاة والوان وخامات بل كانت أفكار وأحاسيس عميقة له صلة مباشرة بالفرد وخلفيته الاجتماعية ولمعرفتهم أن العمل الفني ليس مجرد صورة أو شكل مجسم أو عمل فني بل إنها تحمل رموزا معينة تعبر عن تجارب خفية لها علاقة مباشرة بشخصية الفرد ويقوم العلاج عن طريق الفن والتربية الفنية على أساس التعبير أو التنفيس عن اللا وعي حيث تكشفه مشاعر عملية التعبير الفني وعن طريق مصدرين الكلام والرسم كأساس لاستخراج معان مكبوتة تسمح للنفس بالكشف عنها لا شعوريا فتخرج المعني والرموز من غير ادراك المعبر ويستند العلاج عن طريق الفن الى منهج التحليل النفسي في فهم القلق والكبت والانعزال الاجتماعي وغيرها من المشاعر المكبوتة فيعبر عنها بالرسم اكثر ما يعبر عنها في الكلام(دارين، 2014).

السلوك الانعزالي

إن الفرد الانعزالي عندما يتجرد من حياته مع الجماعة يصبح غير قادرة على التكامل والتوافق والتجانس مع الآخرين، وهو ما يشعر الفرد بالعزلة الروحية ، بمعنى آخر أن سلوك العزلة يحمل دلالات على العجز أو فقدان القدرة على أن يصب الفرد أفعاله بشكل مقبول ومألوف بالنسبة لمجتمعه (برديائف، 1986، ص 113) و تنعكس فيها قدرة الفرد على التوافق والتعامل مع محيط الأسرة والمدرسة والأمور المترتبة عليها في تحقيق الأهداف التي جاء من أجلها وهي التعليم والمعرفة واكتساب قيم والمهارات وعادات سليمة وذلك

لتمكنهم في حياتهم المستقبلية ، لذا فإن تقليل أو خفض شدة الاضطراب والقلق وإعادة رصانة الراي لدى التلميذ الانعزالي يعد من الأوليات التي يجتهد من أجلها الباحث في ميدان الخدمة الاجتماعية ، وذلك بغية تحقيق التنوير الداخلي للفرد من خلال إيجاد استراتيجيات تدفع بـ (الأنا) لإقامة العلاقات مع (النحن)، بمعنى أن الانتصار على العزلة يعني فيما يعنيه العلو على (الأنا) في مجال الحياة العقلية والوجدانية (برديائف، 1986، ص 113).

مظاهر سلوك الفرد الانعزالي:

1- **القلق:** هو أحد الأساليب التي تؤدي بالفرد الى العزلة والشخص الذي يعاني من القلق الزائد يشعر بالهزيمة قبل مواجهة المصاعب وصعوبات الحياة والتحديات المصيرية لأنه يتوقع الفشل أما الفرد الذي لا يعاني من القلق نراه يتمتع بقدرة كبيرة بالتوافق الاجتماعي ويستطيع من خلاله مواجهة المصاعب والمواقف الصعبة دون أن يشعر بانهيار.

إن القلق مستقبل غامض يؤدي الى حدوث سلوك مضطرب في تعامله مع الآخرين، وبالتالي يكثر شعوره بالاغتراب ويدعوه ذلك إلى العزلة والوحدة، وبالتالي يولد الإحباط والانطواء (داود، 1990، ص 174).

إن القلق من عدم وضوح المستقبل يؤدي إلى حدوث اضطراب في الطباع الاجتماعية للناس التي كونها الفرد في السابق، فتكون غير مناسبة للتعامل مع أفراد مجتمع جديد، فيزيد ذلك في شعوره بالاغتراب ويدعوه ذلك إلى العزلة والوحدة، وبالتالي الانطواء (داود، 1990، ص 174).

2- الشعور بالنقص:

إن الشعور بالنقص بأنه استعداد لا شعوري يأتي من تعرّض الفرد لمواقف محرجة كبيرة دون الوصول الى حلها وبالتالي يشعر بالفشل والإحباط ومتى ما كثرت هذه المواقف المحبطة يبدا الفرد بفقدان الثقة بنفسه الى درجة عدم قدرته على مواجهة الواقع الحالي (يعقوب، 1989، ص 140).

الأسباب التي تؤدي الى الشعور بالنقص:

أ- أسباب جسمية: كالمظهر الخارجي للفرد كالنحافة الشديدة والسمنة المفرطة أو القصر أو الطول المفرط أو فقد أحد الساقين (يعقوب، 1989، ص 141).

ب- أسباب عقلية: مثل بطيء التعلم وقلة الذكاء دون المتوسط (المصري، 1995، ص 4).

ج- أسباب اجتماعية: وهي التنشئة الاجتماعية للفرد ومرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع كذلك المواقف الاجتماعية كالمواقف العصبية التي تؤدي الى الابتعاد عن الجماعة والعزلة (الانصاري، 1998، ص 20-21).

3- **الخوف: هو** الابتعاد عن المواقف المؤلمة التي تؤذي الجسم ويتوقع منها الأذى وبالتالي يولد الخوف (راجح,1976,ص157) ومن أجل الابتعاد عن الألم والأذى يتوجه الى العزلة لتحقيق الأمان (عبد الهادي، 1999، ص 184).

4- **العدوان:** الشخص العدواني الذي لا يستطيع أن يسيطر على أفعاله بشكل اعتيادي بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه تصدر منه أفعال غير مجدية للتخفيف من التوتر الناشئ من مشكلة ما فيصب اللوم على الآخرين وقد يأخذه التوتر فيصب غضبه على الأصدقاء أو أفراد العائلة بالقول والفعل، فالعدوان كما عرفها بعض علماء النفس المعاصرين هي مظهر من مظاهر للفرد (صليبيا، 1984، ص67).

النظريات التي فسرت العزلة الاجتماعية

1- التحليل النفسي: اعتمادها على مراحل النمو النفسي إذا كان الفرد قد انتقل في هذه المراحل بصورة طبيعية أي الانتقال من مرحلة الى أخرى ويشبع حاجاته وينتقل انتقالا واضحا وهنا كبعض الأفراد عندما ينتقلون الى احدى المراحل دون إشباع حاجاته كاملة فينشأ الشخص غير سوي ينتابه القلق والاضطراب والصراع وهو يؤدي الى العزلة (الألوسي، 1990، ص189).

2- فرويد: يرى أن المشكلات الجنسية هي السبب الرئيسي في الاضطرابات النفسية حيث قام باحثون بالكشف على وجود علاقة واضطرابات جنسية وأمراض عصبية.

3- يونك: يفصل أن الانطواء منهجا للحياة ويرى أن مزايا الانبساط هو أحد أخطاء الحضارة فقد اهتمت نظرية يونك عن الانطواء والانبساط التي أحدثت ضجة كبيرة وذلك لميل الناس لهذا التصنيف (عاقل، 1977، ص220).

الدراسات السابقة

أ. دراسة المياحي، 1989:

خصائص رسوم المراهقين وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية

استهدف البحث إلى الكشف عن خصائص رسوم المراهقين، فضلاً عن الاختلافات في تلك الخصائص تبعاً لمتغيري الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى الكشف عن العلاقات بين تلك الخصائص وبعض السمات الشخصية.

شملت عينة البحث طلبة الصفوف الرابعة الثانوية بعمر (16) سنة ومن كِلا الجنسين، بلغ تعدادها (160) طالباً وطالبة ، وبواقع (80) طالباً و(80) طالبة ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من (16) مدرسة ثانوية

وإعدادية في مدينة بغداد، بواقع عشـــرة طلاب من الجنســـين، وقد مثلت هذه العينة ثلاثة مســـتويات اجتماعية واقتصادية.

قام الباحث باستخدام أداتين، الأولى لتحليل رسوم المراهقين، والثانية لسماتهم الشخصية، وقد أعدّ أداة التحليل الأولى مستخدماً أسلوب تحليل المحتوى، وقد تكونت أداة التحليل من عشرة مجالات رئيسية، تفرّع منها (38) صنفاً ، تضمنت (122) خاصية للرسم، وكانت وحدات التحليل هي: (الوحدات، الأشخاص، الحجوم، الفراغات، التفاصيل، المنظور، الخطوط، النسب، الألوان). أما الأداة الثانية، فقد استخدم فيها قائمة البروفيل الشخصية لـ (جوردن)، لتعرّف السمات الشخصية لأفراد عينته.

استخدم الباحث معامل الارتباط الرباعي لحساب الارتباطات بين خصائص الرسوم وسمات الشخصية كما استخدم قانون النسبة الحرجة، وهو قانون الفروق بين النسب، وذلك لاختبار دلالة الفروق بين النسب . كما استخدم كل من معادلة (كويد) لحساب صدق الأداة ، معادلة (سكوت) لحساب ثبات أداة التحليل ، معادلة (لايت) والتي استخدمت لاختبار الدلالة الإحصائية لمعاملات الثبات الخاصة بأداة تحليل الرسوم .

وأسفر البحث عن النتائج الآتية:

تميزت رسوم المراهقين بعمر (16) سنة بعدد من الخصائص ، أبرزها ، رسم الأشخاص بهيئة مميزة وبوضع أمامي، وفي حالة حركة ، وتغليب الجنس نفسه بالرسم ، والتعبير عن القريب والبعيد، واستخدام الخطوط المستمرة والمستقيمة والمنحنية، والاستفادة من الأدوات الهندسية في الرسم، ورسم وحدات الموضوع قريبة من الواقع، خالية من الكتابات، وعدم إظهار الظل والضوء، كما احتوت على وحدات كثيرة متنوعة، مثل: الأشخاص، أرض منبسطة، شمس، أشجار، مساحات مائية.

ب. دراسة الخزعلي، 2002:

الخصائص الفنية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية (الخزعلي، 2002)

استهدف البحث تعرّف الخصائص الفنية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية، فضلا عن تعرّف الاختلاف في تلك الخصائص وفقاً لمتغير الجنس.

اقتصرت عينة الدراسة على طلاب الصف الرابع الإعدادي من المدارس النهارية في محافظة بابل وبعمر (16) سنة ومن كِلا الجنسين، وبلغ عددها (484) طالباً وطالبة ، أخذت بنسبة (50 %) من مدارس البنين ومدارس البنات، وقد حددت نسبة (30 %) من عدد الطلاب في كل مدرسة تم اختيارهم بشكل عشوائي، وبواقع (63) طالباً و(47) طالبة ، لتكون العينة الإجمالية للبحث (110) من الطلاب.

لقد استخدم الباحث ثلاث أدوات في البحث، وهي:

1. اختبار (جلفورد) للقدرات الابتكارية.
2. أداة المقابلة المُقننة.
3. أداة تحليل الرسوم، وقد تكونت من ثلاثة محاور رئيسية، وهي العناصر البنائية، والأسس البنائية، ووصف وحدات الموضوع، وهذه المحاور احتوت (25) فئة ثانوية ، وهذه الفئات فيها (82) فئة لتمثل الخصائص الفنية.

استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون، وقانون (Z) للمقارنة بين خصائص ذوي الابتكار العالي والواطئ من الذكور والإناث، كما استخدم قانون الفروق بين النسب للمقارنة بين خصائص ذوي الابتكار العالي من الذكور والإناث . كما استخدم معادلة (سكوت) لحساب ثبات أداة تحليل الرسوم، ومعادلة (كوبر) لحساب صدق أداة المقابلة.

أسفر البحث عن النتائج الآتية:

1. يمتاز ذوو القدرات الابتكارية العالية (الذكور والإناث) باستخدام الخط اللين المستمر .
2. ميل الذكور ذوي القدرات الابتكارية العالية إلى التلوين بصورة ذاتية، أما الإناث عاليات الابتكار فيستخدمن الألوان بموضوعية.
3. تمتاز الإناث عاليات الابتكار بالميل إلى إظهار الأشكال بصورة موضوعية، بينما ينفرد الذكور عالوا الابتكار في إيجاد أشكال ذاتية ساكنة ومتحركة بصورة جزئية.

مناقشة الدراسات السابقة

اختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في بعض المجالات، وقد اقتربت منها في البعض الآخر. فقد اختلفت أولاً في مجال تحديد الهدف، فقد كانت أهداف دراسة (المياحي) الكشف عن خصائص رسم المراهقين وعلاقة تلك الخصائص ببعض سمات الشخصية، في حين هدفت دراسة (الخزعلي) تعرّف الخصائص الفنية لذوي القدرات الابتكارية من طلبة الثانوية، فضلاً عن معرفة الاختلاف وفق متغير الجنس. أما الدراسة الحالية، فقد هدفت الكشف عن وجود أثر للعزلة الاجتماعية في رسوم الطلاب المراهقين، وذلك من خلال تعرّف خصائص رسوم المراهقين الانعزالين، وكذلك تعرّف خصائص رسوم المراهقين الاجتماعين ، وإيجاد الاختلاف بينهما .

وقد اقتربت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تناولها لفئة المراهقين، والمتمثلة بطلبة المراحل المتوسطة والثانوية، فضلاً عن اقترابها من دراستي (المياحي) و(الخزعلي) في تناولها لدراسة خصائص

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

الرســـوم، على الرغم من اختلاف كل منهم في الفئة المختارة، فقد كانت دراســـة (المياحي) خصـــائص المراهقين بشـكل عام ، بينما (الخزعلي) خصـائص ذوي القدرات الابتكارية العالية . أما الدراسـة الحالية، فقد تناولت خصائص الرسوم أيضاً، ولكن لفئة أخرى وهي فئة المراهقين الانعزالين.

أما من حيث العينات المعتمدة في هذه الدراســات، فقد بلغت في دراســة (المياحي) (160) طالباً وطالبة بعمر (16) سـنة تم اختيارها بصـورة عشـوائية. في حين بلغت عينة (الخزعلي) (110) طالباً وطالبة من عمر (16) سـنة، يتضـمن هذا الفصـل، وصـفاً لمجتمع البحث وعينته وأدواته ووسـائله الإحصـائية التي استُخدمت، وكما يأتي:

نعني بمجتمع البحث، مفردات الظاهرة جميعها التي يقوم الباحث بدراستها (توفيق، 1985، ص 21). ويتألف مجتمع البحث الحالي من (100) طالب من الصفوف الثاني المتوسط بعمر (14) سنة موزعة على (10) مدارس متوسطة وثانوية في مركز محافظة النجف حسب إحصائية مديرية تربية محافظة النجف للعام الدراسي (2020 – 2021).

أُخذت نسبة (50 %) من عدد طلاب المرحلة المتوسطة بعمر (14) سنة في كل مدرسة ، بصورة عشوائية، من خلال القوائم الرسمية للشُعب والمرتبة على الحروف الأبجدية ، وبذلك تكون العينة الإجمالية للبحث (50) من الطالبات ، وكما مبين في الجدول (1).

الجدول (1): عينة البحث

ت	اسم المدرسة	عدد الطالبة	الموقع
1	متوسطة النجف	10	الجديدة
2	متوسطة الجمهورية	10	الجديدة 3
3	متوسطة سعد ابن عبادة	10	حي النصر
4	متوسطة الهادي	10	حي الأمير
5	متوسطة حمزة بن عد المطلب	10	حي النصر
6	متوسطة الوحدة	10	حي الكرامة
7	متوسطة ابي ذر الغفاري	10	حي الزهراء
8	ثانوية الكندي	10	حي السواق
9	متوسطة علي الوردي	10	حي الأنصار
10	ثانوية البسملة	10	حي القادسية
	المجموع	100	

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي بأسلوب الدراسة المقارنة السببية، والتي تُعد من أدق وأرقى الدراسات الوصفية، فهو يُعد بديلاً عن المنهج التجريبي عندما يتعذر استخدام هذا المنهج لأسباب إنسانية وأخلاقية لذلك نشأت دراسات أخرى لسد هذا النقص في الدراسات التجريبية، وهذه الدراسة خطوة متقدمة بالنسبة للدراسات الوصفية، وتمهيد للدراسة التجريبية (توفيق، 1997، ص 91 – 94).

أ. مقياس سلوك العزلة الاجتماعية

تطلّب البحث الحالي تعرّف خصائص رسوم الطلاب المراهقين الانعزاليين، وكان لابد من اختيار أداة مناسبة لتحديد الطلاب المراهقين الانعزاليين من خلال درس التربية الفنية أولاً.

وقد اعتمد الباحث (مقياس سلوك العُزلة لطلاب الثاني المتوسط)، والذي أعدته (المعيني)، الذي يحتوي على (70) فقرة ، عرضتها على خبراء مختصين لبيان رأيهم بمدى ملائمة وصلاحية كل فقرة من فقراته، وقد حصل على صدق المقياس، إذ كانت نسبة الاتفاق (75 %) لقبول الفقرة ، وإهمال الفقرة التي تحصل على أقل من هذه النسبة، وبذلك أصبح عدد الفقرات المقبولة للمقياس (25) فقرة. وبعد أن قام بتحليل فقرات المقياس إحصائياً لأجل الكشف عن الفقرات المُميّزة والفقرات غير المُميّزة، تبين أن فقرات المقياس مُميّزة عند مستوى دلالة (0.05) باستثناء (3) فقرات كانت غير مُميّزة ، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس (22) فقرة ، ثم حصل بعد ذلك على ثبات (0.75) ، وبذلك فإن المقياس يتمتع باستقرارٍ عالٍ. لذا وجد الباحث أن مقياس (المعيني) يُعد مناسباً لأغراض الدراسة الحالية، ولملاءمته للبيئة العراقية، ولحصوله على صدقٍ وثباتٍ عاليين.

- تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية:

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية، لغرض التأكد من وضوح التعليمات، وفهم الطلاب لفقرات المقياس ، والزمن الكافي لتطبيقه . تم اختيار عينة عشوائية من طلاب الصف الثاني متوسط من مدرسة (متوسطة الجمهورية) بواقع (10) طلاب من كل شعبة ، ليصبح المجموع الكلي للعينة الاستطلاعية (20) طالب .

لقد كانت التعليمات وطريقة الإجابة على الفقرات واضحة ومفهومة لدى الطلاب، وبلغ المتوسط الزمني اللازم للإجابة (20) دقيقة . وعندها كان المقياس جاهزاً لتطبيقه على عينة البحث الأصلية.

- تطبيق المقياس على العينة الأصلية:

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة البحث البالغة (50) طالب من طلاب المدارس المتوسطة في مركز مدينة النجف (المركز) للفترة من (3 /1/ 2022) .

إذ كان الباحث يزور المدارس بنفسه، وبرفقة مدرس التربية الفنية في كل مدرسة، وتجمع الطلاب المستهدفين بالبحث، وتوزع عليهم استمارات المقياس، ويطلب منهم قراءة التعليمات، ونقوم بتوضيح ما قد يبدو غامضاً منها، ولكي يطمأنون الطلاب ويجيبون بحرية وصدق، يعلن الباحث أن الهدف من الدراسة هو البحث العلمي فقط ، وإن الأسماء سريّة ، وسوف لن يطلّع عليها أحد سوى الباحث، ثم نطلب منهم البدء بالإجابة، بعد فهم كل فقرة فهماً جيداً ، وتأشير الإجابة المناسبة بوضع علامة (✓) في المربع المناسب. وبعد أن تكتمل عملية الإجابة على المقياس، يقوم الباحث بتوزيع أوراق بيضاء ويطلب من كل طالب أن يرسم موضوعاً حراً من الموضوعات الاجتماعية التي يختاره، مع ترك حرية استخدام اللون (*)، وبعد الانتهاء من الرسم، يطلب من كل طالب أن يُرفق الرسم باستمارة المقياس الذي أجاب عليها، وتسليمها للباحث.

- تصحيح استمارات المقياس:

بعد أن قام الباحث بجمع الاستمارات وتحديد الفقرات ذات الاتجاه الإيجابي، بمعنى أن من يوافق على هذه الفقرات يصف حالته بأنه لا تعاني من الشعور بالعُزلة الاجتماعية، أما الفقرات ذات الاتجاه السلبي، والتي يوافق على تلك الفقرات يصف حالته بأنه يعاني من العُزلة الاجتماعية.

وقد كانت معظم الفقرات سلبية ما عدا الفقرات (7 ، 15 ، 16 ، 20 ، 21) إذ كانت تتصف بالإيجابية، ومن ثم عمد الباحث على تصحيح كل استمارة على حدة، وذلك بإعطاء درجتين للبديل (أوافق بشدة)، ودرجة واحدة للبديل (أوافق)، وصفر للبديل (غير متأكد)، و (- 1) للبديل (لا أوافق) و (- 2) للبديل (لا أوافق بشدة)، وذلك بالنسبة للفقرات الإيجابية، وعكست الدرجات بالنسبة للفقرات السلبية، وكما موضح في ميزان التقدير في الجدول (2).

وبذلك كانت أعلى درجة محتملة للمقياس هي (60)، وأقل درجة محتملة هي (- 60)، وبوسط افتراضي مقداره (صفر).

(*) . وجه الباحث االطلاب بعدم استخدام ألوان الماجك ، وذلك كون هذه الألوان صارخة ولا تعطي التعبير الصحيح عن الأشياء .

الجدول (2): بدائل الإجابة عن فقرات مقياس سلوك العُزلة والأوزان الموزعة عليها

بدائل الإجابة / أوزان الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	غير متأكدة	لا أوافق	لا أوافق بشدة
إيجابية	2	1	0	1 –	2 –
سلبية	2 –	1 –	0	1	2

- معالجة الفقرات إحصائياً:

بعد تصحيح استمارات المقياس، قام الباحث بجمع الدرجة الكلية لكل استمارة، وقد تراوحت درجات الطلاب بين (52 – -41). ولغرض تشخيص المراهقين ذوي السلوك الانعزالي، وذواي السلوك الاجتماعي العادي، فقد رتب الباحث الدرجات تنازلياً، واُختير منها (25 %) العليا بواقع (50) طالب، ليمثل المراهقين الاجتماعيين، والتي تراوح ودرجاتهم بين(61-31) وأدنى(25 %) بواقع (50) طالب، يمثل المراهقين ذوي العزلة الاجتماعية ، والذي تراوح درجاتهم بين (-5 - - 31).

ولغرض التأكد من وجود فرق معنوي بين المجموعتين العليا والدنيا، فقد استُخرج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من المجموعتين، وباستخدام الاختبار التائي (t – test) اتضح وجود فرق ذا دلالة معنوية عند مستوى (0.05)، إذ كانت قيمة (ت) المحسوبة (52.99) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة(1.90) بدرجة حرية(216) وكما موضح في الجدول (3)

الجدول (3): الوسط الحسابي والانحراف المعياري للانعزاليات والاجتماعيات

المراهقين الانعزالين			المراهقين الاجتماعين العاديين			(ت) المحسوبة	(ت) الجدولية
الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عدد أفراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عدد أفراد العينة		
15 –	7	50	36	6	50	52.99	1.90

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk
ISSN 2755-3418 (Online)

ب. أداة تحليل رسوم المراهقين

تطلب البحث وجود أداة لتحليل رسوم المراهقين، لأجل التعرّف على أثر السلوك الانعزالي فيها، وقد اطّلع الباحث على أدوات التحليل السابقة، ووجد أنها لم تشتمل على عدد من الخصائص المهمة، لذا عمد الباحث وبإشراف أساتذة ذوي اختصاص إلى بناء أداة جديدة لهذا الغرض، وكما موضح في الخطوات الآتية:

أولاً: صياغة الفقرات

اعتمد الباحث في صياغة الفقرات على الدراسات السابقة، والإطار النظري، وملاحظة رسومات المراهقين عينة البحث، وقد لاحظ الباحث أن خصائص الرسوم تتجمع في (10) محاور رئيسة، هي:

1. الخط.
2. اللون.
3. الشكل.
4. الظل والضوء.
5. التعبير الوجداني.
6. التكوين الإنشائي.
7. التعبير عن البُعد الثالث.
8. التحريف.
9. تصوير الإنسان.
10. تصوير الحيوان.

وبتحليل هذه المحاور، توصل الباحث إلى (38) خاصية ثانوية ، تفرعت منها (74) صفة فرعية. قام الباحث بتعريف ما يستوجب التعريف إجرائياً، ورتب تلك الخصائص في استمارات خاصة لهذا الغرض.

ثانياً: صدق أداة تحليل الفقرات

بعد تحديد الفقرات ووضعها في استمارة خاصة بصيغتها الأولية، عُرضت على عدد من السادة الخبراء والمختصين في مجالات التربية الفنية والفنون التشكيلية وعلم النفس، لإبداء آرائهم في صلاحيتها لتحليل رسوم المراهقين.

وبناءً على آرائهم، فقد تم حذف محور (تصوير الحيوان)، وتعديل خصائص محور (اللون)، وإضافة خصائص أخرى لبعض المحاور الرئيسية، وحذف ما تكرر من خصائص وصفات، وإحلال تسمية محور (محتوى اللوحة) بدلاً من تسمية (التعبير الوجداني).

وبذلك أصبحت الأداة مكونة من (9) محاور رئيسة هي:

1. الخط.
2. اللون.
3. الشكل.
4. الظل والضوء.

5. التعبير عن البُعد الثالث.
6. التحريف.
7. التكوين الإنشائي.
8. محتوى اللوحة.
9. تصوير الإنسان.

تتفرع إلى (30) خاصية ثانوية، اشتملت على (51) خاصية فرعية تمثل خصائص رسوم المراهقين. ثم قام الباحث بإعادة الاستمارة بعد تعديلها إلى لجنة الخبراء مرة ثانية لغرض المصادقة عليها بشكلها النهائي، وباستخدام معادلة كوبر (Cooper) (Cooper, 1963, P. 27)، كانت نسبة الاتفاق بين الخبراء (88 %)، وهي نسبة اتفاق يمكن الركون إليها في حساب صدق الأداة ، وبذلك تكون الأداة قد اكتسبت صدق المحتوى بعد أن اكتسبت الصدق الظاهري، وأصبحت الأداة بصيغتها النهائية صالحة للتطبيق.

ثالثاً: وحدات التحليل

تعامل الباحث مع كل خاصية من خصائص التحليل بصفتها وحدة من وحدات التحليل، فمثلاً خاصية التحريف تُعد وحدة موجودة أو غير موجودة.

رابعاً: وحدات التعداد

استخدم الباحث أسلوب حساب التكرارات (Frequencies)، وذلك بإعطاء تكرار لكل مرة تظهر فيها الخاصية ، فهي بالتأكيد إمّا أن تظهر أو لا تظهر .

خامساً: ضوابط التحليل

تحقيقاً للدقة العلمية في التحليل، وضع لعملية التحليل ضوابط معينة تُعد مرجعاً لكل من الباحث والمحللين الآخرين، وهذا ما يؤكده (هولستي)، إذ يرى ضرورة وضع قواعد يدرّب عليها المحللون حتى وإن امتلكوا مهارات كافية للتحليل (Holsti, 1967, P. 135)، وهي:

1. الاطلاع على التعاريف الإجرائية لكل خاصية رئيسة أو ثانوية، وفهمها بشكل جيد، والتمكن من ملاحظتها في الرسم وتحديدها بدقة.
2. إعطاء درجة واحدة لكل خاصية ثانوية تظهر في الرسم استخدام استمارة تحليل منفصلة لكل مجموعة من المراهقين الانعزالين والاجتماعيات لكل منها على حدة.
3. في حالة ظهور خاصيتين أو أكثر في اللوحة نفسها، تُعطى الدرجة للخاصية السائدة فقط.
4. في حالة عدم ظهور الخاصية في رسم ما، تُهمل ولا تُعطى تكرار.

سادساً: ثبات أداة تحليل الرسوم

إن ما يميز أسلوب تحليل المحتوى، هو تحقيقه لموضوعية التحليل ، ولتحقيق هذه الموضوعية ، لابدّ من أن تكون مجالات التصنيف معرّفة ومحددة بشكل دقيق ، وذلك ليتمكن المحللون من استخدامها بشكل صحيح للتوصل إلى أدق النتائج المتشابهة ، والتي من خلالها يمكن حساب ثبات الأداة (Holsti, 1967, P. 135)، أي إن الأداة لا تتأثر بتغير العوامل أو الظروف الخارجية ، وهذا يعني دلالة الأداة على الأداء الفعلي أو الحقيقي للفرد ، مهما تغيرت الظروف (العزّة ، 1999 ، ص 98).

ولذلك لجأ الباحث إلى استخراج ثبات أداة التحليل بطريقتين، هما:

1. الاتساق بين المحللين: ويُقصد به توصل المحللين إلى النتائج نفسها، عند تحليلهم بشكل منفرد المحتوى نفسه والتصنيف نفسه، على أساس إتباعه الخطوات نفسها وقواعد التحليل.
2. الاتساق عبر الزمن: ويعني توصل الباحث إلى النتائج نفسها بعد أن يُحلل مرة أخرى، وبعد مرور فترة زمنية معينة لنفس التصنيف والمحتوى، وباستخدامه الإجراءات نفسها عند قيامه بالتحليل.

وقد قام الباحث باستخدام الأسلوبين معاً، فقد أُخذ عينة من رسوم المراهقين تم اختيارها بطريقة عشوائية وبنسبة (10 %) لكل مجموعة من المجموعتين (الانعزالية والاجتماعية)، فكانت الرسوم المختارة (12) رسماً من كل مجموعة ، وطلبت من مُحللين خارجيين ، لتحليل الرسوم كلٌ على انفراد، وقام الباحث بتحليل العينة نفسها مرتين بصورة متتابعة، وبفاصل زمني مدته (20) يوماً بين التحليلين ، لأجل إيجاد اتساق الباحثة مع نفسها خلال الزمن، وبعد حساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة (Scoot) (Holsti, 1967, P. 132) كانت نسبة الاتفاق بين المحللين (61 %)، وبن المحلل الأول والباحثة (70 %)، وبين المحلل الثاني والباحثة (82 %)، وللباحث عبر الزمن (75 %)، وكما مبين في الجدول (4).

الجدول (4): معامل الاتفاق بين الباحث والمحللين

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق (%)
1	بين المحللين الأول والثاني	61
2	بين المحلل الأول والباحثة	70
3	بين المحلل الثاني والباحثة	82
4	بين الباحث ونفسه عبر الزمن	75

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

سابعاً: تطبيق الأداة

بعد أن استكمل الأداة شروطها الموضوعية والعلمية، قام الباحث بتطبيقها على عينة الدراسة بتاريخ 2022/2/5، وقد تم استخدام التكرار وحدات للتعداد، فكل خاصية تظهر في اللوحة نضع عليها علامة (✓)، والخاصية التي لا تظهر تُهمل. بعد ذلك تم تفريغ نتائج التحليل في جداول خاصة، ومن ثم معالجة تلك النتائج إحصائياً.

الوسائل الإحصائية

1. النسبة المئوية: لاستخراج العينة، وللمقارنة بين الخصائص.

2. الوسط الحسابي:

$$\text{سَ} = \frac{\text{مج ك}}{\text{ن}}$$

3. قانون الانحراف المعياري:

وقد استخدم في صدق المقياس، وفي معالجة بياناته (إثناسيوس، 1977 ، ص 162).

$$\sqrt{\frac{\text{مج (س – سَ)}^2}{\text{ن}}}$$

4. اختبار (T – Test) : لقياس الدلالة الإحصائية، وهو يستخدم للمقارنة بين وسطين حسابيين عندما تكون العينتان كبيرتان ومتساويتان وغير متطابقتين، وقد استخدم للمقارنة بين المجموعتين الانعزالية والاجتماعية (عبد الجبار، 1987، ص 305).

$$\text{ت} = \frac{\text{م}_2 - \text{م}_1}{\sqrt{\frac{\text{ع}_1^2 + \text{ع}_2^2}{\text{ن} - 1}}}$$

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

5. معادلة (Cooper) : لحساب صدق الأداة (Cooper, 1963, P. 27).

$$Pa = \frac{Ag}{Ag + Dg} \times 100$$

6. معادلة (Scoot): لحساب ثبات الأداة (Holsti, 1967, P. 132).

$$Ti = \frac{Po - Pe}{1 - Pe}$$

7. معادلة القيمة الزائية (Z): وقد استخدمت لاستخراج دلالة الفرق في النسب المئوية للخصائص (الراوي ، 1980، ص 229 – 300).

عرض النتائج...

بعد تشخيص المراهقين الانعزالين، وفرز رسوم كل منهم، وفحصها وتحليلها على وفق الأداة المُعدة لهذا الغرض، اتضح ما يأتي:

خصائص رسوم المراهقين ذوى السلوك الانعزالي وخصائص رسوم المراهقين ذوات السلوك الاجتماعي العادين، وذلك باستخدام قانون (Z) لمعرفة دلالة الفروق بين النسب المئوية عند مستوى دلالة (0.05)، اتضح ما يأتي:

أ. خصائص الخط:

أولاً: خطوط لينة:

ظهرت هذه الخاصية في رسوم المراهقين الانعزالين بنسبة (50 %)، في حين كانت نسبتهم عند المراهقين (26.32 %)، وقد بلغت قيمة (Z) المحسوبة (3.68)، وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (1.97) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على وجود فرق معنوي لصالح المراهقين الانعزالين كما في الجدول (5)، وإن هذه الصفة تُعد صفة مُميّزة لرسومهن بشكل خاص، كما في الرسوم (1 ، 2 ، 3)، بينما المراهقين الاجتماعين تميزوا بحدة الخطوط . **التكرارات والنسب المئوية وقيم (P) و (Z) المحسوبة والجدولية عند مستوى دلالة (0.05) – لخاصية الخط – للمراهقين الانعزاليين والاجتماعين.**

جدول رقم (5)

خصائص الخط	الفئات	ك	%	P	Z المحسوبة	Z الجدولية	دلالـــــة الفروق
الخط اللين	الانعزالين	57	50	0.38	3.68	1.97	✳
	الاجتماعين	30	26.32				
خطوط مائلة	الانعزالين	59	51.75	0.29	7.41	1.97	✳
	الاجتماعين	8	7.02				
خط نحيف	الانعزالين	84	73.68	0.42	9.81	1.97	✳
	الاجتماعين	11	9.65				

ويفسر الباحث سبب ذلك إلى أن الخط يرتبط بالتعبير ، والتعبير يرتبط بالحالة النفسية، ليتأكد ذلك بشكل خاص عند المراهقة المُنعزلة وسـلوكها الذي يتسـم بالهدوء والتروي والتردد والقلق، فهي مترددة قبل أن تخطو أيّة خطوة، وتميل إلى تخطيط كل شيء قبل أن تقوم به (عبد الخالق، 1983، ص 237)، وذلك نتيجة شـعورها بالإحباط – لحاجتها إلى الأمن النفسـي – الأمر الذي يدفع بها إلى أن تكون ذات شـخصـية هيّابة، مترددة ، متوجسـة من شـبح الفشـل والعجز، لذا فهي تُطلق لخيالها العنان، بأن تنسـاب خطوطها بليونة تتوافق وحركة يدها المترددة المتوجسـة. وقد يعود السـبب في اسـتخدام نوع الخط إلى ارتباط ليونة وحدّة الخط بمستوى الطاقة لدى الفرد، فالفرد الذي لا يمتلك طاقة عالية تكون حركة يده أبطأ وأقل حدّة وأكثر ليونة عند سحب الخط (زهران ، 1986 ، ص 245).

ظهرت هذه الخاصـية في رسـوم المراهقين الانعزالين بنسـبة (51.75 %)، في حين كانت نسـبتها عند المراهقين الاجتماعين (7.02%)، وقد بلغت قيمة (Z) المحسـوبة لهذه الخاصـية (7.41) ، وهي أكبر من القيمة الزائية الجدولية (1.97) عند مسـتوى دلالة (0.05)، مما يدل على وجود فرق معنوي لصـالح

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

المراهقين الانعزاليين، وكما نلاحظ ذلك في الجدول (5)، لذا فإن هذه الصفة تُعد صفة مُميّزة لرسومهم بشكل خاص، كما في الرسوم (4 ، 5 ، 8)، وتبين الباحث سبب ذلك، بأن الخطوط المائلة تُعبّر عن الإحساس بالسقوط والرفض والانكماش (عبد الفتاح، 1973، ص 78)، وهو ما يتوافق وطبيعة شخصية المراهق المُنعزل التي تتسم بالانطواء والانسحاب من الواقع، وهذا يؤكده (الحفني) عن الخط المائل بقوله "وقد يعني ميلان الخط . . . إلى أن تكون له أفكاره الخاصة وحياته التي تكون بمنأى عن الكثيرين، وربما كان هذا الشخص من النوع المنطوي" (الحفني، 2003، ص 70). إن الخطوط المائلة تدل على إن الشخصية التي تستخدمها هي شخصية غير مستقرة وقلقة (جسام، 1999، ص 102 – 103)، وهذه الصفات هي من مميزات المراهقة الانعزالية، إذ لا يكون هدفها في الحياة محدداً، فتشعر بالفراغ النفسي الناتج من انقطاع الطموحات، وعدم وجود هدف معين تصبو إليه (الشرقاوي، 1986، ص 117 – 127).

التوصيات:

1- يوصي الباحث بالاهتمام بمادة التربية الفنية ومالها من أهمية في الكشف عن بعض سلوك المراهقين وانفعالاتهم وتعديله الى الأحسن.
2- الاهتمام بشريحة المراهقين.

المقترحات:

1- إجراء دراسة العزلة الاجتماعية في رسوم الأطفال واكتشافها من خلال رسوماتهم.
2- دراسة العزلة الاجتماعية للمراهقات واكتشافها من خلال درس التربية الفنية.

المصادر والمراجع

1. أبو الخير، جمال: مدخل الى التربية الفنية، مكتبة الخبتي، 1997.
2. الآلوسي، جمال حسين: الصحة النفسية والعلاج النفسي ، مطابع التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1990 .
3. التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد: كشّاف اصطلاحات الفنون، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998 .
4. الخزعلي، حيدر عبد الأمير رشيد: الخصائص الفنية لرسوم طلبة المرحلة الثانوية ذوي القدرات الابتكارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة بابل، 2002.

5. البنا، نسرين محمد: دور المعرض المدرسي في تحقيق أهداف التربية الفنية (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية، 2008.
6. التربية الفنية وأساليب تدريسها، دار النشر عمان، الأردن، 2002.
7. الجسماني، عبد العلي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقهما الأساسية، مكتبة آفاق عربية ومكتبة الفكر العربي، بغداد، 1970.
8. الحيلة، محمد محمود: مهارات التدريس الصفي، عمان، دار المسيرة والنشر والتوزيع والطباعة، 2004.
9. الشرقاوي، حسن: الطب النفسي البنيوي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1986
10. الجلبي، علي عبد الرزاق: الطب النفسي الاجتماعي، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
11. الحفني، عبد المنعم: الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية) ، ط 2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003 .
12. الزهراني علي بن يحيى: دراسات في طرائق تدريس التربية الفنية، جدة، دار المسافر للنشر والتوزيع، 1996.
13. العبيدي حنان: مميزات رسوم التلامذة في المرحلة الابتدائية لمدينة بغداد. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 1988.
14. الأنصاري، بدر محمد: التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات (ج1)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1998.
15. بردیائف، نیقولای: العُزلة والمجتمع، ت: فؤاد كامل، مراجعة على أدهم، ط 2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق ، 1986.
16. توفيق، عبد الجبار: التحليل الإحصائي في البحوث التربوية، دار جون وايلي وأبنائه للطباعة والنشر، الأردن، 1985 .
17. توفيق، عبد الجبار وآخرون: مبادئ البحث التربوي، ط 10، معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ، وزارة التربية ، مطابع الصفدي ، 1997 ..
18. جلال، سعد: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، شارع تاج الرؤساء، الإسكندرية، 1985.

19.دارين، فنيا نوس: التربية الفنية والعلاج عن طريق الفنون، مجلة التربية والطفولة العدد345، لبنان، 2014.
20.داود، عزيز حنا وآخرون: علم نفس الشخصية، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، 1990.
21.دسوقي، كمال: ذخيرة علوم النفس، المجلد (1)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.
22.راجح، أحمد عزت: أصول علم النفس، ط 1، 1976.
23.زهران، حامد عبد السلام: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط 8، عالم الكتب، القاهرة، 1986.
24.عاقل، فاخر: مدارس علم النفس، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ص 1977 .
25.عبد الخالق، أحمد محمد: الأبعاد الأساسية للشخصية، تقديم د.هـ.ج. ايزنك ، ط 2 ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983 .
26.عبد الرحيم، طلعت حسن: الأسس النفسية للنمو الإنساني، ط 3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987 .
27.عبد العزيز، صالح وعبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، ج 1 ، ط 15 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982 .
28.عبد الفتاح، رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973 .
29.عبد الهادي، جودت عزت: مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.
30.العزة، سعيد حسين وعبد الهادي جودت عزت: مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط 1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1999 .
31.قشلان، ممدوح: الطرق الخاصة في التربية الفنية للصفوف الثاني والثالث والرابع في دور المعلمين والمعلمات، مطابع فن العرب، دمشق، 1963 .
32.محمد، فاطمة طلب: الأشغال الفنية في تربية المراهقين، قسم المطبوعات التربوية، العدد 4 ، عمان ، الأردن ، 1979 .
33.هرمز، صالح حنا ويوسف حنا إبراهيم: علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة)، دار الكتاب للطباعة، جامعة الموصل، 1988.

34.يعقوب، آمال أحمد: علم النفس الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة للنشر والترجمة، 1989.

المصادر الأجنبية

1-Hariss, Date, B., Children's Drawings as Measure of Intellectual Maturity. New York, Harcourt, Brace and World, 1963, P. 15.

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"تأثير برنامج تدريبي علاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) في تأهيل عضلات الفخذ [thigh Muscle] وعلاج تشوه تقارب الركبتين [Valgus Knee] للمصابين بعمر (13-14 سنة): بحث تجريبي"

"The effect of therapeutic training program using (Rubber bands) in the rehabilitating of the thigh muscles and the treatment of deformity of the convergence of the knee (Valgus Knee) for patients aged (13-14year): Empirical Study"

دكتور/ عامر عزيز جواد

مدرس التربية البدنية وعلوم الرياضة، الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، الأنبار، العراق

aag421164@yahoo.com

مستخلص البحث:

لاحظ الباحث من خلال اطلاعه على الكثير من البحوث والدراسات الطبية المتخصصة، ومن خلال زياراته لمراكز العلاج الفيزيائي، عدم وجود تشخيص دقيق لحالات الإصابة بتشوه الركبة (Valgus Knee) ولا يتم تحديد الأسباب الرئيسية التي تمكن المعالج من إعطاء العلاج المناسب، كما وأن أكثر التمرينات العلاجية تعطى بصورة عشوائية لا يراعى فيها الفروق الفردية بين المصابين ولا تعتمد على أحمال تدريبية مقننة للوصول إلى تحقيق مبدأ الأمان والفعالية والنتائج المرجوة من العلاج. لذلك ارتئ الباحث وضع برنامج تدريبي علاجي شامل متسلسل، يبدأ بخطوات تشخيصية دقيقة وينتهي ببرنامجين تدريبيين علاجيين، يراعى فيهما الأحمال التدريبية للعينة من (شدة، حجم، وكثافة) مع مقاومة خارجية (الأربطة المطاطية) والذي يتناسب مع قدرة العينة ويساهم في علاج الإصابة.

وللوصول إلى نتائج البحث تم وضع الأهداف الآتية:

1. إعداد قائمة بالاختبارات التشخيصية الأولية لعينة البحث التجريبية.

2. إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة بفحص سلامة مفصل الركبة.
3. إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة لقياس مستوى التشوه في مفصل الركبة.
4. إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة لقياس قوة عضلات الساقين.
5. إعداد برنامج تدريبي بأسلوب الإطالة العضلية الساكنة.
6. إعداد برنامج تدريبي علاجي باستخدام (الأربطة المطاطية.
7. التعرف على تأثير المنهاج التدريبي العلاجي.

وتم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1. للمنهاج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) تأثير إيجابي في رفع مستوى قوة عضلات الساقين.
2. للمنهاج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) تأثير إيجابي في قياس درجة تشوه الركبة.

ويوصي الباحث بالآتي:

- إتباع جميع خطوات الفحص الأولية، للوقوف على الأسباب الرئيسية التي أدت لحدوث هذا التشوه في مفصل الركبة، واختيار العلاج المناسب.
- الأحمال التدريبية المستخدمة في المنهاج ألتدربي العلاجي، تتناسب مع قدرة العينة المختارة، ومن الممكن أن لا تناسب جميع المصابين بنفس نوع التشوه، لذلك يجب إجراء اختبارات قبلية لكل عينة مصابة لقياس القدرات البدنية الخاصة قبل وضع خطة البرنامج التدريبي العلاجي.

الكلمات المفتاحية:

برنامج، تأهيل، علاج، المصابين، عضلات.

Abstract:

The researcher noticed, through his exposure to a lot of research and specialized medical studies, and through his visits to physiotherapy centers, that there is no accurate diagnosis of cases of knee deformity(Valgus Knee) and the main reasons that enable the therapist to give appropriate treatment are not identified, and most

of the therapeutic exercises are The treatment is given randomly, in which individual differences between the patients are not taken into account, and it does not depend on standardized training loads to achieve the principle of safety, effectiveness, and the desired results of treatment. Therefore, the researcher decided to develop a comprehensive, sequential therapeutic training program, starting with accurate diagnostic steps and ending with two therapeutic training programs, in which the training loads of the sample (intensity, size, and density) are taken into account with external resistance (rubber bands), which is commensurate with the ability of the sample and contributes to the treatment of injury.

In order to reach the results of the research, the following objectives were set:

1. Preparing a list of primary diagnostic tests for the experimental research sample.
2. Preparing a list of tests for examining the integrity of the knee joint.
3. Preparing a list of special tests to measure the level of deformity in the knee joint.
4. Preparing a list of special tests to measure strength Leg muscles.
5. Preparing a training program using static muscle stretching method.
6. Preparing a therapeutic training program using (rubber bands).
7. Identifying the effect of the therapeutic training curriculum.

The following conclusions were reached:

1. The therapeutic training curriculum using (rubber bands) has a positive effect in raising the level of strength of the muscles of the legs.
2. The curative training curriculum using (rubber bands) has a positive effect in measuring the degree of knee deformity.

The researcher recommends the following:

- Follow all the steps of the initial examination, to find out the main causes that led to the occurrence of this deformity in the knee joint and choose the appropriate treatment.
- The training loads used in the therapeutic training curriculum are commensurate with the ability of the selected sample, and it may not be suitable for all patients with the same type of deformity. Therefore, pre-tests must be conducted for each injured sample to measure the special physical capabilities before developing a therapeutic training program plan.

Keywords:

Therapeutic training, Extensor, Tight, Treatment.

الباب الأول

1-1 المقدمة وأهمية البحث

في الكثير من البحوث والدراسات الطبية يعد تشوه الساقين [Valgus Knee] أمراً شائعاً عند الأطفال الصغار، إذ يحدث لدى أكثر من (20%) من الأطفال دون سن (3سنوات). ويصبح واضحاً أكثر في سن الرابعة تقريباً، ويكون هذا جزء طبيعي من مرحلة النمو، ويسمى بمصطلح (الركبة الروحاء) إذ يصعب على الطفل ضم قدميه سوياً لقرب ركبتيه من بعضهما، وبعد قدميه في نفس الوقت ويطلق عليه أيضاً [Bow Lege –] و[Genu – Valgum] [Knock-Knee] وهناك أسباب كثيرة تؤدي إلى حدوث هذه الإصابة. إذ ربطته العديد من الدراسات بالوزن الزائد (السمنة) وتسطح القدم وأمراض الدم وغيرها.

لذلك فإن التشخيص المبكر والدقيق ضروري جداً قبل البدء في العلاج، إذ أنه في حالة استمرار الحالة إلى سن (7-8سنوات) أو أكثر واتساع الفجوة بين القدمين في حالة الوقوف إلى أكثر من (8سنتمتر) وترك الآمر دون علاج تحدث مشاكل كثيرة مع تقدم العمر، فبالإضافة إلى التأثير النفسيـ السلبي على الطفل، تكون

هناك مضاعفات مثل التهاب المفاصل، تأكل الغضاريف وآلام في الركبة وتصل إلى العرج أثناء المشي وقصر القامة

ومن الملاحظ أن أغلبية المعالجين يستخدمون تثبيت مفصل الركبة مع دعامات، الآمر الذي يؤدي إلى ضعف العضلات المحيطة بمفصل الركبة، واختلال في التوازن، وضعف عضلات الحوض [Tight adductors] مما يؤدي إلى دوران عظم الفخذ إلى الداخل، وفي نهاية الآمر يتطلب ذلك تداخل جراحي.

ومن المعلوم أن عضلات الفخذ تتحكم بجميع عضلات الركبة، وذلك لأنها أكبر بكثير من عضلات الساق والقدم، ويقع عليها الضغط الأكبر. ولتحقيق مبدأ التوازن في القوة والمرونة بين المجموعات العضلية في منطقة الفخذ، وبعد اختيار العينة وتشخيص الحالة بدقة، تم وضع برنامج تدريبي علاجي يبدأ بتمارين الإطالة الثابتة على نحو فعال والذي يساعد في أرخاء العضلات المشدودة وبالعكس. ثم استخدام تمارين خاصة مع مقاومة خارجية (الأربطة المطاطية) تخدم توازن القوة في العضلات الضعيفة للوصول إلى الهدف وعلاج تشوه تقارب الركبتين [Knock-Knee].

2-1 مشكلة البحث

البرامج التدريبية العلاجية، هي مجموعة من التمرينات الخاصة التي تعطى للتقويم والعلاج، وتهدف لاستعادة الشكل التشريحي والأداء الوظيفي للعضو المصاب، ورجوعه إلى حالته الطبيعية ليؤدي وظيفته بشكل مناسب، وتعمل أيضاً على تحسين عمل العضلات والمفاصل واستعادة قوتها بأسرع وقت لكي تعمل بكفاءة بدنية ووظيفية عالية، وذلك باستخدام تمارين بدنية مختارة بصورة دقيقة، مستندة على المبادئ الفسيولوجية والتشريحية والميكانيكية، ومعتمدة على أحمال تدريبية مختلفة ومتنوعة تتناسب مع قدرة المصاب ونوع الإصابة.

ولقد لاحظ الباحث من خلال اطلاعه على الكثير من البحوث والدراسات الطبية المتخصصة، ومن خلال زياراته لمراكز العلاج الفيزيائي، عدم وجود تشخيص دقيق لحالات الإصابة، ولا يتم تحديد الأسباب الرئيسية التي تمكن المعالج من إعطاء العلاج المناسب، كما وأن أكثر التمرينات العلاجية تعطى بصورة عشوائية لا يراعى فيها الفروق الفردية بين المصابين ولا تعتمد على أحمال تدريبية مقننة للوصول إلى تحقيق مبدأ الأمان والفعالية والنتائج المرجوة من العلاج.

لذلك ارتئ الباحث وضع برنامج تدريبي علاجي شامل متسلسل، يبدأ بخطوات تشخيصية دقيقة وينتهي ببرنامجين تدريبيين علاجيين، يراعى فيهما الأحمال التدريبية للعينة من (شـــدة، حجم، وكثافة) مع مقاومة خارجية (الأربطة المطاطية) والذي يتناسب مع قدرة العينة ويساهم في علاج الإصابة.

3-1 أهداف البحث

1/ إعداد قائمة بالاختبارات التشخيصية الأولية لعينة البحث التجريبية.

2/ إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة بفحص سلامة مفصل الركبة.

3/ إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة لقياس مستوى التشوه في مفصل الركبة.

4/ إعداد قائمة بالاختبارات الخاصة لقياس قوة عضلات الساقين.

5/ إعداد برنامج تدريبي بأسلوب الإطالة العضلية الساكنة.

6/ إعداد برنامج تدريبي علاجي باستخدام (الأربطة المطاطية).

7/ التعرف على تأثير المنهاج التدريبي العلاجي.

4-1 فرضا البحث

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلية والبعدية في قياس قوة عضلات الساقين، ولصالح الاختبار البعدي.
- هناك فروق ذات دلالة إحصـــائية بين الاختبارات القبلية والبعدية في قياس درجة تشـــوه الركبة، ولصالح الاختبار البعدي.

5-1 مجالات البحث

1/ المجال المكاني: مركز متخصص للعلاج الطبيعي، في مركز محافظة الأنبار/الرمادي

2/ المجال الزماني: 2021/10/15م إلى 2022/2/15م.

3/ المجال البشـري: عينة من الطلاب المصـابين بالتشـوه في بعض المدارس المتوسـطة في مركز محافظة الأنبار/الرمادي

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

الباب الثاني

1-2 عضلات الأطراف السفلية المستهدفة في البحث

(العضلات التي تربط الطرف السفلي بالحوض)

أولاً/ العضلات الأمامية للفخذ

أ- العضلة القطنية (psoas major): وتنشأ من النتوء المستعرض وجانب كل من الفقرة الصدرية الثانية عشرة، وجميع الفقرات القطنية، وتندغم في المدور الصغير (esser trochanter) لعظم الفخذ من الجهة الخلفية، وعملها هو تقريب الفخذ للجذع (البطن) وتساهم في ثني الجذع للأمام ، كما أنها تساهم في تدوير الفخذ للجهة الانسية .

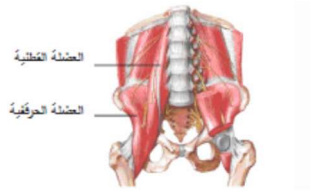

ب- العضلة الحرقفية (Iliacus) وتنشأ على السطح الأمامي الانسي لعظم الحرقفة، وتندغم مع العضلة القطنية (السابقة) في المدور الصغير لعظم الفخذ وعملها هو عمل العضلة القطنية.

ج- العضلة ذات الأربع رؤوس (Quadratus femoris) وتنشأ بأربع رؤوس، وهي الرأس المستقيمة وثلاث رؤوس تسمى بالعريضة (الوحشية والانسية والمتوسطة) وتندغم هذه العضلة في منطقة واسعة، إذ تندغم في عظمة الرضفة (Patellar) وتمتد منها إلى عظمة الساق، كما أن جزء من ألياف الرأسين العريضين الوحشي والانسي يندغمان في الجهة المقابلة لكل منهما من الكبسولة الليفية لفصل الركبة، وبعض الألياف الغائرة تندغم في المحفظة الزلالية لمفصل الركبة. وعمل هذه العضلة هو بسط مفصل الركبة، ويساهم الرأس المستقيم في ضم مفصل الفخذ، كما أن الألياف الغائرة تقوم بسحب المحفظة الزلالية إلى أعلى أثناء بسط الركبة لتحميها من الانضغاط بين الأسطح المتمفصلة.

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

ISSN 2755-3418 (Online)

د- العضـلة العانية (Pectineus) وتنشـأ من عظم العانة، وتندغم في أعلى عظم الفخذ وتسـاهم في قبض الفخذ وتقريبه.

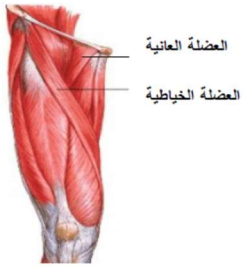

و- العضـلة الخياطة (Sartorius) وتنشـأ من الشـوكة الحرقفية الأمامية العليا (Anterior superior iliac spine) وتندغم في أعلى قصـبة السـاق من الجهة الانسـية، وتعمل على مفصـل الركبة والفخذ، إذ أنها تقبض الركبة وتدورها للجهة الانسية، وتقبض الفخذ وتدوره للجهة الوحشية.

ثانياً/ العضلات الخلفية للفخذ

أ- العضـلة الآلية العظيمة (Gluteus maximums) وهي اكبر واقوى عضـلات الجسـم، وتنشـأ من الجزء الوحشي الخلفي للحرقفة والصفاق القطني العجزي ، وأسفل وخلف جانب العجز والعصعص، ومن الرباط العجزي الوركي الكبير، وتندغم في عظم الفخذ ، وتعمل مع عضـلات الفخذ الخلفية (Hamstrings) على رفع الجذع من وضـع الركوع عن طريق عملها على الصفاق القصبي (Iliotibial tract) فإنها تساعد في تثبيت الحوض على عظمة الفخذ.

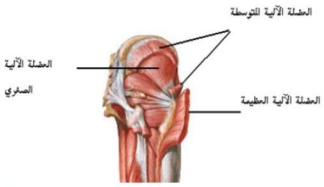

ب- العضلة الآلية المتوسطة (Gluteus mediums) وتقوم العضلة ككل بتبعيد الفخذ في حين أن الألياف الأمامية منها تقوم بتدويره للانسية.

ج- العضلة الآلية الصغرى (Gluteus minimums) ولها نفس عمل العضلة الآلية المتوسطة.

ثالثاً / عضلات الفخذ الخلفية (الانسية)

وعملها هو قبض مفصل الركبة، وتساهم في بسط الفخذ

- العضلات المقربة العظيمة (adductor Magnus)
- العضلات المقربة الطويلة (adductor longus)
- العضلات المقربة القصيرة (adductor brevis)
- العضلة العانية [المشطية] (pectineus muscle)
- العضلة المتسعة الانسية (gracilis)

ISSN 2755-3418 (Online)

رابعاً/ عضلات الفخذ الخلفية (الوحشية)

ولها دور في الوقوف منتصباً بشد العضلة الموترة للصفاق الفخذي القصبي (tensor fasciae lata muscle)

- العضلة المخروطية (piriformis)
- العضلة السادة الباطنة (obturator interns)
- العضلة السادة الظاهرة (obturator externs)

وتعمل هذه العضلات الثلاث على تدوير الفخذ للجهة الوحشية.

خامساً/ عضلات الفخذ الخلفية السطحية (Hamstrings)

- العضلة الفخذية ذات الرأسين (biceps femoris) تقع خلف الفخذ في جهته الوحشية، وتنشأ برأسين أحدهما طويل من الحدبة الوركية، بالاشتراك مع العضلة نصف الوترية , أما الرأس القصير فينشأ من خلف عظم الفخذ ، ويكونان وتراً مشتركاً يندغم بالجهة العليا لرأس عظم الشظية ، وعملها هو قبض الساق على الفخذ وبسط الفخذ على الحوض .

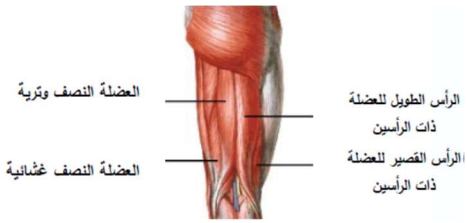

- العضلة النصف وترية (Semitendinosus) وتنشأ مع الرأس الطويل للعضلة السابقة وتندغم في الجزء العلوي للسطح الانسي لعظم القصبة، وعملها هو قبض الساق على الفخذ وتدوير الساق للأنسية وبسط الفخذ على الحوض.
- العضلة النصف غشائية (Semimembranosus) توجد خلف الفخذ وتنشأ من الحدبة الوركية وتندغم على ميزاب أعلى وخلف الحدبة الانسية لعظم القصبة، وعملها هو نفس عمل العضلة النصف وترية.

2-2 شرح حالة تشوه الركبة المقوسة (knock knee)

وتسمى أيضا (knock–knee deformity) ومتلازمة الضرب في الركبة (knock-knees yndrome) أو الركبة المفرقة (knocked knee) أو (genu valgum)، وهي محاذاة غير صحيحة حول الركبة، يمكن أن تؤثر على الأشخاص في جميع الأعمار إذا تركت دون علاج. ويمكن أن تؤدي إلى آلام الركبة وتآكل المفصل. ففي هذه الحالة تكون فيه الركبتان في حال تقارب للداخل وتتلامسان (تضربان بعضهما البعض) حتى عندما يقف الشخص مع كاحلين منفصلين، وهذا يضع قوة مفرطة على الجانب الخارجي للركبة مما يسبب ألألم والضرر بمرور الوقت.

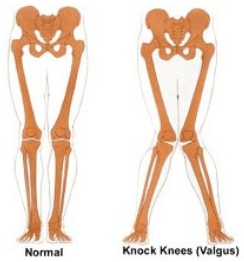

ويعد تشوه تقوس الساقين مؤقتاً وجزء من مرحلة النمو القياسية لمعظم الأطفال إذ عادة يمكن أن يصحح جسم الطفل نفسه مع النمو، ويمكن أن يستمر حتى عمر الست سنوات. ويعاني معظم الأطفال من تغيرات وزوايا غير طبيعية في أرجلهم خلال مراحل النمو، وعادة يكون تقوس الساقين حتى يبدأ الطفل المشي في عمر (12-18 شهراً) تقريباً، وعادة تبدأ أرجلهم في الانحناء للداخل مما يجعلهم يتعرضون لتشوه الركبة (knock knee) خلال مراحل النمو الطبيعية، وتستقيم أرجل الطفل في سن (7-8 سنوات) أما إذا استمرت الحالة خارج النمو الطبيعي فيكون هناك عدد من الأسباب مثل مرض أو عدوى أو حالات أخرى. فإذا كانت زاوية الساقين من الورك إلى القدم خارج الأنماط الطبيعية أو كانت موجودة على جانب واحد فقط من الجسم، فهذا مؤشر إلى أن الشخص يعاني من مشاكل أكثر خطورة.

3-2 ما الذي يسبب تشوه الركبة المقوسة (knock knee)

1/ مرض التمثيل الغذائي metabolic disease
2/ الفشل الكلوي renal (kidney) failure
3/ صدمة جسدية (الإصابة) physical trauma (injury)
4/ التهاب المفاصل وخاصة في الركبة arthritis particularly in the knee
5/ التهاب العظام bone infection costeomyelitis
6/ الكساح (مرض عظمي ناتج عن نقص فيتامين D) (rickets (bone disease caused by lack of vitamin D
7/ تشوهات ولادية (الوراثة) congenital (in bone) conditions

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk
ISSN 2755-3418 (Online)

8/ إصابة لوح النمو growth plate injury

9/ الأورام الحميدة benign bone tumors

10/ الكسور التي تلتئم مع تشوه fractures that heal with deformity (mat union)

11/ السمنة تضع ضغطاً إضافياً على الركبة obesity which puts extra pressure on your knee

ويمكن أن تؤدي زيادة الوزن (السمنة) إلى زيادة الضغط على الركبتين والمساهمة في زيادة التشوه.

4-2 ما هي أعراض تشوه الركبة المقوسة (symptoms knock knee)[1]

من أبرز الأعراض الظاهرية تباعد كاحلي المصاب عند وضع الركبتين معاً متلاصقتين، وكذلك طريقة المشي والتي تكون واضحة ومن الممكن إذا تركت الحالة دون علاج أن تتطور وتشمل الأعراض الآتية:

1- آلام الركبة أو الورك knee or hip pain

2- ألم في القدم أو الكاحل foot or ankle pain

3- ألم أسفل الظهر low back pain

4- عدم لمس القدمين أثناء الوقوف والركبتين معاً feet not touching while standing with knees together

5- مفاصل قاسية ومؤلمة stiff or sore joints

6- يعرج أثناء المشي a limp while walking

7- انخفاض نطاق الحركة في الوركين reduced range of motion in hips

8- صعوبة في المشي أو الجري difficulty walking or running

9- عدم استقرار الركبة knee instability

10- عدم التوازن في الوقوف lack of balance when standing

11- التهاب مفاصل الركبة التدريجي عند البالغين progressive knee arthritis and adults

12- قد يكون الآباء غير راضين عن الوضع الجمالي patients or parents may be unhappy with aesthetics

1) HSS.The official of the new York giants Hospital for special surgery .

وقد يعاني المصابين في حالات متقدمة إلى عدم استقرار الركبة وزيادة في الألم والتهاب المفاصل. ويمكن أن يصاب البالغون أحياناً وغالباً ما ترتبط هذه الحالات بمشاكل المفاصل مثل هشاشة العظام أو التهاب المفاصل (الروماتيدي) (osteoarthritis or rheumatoid arthritis).

5-2 الأسباب الفسيولوجية لتشوه الركبة المقوسة (physiological causes of knock knee)

1/ ضعف الوركين weak hips عدم كفاية قوة عضلات الورك (الألوية الصغرى، الألوية المتوسطة، الألوية الكبرى) insufficient hip muscles

2/ ضيق الكاحل Tight ankles

3/ ضعف وظيفة العضلة الرباعية Impaired quad function

4/ ضعف وظيفة أوتار الركبة Impaired hamstring function

5/ ضعف عضلة VMO Vastus medialis oblique

6-2 الأسباب العامة الأخرى لتشوه الركبة المقوسة (knock knee)

1- تميل الإناث إلى أن تكون الوركين أوسع، وهو مفيد لعملية الولادة، ولكنه يفرض على الركبة من الناحية الميكانيكية الحيوية مزيداً من التقريب (الوضع الداخلي) للركبة.
2- الأقدام المسطحة flat feet تؤدي إلى انحراف الركبة وتوجيهها إلى الداخل.
3- طفرات النمو الكبيرة، والتي تحدث في العظام الطويلة لدى الأطفال، فهناك أطفال يكون نموهم استثنائي في فترة زمنية قصيرة، وهذا يخلق فترة من الحرج مع انخفاض التنسيق بين العضلات.
4- اللعب الحر دون تنسيق، ولقد أصبح اللعب الحر خارج المنزل، والذي يؤدي في بعض الأحيان إلى غياب التنسيق الحركي والخبرات المحدودة تؤثر على النمو الصحيح واختلال توازن العضلات.

7-2 العلاجات الشائعة لتشوه الركبة المقوسة (knock knee)

تعتمد نوع المعالجة على سبب الحالة وشدتها، وقد تتضمن العلاجات بعضاً مما يأتي:

* الأدوية والمكملات الغذائية medications and supplements

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

* تمرين منتظم Regular exercise

* فقدان الوزن الزائد weight loss

* تقوية العظام Bone strengthening

* الجراحة surgery والجراحة عادة لا تكون الخيار الأول، ولكن عند عدم نجاح العلاجات الأولية ولم تساعد التمارين المنتظمة والبرامج العلاجية، فيتم استخدام الآتي:

- جراحة النمو الموجه (للأطفال)
- جراحة باستخدام قطع العظم (وضع ألواح داعمة للعظام)
- استبدال مفصل الركبة (في حالات نادرة)

ويمكن علاج تشوه الركبة المقوسة (knock knee) عند الأطفال في بعض الأحيان في تعديل نمط الحياة مثل التعرض الكافي لأشعة الشمس أو الحصول على الكمية الكافية من فيتامين (D) مع نظام غذائي غني بالكالسيوم. وفي الحالات التي لا تكون في الحالة ناتجة عن تشوه ولادي أو مرض أساسي، يوصي الأطباء والاختصاصيون ببعض التمارين لتقوية العضلات، وقد يوصي أيضاً بتمارين الإطالة لاستعادت المرونة في عضلات الوركين والعضلات المشدودة، وتهدف هذه التمديدات إلى إعادة تنظيم الركبة من أجل تصحيح المحور وتقليل الضغط على مفصل الركبة والورك والكاحل، وهذا ما سيتم الاعتماد عليه في وضع البرنامج ألتأهيلي العلاجي قيد البحث.

الباب الثالث

3- إجراءات البحث الميدانية

استخدم الباحث المنهاج التجريبي بأسلوب الاختبارات القبلية والبعدية. وتم اختيار الاختبارات بالاعتماد على المصادر الطبية العربية والأجنبية، وبمساعدة عدد من الأطباء المختصين (بالعظام والمفاصل) وأطباء العلاج الطبيعي للوصول إلى اختبارات التشخيص الدقيق بما يتناسب وعمر أفراد العينة ونوع التشوه، ومن ثم تطبيقها على العينة الأولية لتحديد العينة الرئيسية المناسبة لموضوع البحث، ليتسنى للباحث وضع

البرنامج التدريبي العلاجي المناســـب، وقياس مدى فاعليته من خلال الاختبارات القبلية والبعدية. وكانت الإجراءات المتبعة في البحث كما يأتي:

3-1 الاختبارات التشخيصية الأولية

تم تحديد عدد من المدارس المتوسطة في مركز محافظة الأنبار (الرمادي) ليتم اختيار (60 مصاباً بالتشوه) بالاعتماد على الاختبارات التشخيصية الأولية والتي هي الآتي:

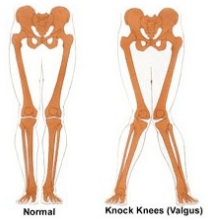

1/**الاختبار الأول** [من وضـــع الوقوف] يمكن ملاحظة تطابق الركبتين، مع تباعد القدمين أكثر من المعتاد، الأشخاص المصابين بتشوه Valgus Kneeتصل المسافة بين القدمين (8سم) أو أكثر.

2/ **الاختبار الثاني** [من وضـــع الوقوف] عدم تمكن المصـــاب بالتشـــوه من الانحناء ولمس القدمين.

3/ **الاختبار الثالث**، المصاب بالتشوه يعرج أثناء المشي والركض وانعدام الاستقرار في مفصل الركبة.

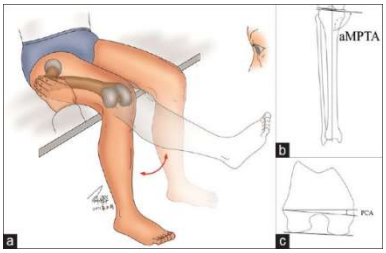

4/ الاختبار الرابع [اختبار التأرجح] [The swing test][2] يجلس المختبر على لوح صـــلب ويقوم بمد الركبة وثنيها ببطء وبشـــكل متكرر ، في هذه الحالة يقوم الفاحص بوضـــع يده على رأس عظم الفخذ من جهة الحوض ، في حالة الإحساس بتحرك رأس عظم الفخذ للأعلى والأسفل يتم تسجيل نتيجة إيجابية بوجود تشـــوه Knee Valgus أثناء ثني الركبة. أما في حالة ثبات رأس عظم الفخذ تكون النتيجة سلبية وتشير بعدم وجود تشوه.

5/ الاختبار الخامس: تم الطلب من أفراد العينة المختارة ملئ اســـتمارة تم إعدادها من قبل الباحث بالاعتماد على المصـــادر الطبية الخاصـــة من اجل فهم الأعراض ووضـــع خيارات صـــحيحة للعلاج. وقد تم اختيار العينة من الذين تكون إجابتهم [لا] على جميع الأســـئلة، وتم اســـتبعاد أي فرد من أفراد العينة كانت إجابته [نعم] على أي من الأسئلة. من خلال الاستمارة الآتية:

[2]) yi-xin zhou . Depatment of Adult joint Reconstive surgery .Chinese Medical journal .20 129 (2016) .

[وتم اســتبعاد 30 فرد من العينة الأولية لإجاباتهم [بنعم] على بعض الأســئلة وإرشــادهم بتخفيف الوزن وعلاج تســطح القدم] (مع العلم أن أي إجابة بنعم من أفراد العينة تعني أن حالته خطيرة وتســتدعي علاج طبي خاص).

	الأسئلة	نعم	لا
1	هل تعاني من الحمى أو ارتفاع في درجات الحرارة حالياً		
2	هل هناك إصابة سابقة جعلتك تشعر بألم مستمر في الركبة		
3	هل الآلام تزيد شدتها مباشرة عند تحريك الساق أو ثني الركبة		
4	هل هناك شعور بعدم القدرة كلياً على تمديد الركبة بشكل مستقيم		
5	هل هناك آلم عند القفز أو الجري أو صعود السلالم		
6	هل هناك آلم في حالات السجود أو الجثو على الركبة		
7	هل تشعر بآلام حادة بعد قطع مسافات طويلة من المشي		
8	هل تشعر بآلام في الساقين أو الركبة عند الاستيقاظ صباحاً		
9	هل تشعر بالألم والشد في المنطقة الأمامية للركبة عند الجلوس لفترة طويلة		
10	هل هناك آلام مفاجئة ومتقطعة في مفصل الركبة		
11	هل هناك أي أصوات (قرقعة) عند تحريك الركبة		
12	هل تستخدم أي نوع من الأدوية والمسكنات للألم حالياً		

2-3 الاختبارات الأولية لفحص سلامة مفصل الركبة[3]

لاســتكمال فحص العينة الأولية واختيار العينة الرئيســية للبحث، وجب القيام باختبارات فحص ســلامة مفصل الركبة قبل الشروع بالاختبارات النهائية للعينة الرئيسية (تم استبعاد [20 فرد] من العينة الأولية بعد إجراء فحوصات سلامة مفصل الركبة والتوصية لهم بمراجعة الأطباء المختصين)

[3]) Nabil A.Ebraheim ,M,D. Test for Examination of the knee .Department of orthopedic surgery university of Toledo medical Center (419) 383-3761 .

والاختبارات كانت كما يأتي:

ت	الاختبار	شرح الاختبار	عرض الاختبار
1	McMurray's test فحص سلامة الغضروف المفصلي الإنسي	من وضع الاستلقاء على الظهر، يقوم المختص بثني مفصل الركبة بزاوية (90°) يمسك الفاحص الكاحل بإحدى يديه ويضع اليد الأخرى فوق مفصل الركبة، ثم يقوم الفاحص بتدوير الكاحل بشكل سلبي بقوة مع تثبيت مفصل الركبة. عند الشعور بالألم يدل على حدوث تمزق في الغضروف الإنسي عند حركة الركبة من الانثناء للتمدد	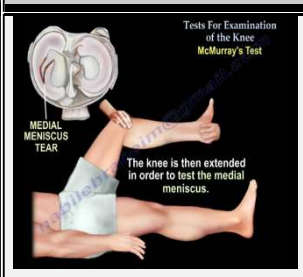
2	Lachman's test فحص سلامة الرباط الصليبي الأمامي	من وضع الاستلقاء على الظهر، وثني مفصل الركبة بزاوية (20-30°) ثم يقوم المختص بتثبيت عظم الفخذ بيد واحدة واليد الأخرى يسحب بها عظم الساق للأمام والخلف. إذا شعر الفاحص بوجود رخاوة في حركة الساق للأمام والخلف أكثر من المعتاد مع الألم. يدل على تمزق الرباط الصليبي الأمامي.	
3	lateral collateral ligament injury فحص سلامة الرباط الصليبي الوحشي	من وضع الاستلقاء على الظهر، وثني الساق بزاوية (30°) يقوم المختص بوضع إحدى يديه على جانب الفخذ والأخرى بالاتجاه المعاكس على الساق، ويحرك الركبة من جانب إلى آخر للوصول إلى ثبات مفصل الركبة. عند الشعور بتراخي المفصل مع الألم يؤشر إصابة الرباط الجانبي الوحشي.	
4	Dial test فحص إصابة الرباط الصليبي الخلفي	من وضع الاستلقاء على البطن، وثني الساقين بزاوية (90°) إلى الخلف. يقوم المختص بمسك القدمين والتدوير بقوه نحو الجهة الخارجية لكلا القدمين. إن أي شعور بالألم يؤشر إمكانية إصابة الرباط الصليبي الخلفي.	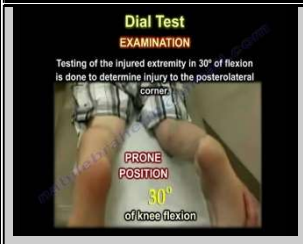

3-3 الاختبارات القبلية الخاصة بالعينة الرئيسية

بعد تطبيق الاختبارات الأولية على أفراد العينة، تم اختيار (10) مصابين فقط تنطبق عليهم المواصفات الخاصة بالبحث وتم اعتبارهم العينة الرئيسية. وعلى هذا الأساس خضع أفراد العينة للاختبارات القبلية الخاصة بالبحث والتي اعتمدها الباحث قبل الدخول إلى البرنامج التدريبي العلاجي وكما يأتي:

3-3-1 اختبارات قياس مستوى التشوه [4] Knock Knee

الاختبار الأول / قياس زاوية مفصل الركبة The Q-angle of the knee joint

هي الزاوية الواقعة بين وتر العضلة الرباعية والوتر الرضفي

The Q-angle is the angle between the quadriceps tendon and the patellar tendon.

- كيف تقاس الزاوية؟

1/ ابحث عن الرضفة وحدودها find the patellar and its border

2/ ابحث عن مركز الرضفة find the center of patella

3/ العثور على وسط قصبة الساق find the tibial tubercle

رسم خط من رأس عظم الفخذ إلى مركز الرضفة وخط ثانٍ من وسط قصبة الساق عبر مركز الرضفة، وامتداده إلى الأعلى

draw a line from anterior superior iliac spine to the center of patella and a second line from the tibial tubercle through the center of patella.

[4]) Nabil A.Ebraheim ,M,D. Q – Angle of the knee .Department of orthopedic surgery university of Toledo medical Center (419) 383-3761 .

الزاوية المكونة من الخطين تسمى الزاوية Q-angle

The angle formed by the two lines is called the Q-angle.

زاوية Q-angle الطبيعية the normal Q-angle is variable

عادة ما تكون الزاوية الطبيعية للذكور 14 درجة و 17 درجة عند الإناث.

The normal Q-angle for males is usually 14 degrees and 17 degrees in females.

في حالة كون الزاوية أكبر من ذلك تعني الإصابة بتقارب الركبتين

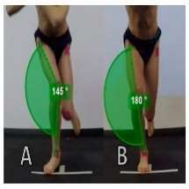

<u>الاختبار الثاني</u> / وضع القرفصاء على ساق واحدة[5] Leg squat Test

الهدف من الاختبار: قياس زاوية التشوه Knock Knee

شرح الاختبار: من [وضع الوقوف] [على ساق واحدة] إرجاع القدم الحرة إلى الخلف، مع ثني ساق الارتكاز قليلاً.

القياس: [يعتمد على التصوير] توضع نقاط واضحة على رأس عظم الفخذ الخارجي ومنتصف عظم الرضفة ونقطة ثالثة في الجزء العلوي ومنتصف مشط القدم. ويمرر خط بين النقاط الثلاثة. وتسجيل الزاوية بين رأس عظم الفخذ ونقطة مشط الكاحل. الزاوية بين (° 145-165) تعتمد بوجود تشوه Knock Knee.

[5]) Robert Rozbruch ,Knock Knee ,surgical Realignment Hospital special surgery .
- Evidence-based concepts for prevention of knee and ACL injuries 2017 guide lines of the ligament committee of the German knee Society (DKG) .

2-3-3 اختبارات قوة عضلات الساقين[6]

<u>الاختبار الأول</u>/ اختبار القرفصاء على الحائط Squats Test

الهدف من الاختبار: قياس قوة العضلة الفخذية رباعية الرؤوس

شرح الاختبار/ من وضـــع [الوقوف] قريباً من الحائط (مســـافة 30ســـم) يطلب من المختبر ثني الساقين بزاوية (90°) ويسند ظهره إلى الحائط (التوازن على ساق واحدة لأطول فترة ممكنة)

التسجيل/ يطلب من المختبر مع بدأ التوقيت برفع إحدى ساقيه عن الأرض (5سم) ويتم تسجيل الوقت، يكرر الاختبار على الساق الثانية بعد راحة لمدة (دقيقة واحدة) ويسجل الوسط الحسابي للساقين.

العمر	ممتاز	فوق المتوسط	متوسط	أقل من المتوسط	ضعيف
16-14	102 <ثانية	102-76ثانية	75 - 58ثانية	57 - 30ثانية	30>ثانية

<u>الاختبار الثاني</u>/ اختبار القفز العمودي (سارجنت) Sargent jump Test

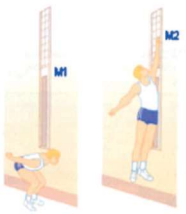

الهدف من الاختبار/ قياس قوة العضلات الأمامية للساقين

شرح الاختبار/ من وضـــع [الوقوف] [الوقوف الجانبي] قرب الحائط، يرفع المختبر يده القريبة من الحائط ويؤشر بواســـطة الطباشـــير على الحائط، ومع طلب المعالج يثني المختبر ساقيه والقفز ووضع علامة على الحائط في أقصى نقطة يمكنه الوصول إليها.

التسجيل/ المسافة بين النقطة الأولى والثانية تقاس بالسنتمتر (ثلاث محاولات وتعتمد الأفضل)

[6]) Brian Mackenzie ,101 performance Evaluation Test . Electric word pic 67-71 Goswell Road London 3rd 1998

ضعيف	أقل من المتوسط	متوسط	فوق المتوسط	ممتاز	العمر
30>سم	30 - 39سم	40-49سم	50 - 65سم	65 <سم	16-14

<u>الاختبار الثالث</u>/ اختبار الوثب الطويل Standing long jump Test

الهدف من الاختبار/ قياس قوة العضلات الخلفية للساقين

شرح الاختبار/ من وضـــع [الوقوف] على حافة الحفرة الرملية، يقوم المختبر بثني الســـاقين والقفز للأمام بأقصى ما يمكن.

التســجيل/ يتم القياس (بالســنتمتر) من حافة الحفرة الرملية على مكان أول إشــارة للقدمين داخل الحفرة (يقوم المختبر بثلاث محاولات وتعتمد الأفضل)

ضعيف	أقل من المتوسط	متوسط	فوق المتوسط	ممتاز	عمر
1.68>م	1.84 - 1.68م	1.95 - 1.85م	2.11 - 1.96م	2.11 <م	16-14

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

ISSN 2755-3418 (Online)

3-3-3 حساب معامل التجانس بين أفراد العينة في الاختبارات القبلية

المتغيرات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء *
العمر	سنة	13.20	13	0.840	0.714
الطول	سنتمتر	149.60	148	4.219	1.137
الوزن	كيلوغرام	45.20	44	4.207	0.855
اختبار القرفصاء على الحائط	ثانية	16.80	16	2.168	1.107
اختبار القفز العمودي	سنتمتر	9.80	10	0.837	0.716 -
اختبار الوثب الطويل	متر	1.348	1.37	0.086	0.767 -
اختبار زاوية الركبة (A-Angle)	درجة	21.40	21	1.140	1.052
اختبار زاوية الركبة من وضع القرفصاء على ساق واحدة	درجة	153	154	6.041	0.496 -

* يكون التوزيع اعتدالي إذا كانت قيم معامل الالتواء أقل من (± 3).

4-3 البرنامج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية)

وبالاعتماد على المصادر العلمية المتخصصة، وجد الباحث أنه يجب أن يسبق البرنامج العلاجي التأهيلي برنامج تمارين الإطالة للعضلات، والتي تسهم في تحسين المرونة وتقليل الشد في العضلات والمفاصل وزيادة تدفق الدم للعضلات وتقليل تصلب العضلات بشكل عام، مما يساعد على زيادة نطاق الحركة وتساعد المفصل على التحرك بحرية وترفع كفاءة العمل البدني .

ولقد أظهرت الدراسات البحثية الحديثة أن برنامج الإطالة الساكنة Proprioceptive neuromuscular facilitation (PNF) والذي يجب أن يسبق البرنامج التدريبي العلاجي يسهم في تحديد مستوى التحسن

بشكل أسرع ووفق قاعدة عامة وهي إطالة عضلات محددة على نحو فعال ، إذ يجب أن تكون الإطالة على واحدة أو أكثر من الحركات في الاتجاه المعاكس لحركات العضلات المستهدفة في البحث .

وعلى تلك الأســـس أعتمد الباحث برنامج تدريبي لتمارين الإطالة لمدة شـــهر تم تطبيقه على أفراد العينة بواقع ثلاث وحدات في الأسبوع ومن ثم تم تطبيق البرنامج التأهيلي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) لمدة شهر وبواقع ثلاث وحدات تدريبية في الأسبوع أيضاً وكما يأتي:

تم حساب الشدة الخاصة لكل فرد من أفراد العينة (حساب الشدة بدلالة الزمن الأقصى للأداء) وحساب عدد مرات تكرار التمرينات (حجم التمرين) وفترات الراحة البينية بين التمارين (كثافة التمرين) . تم تطبيقه على العينة مع مراعاة الفروق الفردية بين أفراد العينة في قابلية الأداء.

والبرنامجين التدريبين العلاجيين كالآتي:

الأحمال التدريبية لمنهاج التدريب الإطالة العضلية الساكنة (PNF)

ت	شدة التمرين	حجم التمرين	كثافة التمرين	زمن الوحدة التدريبية
الأسبوع الأول	% 40-30	2-1 تكرار للتمرين	7:1	25 دقيقة
الأسبوع الثاني	%60-50	3-2 تكرار التمرين	7:1	40 دقيقة
الأسبوع الثالث	% 80-70	3-2 تكرار التمرين	10:1	40 دقيقة
الأسبوع الرابع	%100-90	مرة واحدة	15:1	30 دقيقة

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

تمارين الإطالة المعتمدة في المنهاج

التمرين الأول/ إطالة ثائية الركبة المتوسطة من وضع الوقوف
العضلات المستهدفة/ الناصبة الشوكية السفلى، الألوية الكبرى، ثنائية الرؤوس الفخذية، الاخمصية

التمرين الثاني/ إطالة ثائية الركبة المتقدمة من وضع الجلوس
العضلات المستهدفة/ الناصبة الشوكية السفلى، الألوية الكبرى، ثنائية الرؤوس الفخذية، القصبة الخلفية، الاخمصية

التمرين الثالث/ إطالة مقربة الورك المتقدمة من وضع الجلوس
العضلات المستهدفة/الظهرية العريضة السفلى، الألوية الوسطى الخلفية المقربة الطويلة، الخياطية الوسطى، المقربة الكبرى

التمرين الرابع/ إطالة المدورة الخارجية للورك المتقدمة من وضع الوقوف
العضلات المستهدفة/ شبه المنحرفة السفلى، الظهرية العريضة السفلى، الألوية الوسطى، الألوية الكبرى، التوأمية السفلى، الفخذية المربعة، الموترة للفافة العريضة

التمرين الخامس/إطالة باسطة الركبة المتقدمة من وضع الركوع
العضلات المستهدفة/ الألوية الكبرى الأمامية، الموترة اللفافة العريضة، الخياطية الوسطى العلوية، الواسعة الوحشية، الفخذية المستقيمة، الوسطى الإنسية

التمرين السادس/ إطالة باسطة الركبة المتقدمة من وضع الوقوف بالاستناد
العضلات المستهدفة/ الألوية الوسطى الأمامية، الموترة اللفافة العريضة، الخياطية الوسطى العلوية، الفخذية المستقيمة، الواسعة الإنسية، الواسعة الوحشية

التمرين السابع/ إطالة ثانية الركبة من وضع الرقود
العضلات المستهدفة/ نصف الوترية، نصف الغشائية، ثنائية الرؤوس الفخذية، الألوية الكبرى، الخياطية، الفخذية المستقيمة

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk
ISSN 2755-3418 (Online)

التمرين الثامن/ إطالة باسطة الركبة المبتدئة من وضع الجلوس

العضلات المستهدفة/ الألوية الكبرى الأمامية، الموترة اللفافة العريضة، الخياطية، الوسطى العلوية، الفخذية المستقيمة، الواسعة الإنسية، الواسعة الوحشية

التمرين التاسع/ إطالة باسطة الركبة المتوسطة من وضع الاستلقاء الجانبي

العضلات المستهدفة/ الألوية الوسطى الأمامية، الموترة اللفافة العريضة، الواسعة الوسطى الفخذية المستقيمة، الخياطية الوسطى والعلوية، الواسعة الإنسية

الأحمال التدريبية لمنهاج التدريب العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية)

ت	شدة التمرين	حجم التمرين	كثافة التمرين	زمن الوحدة التدريبية
الأسبوع الأول	% 40-30	2-1 تكرار التمرين	5:1	25 دقيقة
الأسبوع الثاني	% 60-50	3-2 تكرار التمرين	7:1	30 دقيقة
الأسبوع الثالث	% 80-70	4-3 تكرار التمرين	9:1	40 دقيقة
الأسبوع الرابع	% 100-90	5 مرات	12:1	30 دقيقة

تمارين المنهاج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية)

التمرين الأول / المشي الجانبي

العضلات المستهدفة / العضلة المتسعة الوحشية (الجانبية)[Vastus lateralis]، العضلة الفخذية ذات الرئسين [Biceps femoris] ، الحزمة الحرقفية الظنوبية [Illotibial tract]

شرح التمرين / من [وضع الوقوف فتحاً] وضع الرباط المطاطي مشدود حول مفصل القدم، ومحاولة فتح الساقين إلى الجانب أقصى ما يمكن، والانتقال بخطوات إلى الجانب. (إبقاء الساقين ممدودة)

التمرين الثاني / الثني ومد الركبة من الوقوف
العضلات المستهدفة / العضلة المتسعة الوحشية (الجانبية)[Vastus lateralis] ، العضلة الفخذية ذات الرئسين [Biceps femoris] ، العضلة النصف غشائية [Semimembranosus]
شرح التمرين / [من وضع الوقوف] وضع الرباط المطاطي مشدود حول الركبة ومثبت من الأمام، ومحاولة ثني الساق ومدها، الرجوع للخلف لزيادة الشد. (الثني بزاوية 45 درجة)

التمرين الثالث / فتح وضم الساقين من الاستلقاء
العضلات المستهدفة / العضلة المتسعة الوحشية (الجانبية)[Vastus lateralis] ، العضلة الخياطية [Sartorius] العضلة نصف الوترية [Semitendinosus]
شرح التمرين/[من وضع الاستلقاء على الظهر] وضع الرباط المطاطي مشدود حول القدم ، فتح الساقين أقصى ما يمكن . (عدم ثني الساقين)

التمرين الرابع / فتح وضم الساقين المثنية
العضلات المستهدفة / العضلة المقربة القصيرة [Adductor brevis]، العضلة المقربة الطويلة [Adductor longus]، العضلة المقربة الكبيرة [Addutor magnus]
شرح التمرين / [من وضع الاستلقاء على الظهر] وضع الرباط المطاطي حول الركبة، ثني الساقين بزاوية (90 درجة) ، فتح وضم الساقين لأقصى ما يمكن.

التمرين الخامس / ثني ومد الساق من الجلوس
العضلات المستهدفة / العضلة المتسعة الوحشية (الجانبية)[Vastus lateralis] العضلة الفخذية ذات الرأسين [Biceps femoris] ،العضلة ذات الأربع رؤوس [Quadriceps femoris] عضلات الفخذ الخلفية [Hamstrings]
شرح التمرين / [من وضع الجلوس على المسطبة] وضع الرباط المطاطي حول مفصل القدم ، وتثبيته من الطرف الآخر . ثني ومد الساق للأمام. (ثني الساق بزاوية 90 درجة ومدها أقصى ما يمكن)

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk
ISSN 2755-3418 (Online)

التمرين السادس/ ثني ومد الساق من الانبطاح

العضلات المستهدفة/ عضلات الفخذ الخلفية [Hamstrings] العضلة الموترة للصفاق الفخذي القصبي [Tensorfascioe lata muscle]

شرح التمرين / [من وضع الاستلقاء على البطن] تثبيت الرباط المطاطي على مفصل رسغ القدم، وتثبيت الجهة الأخرى، ثني الساق كاملاً وضمها مع الجسم.

التمرين السابع / ثني ومد الساقين من الاستلقاء

العضلات المستهدفة / عضلات الفخذ الخلفية [Hamstrings] العضلة المخروطية [Piriformis] العضلة السادة الباطنية [Obturctor interrus]

شرح التمرين / [من وضع الاستلقاء على الظهر] تثبيت الرباط المطاطي على رسغ القدم، وتثبيت الطرف الآخر، مد وثني الساق كاملاً وضمها مع الجسم.

التمرين الثامن / ثني ومد الساق للداخل

العضلات المستهدفة / العضلة المتسعة الوحشية (الجانبية)[Vastus lateralis] ، العضلة الفخذية ذات الرأسين [Biceps femoris] ، الحزمة الحرقفية الظنوبية]Illotibial tract]

شرح التمرين / [من وضع الاستلقاء على الظهر] تثبيت الرباط المطاطي على رسغ القدم، ومسك الطرف الآخر للرباط باليدين، ثني الساق إلى الداخل أقصى ما يمكن ومدها.

5-3 الاختبارات البعدية

وبعد انتهاء فترة البرنامج التدريبي العلاجي (شـــهرين) تم إخضـــاع العينية التجريبية لبعض الاختبارات التي تمت في الاختبارات القبلية وهي كم يأتي:

1/ اختبارات قوة عضلات الساقين

1/ اختبارات قياس مستوى التشوه

ومن خلال النتائج الخام التي تم الحصول عليها من الاختبارات القبلية والبعدية. تـم معالجتها إحصائياً [تم اسـتخدام اختبار لعينتين مرتبطتين (اختبار قبلي-بعدي) T.test pairad-samdes وتم اسـتخدام البرنامج

الإحصـــائي (spss) لمعالجة البيانات] للحصـــول على نتائج يمكن من خلالها معرفة تأثير البرنامج التدريبي العلاجي المعد.

الباب الرابع

4- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها

تمت معالجة نتائج اختبارات قوة عضلات الساقين واختبارات قياس مستوى التشوه (زوايا الركبة) القبلية والبعدية وكما في الجدول الآتي:

المعالجات الإحصائية الخاصة بالقياسات القبلية والبعدية للمتغيرات قيد الدراسة

المعالجات الإحصائية الخاصة بالاختبارين القبلي والبعدي لمتغيرات البحث

المتغيرات	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		ف	فهـ	قيمة (ت) المحسوبة	النتيجة
	س	ع	س	ع				
اختبار القرفصاء على الحائط	16.80	2.168	25.20	2.167	8.40	0.245	34.285	معنوي*
اختبار القفز العمودي	9.80	0.837	17.00	2.000	7.20	0.583	12.349	معنوي*
اختبار الوثب الطويل	1.348	0.086	1.550	0.050	0.202	0.017	11.882	معنوي*
اختبار زاوية الركبة (A-Angle)	21.40	1.140	15.60	1.341	5.80	0.200	29.000	معنوي*
اختبار زاوية الركبة من وضع القرفصاء على ساق واحدة	153	6.041	170.4	3.200	17.40	1.327	13.112	معنوي*

- قيمة (ت) الجدولية (2.228) تحت درجة حرية (10 – 1 = 9) ومستوى دلالة (0.05).

IJSR, VSRP Publishing, UK
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

ISSN 2755-3418 (Online)

أظهرت نتائج البحث وجود فروق معنوية بين القياس القبلي والبعدي في اختبارات (القرفصاء على الحائط، القفز العمودي، الوثب الطويل) ولصالح الاختبار البعدي . مما يدل عل تحسن كبير في قوة عضلات الساقين. ويعزو الباحث ذلك إلى أنه بعد التشخيص الدقيق للتشوه الذي تم قبل خطوات العلاج الأولية وخطة البرنامج التدريبي العلاجي الناجح باستخدام تمارين الإطالة الحركية الثابتة ثم تمارين القوة مع مقاومة خارجية (الأربطة المطاطية) لم تحسن مستوى المرونة فقط وإنما زادت من مستوى القوة وتحسن التوازن العضلي. إذ أظهرت الدراسات والبحوث السابقة أن تمارين الإطالة الثابتة المنتظمة المشددة لمدة لا تقل عن (10-15 دقيقة) ولثلاث أيام في الأسبوع تؤدي إلى تطوير القوة وتقي من الإصابة.

إن التنسيق والتوافق في تدريب المجموعات العضلية القابضة (المحركة الأساسية) والباسطة (المضادة) والمثبتة التي تقوم بعملها في نفس الوقت، من خلال تمارين منظمة وحركات هادفة أدت إلى تقوية العضلات الضعيفة وتحسين التوافق العضلي العصبي وتوازن عضلات المفصل المستهدف. وهذا ما ظهر في الاختبارين لزوايا الركبة ، إذ كان هناك فروق معنوية ولصالح الاختبار البعدي ، ويعزو الباحث ذلك إلى أن التناسق العضلي هو عمل العضلات المناسبة وبمقدار مناسب من القوة ، وان أي خلل فيه لا تستطيع العضلات تنفيذ الحركة بالشكل الصحيح ، إذ أن العضلات تكون قصيرة وقوية في جهة وتكون ضعيفة ومنبسطة في الجهة المعاكسة ، وهذا يؤدي إلى إجهاد وتشنج العضلات وحصول التشوه التعويضي- في المفصل .ولذلك ومن خلال البرنامج التدريبي العلاجي ، تم معالجة الضعف في العضلات المحركة الرئيسية والعضلات المعاكسة المتشنجة ، وإعادة التوازن في العضلات حول مفصل الركبة وتقويم الوظائف العضلية والهيكل العظمي للحصول على أنسب وضعية للجسم .

الباب الخامس

5- الاستنتاجات والتوصيات

5-1 الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1/ للمنهاج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) تأثير إيجابي في رفع مستوى قوة عضلات الساقين.

2/ للمنهاج التدريبي العلاجي باستخدام (الأربطة المطاطية) تأثير إيجابي في قياس درجة تشوه الركبة.

2-5 التوصيات

في ضوء إجراءات البحث، يوصي الباحث بالآتي:

- إتباع جميع خطوات الفحص الأولية، للوقوف على الأسباب الرئيسية التي أدت لحدوث هذا التشوه في مفصل الركبة، واختيار العلاج المناسب.
- الأحمال التدريبية المستخدمة في المنهاج التدريبي العلاجي، تتناسب مع قدرة العينة المختارة، ومن الممكن أن لا تناسب جميع المصابين بنفس نوع التشوه، لذلك يجب إجراء اختبارات قبلية لكل عينة مصابة لقياس القدرات البدنية الخاصة قبل وضع خطة البرنامج التدريبي العلاجي.

مصادر البحث

[1]) Brian Mackenzie ,101 performance Evaluation Test . Electric word pic 67-71 Goswell Road London 3rd 1998

[2]) HSS.The official of the new york giants Hospital for special surgery .

[3]) Nabil A.Ebraheim ,M,D. Test for Examination of the knee .Department of orthopedic surgery university of Toledo medical Center (419) 383-3761 .

[4]) Nabil A.Ebraheim ,M,D. Q – Angle of the knee .Department of orthopedic surgery university of Toledo medical Center (419) 383-3761 .

[5]) Robert Rozbruch, Knock Knee surgical Realignment Hospital special surgery .

- Evidence-based concepts for prevention of knee and ACL injuries 2017 guidelines of the ligament committee of the German knee Society (DKG)

[6]) yi-xin zhou, Depatment of Adult joint Reconstive surgery, Chinese Medical journal .20 129 (2016).

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"الهندسة السياسية ومسارات التأثير في السياسة الخارجية: دراسة حالة العراق"

"Political Engineering and Pathways of Influence in Foreign Policy: a Case Study of Iraq"

دكتور/ فنر عماد خليل العبادي

كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل، العراق

Fanar.khalil@uomosul.edu.iq

ملخص البحث:

لا شك أن السياسة الخارجية تستقي أسسها وأبعادها من مصادر داخلية، ومن تلك العلاقة تتأثر السياسة الخارجية ببناء الدولة داخلياً، لكون التقدم في القدرات الذاتية للدولة والتطور والنهوض الذي تشهده عبر الهندسة السياسية في الداخل قادر على التفاعل في الإطار الإقليمي عبر السياسة الخارجية بحيث تكون تلك القدرات وسيلة للتأثير على الإطار الخارجي (الإقليمي أو الدولي).

وعند تطبيق ذلك على حالة العراق، يلاحظ أن أكبر تهديد للسياسة الخارجية العراقية هو تهديد داخلي يأتي بموازاة التهديد من الخارج، نابع من تعرض الدولة لخطر الفشل والانهيار، نتيجة لانقسامات سياسية ومجتمعية عميقة، وأداء حكومي ضعيف مع عجز متكرر لبناء الدولة، عليه كان لابد أن تبدأ دراسة السياسة الخارجية العراقية من دراسة العوامل التي تساعد الدولة في استعادة الأسس الداخلية لقوتها.

الكلمات المفتاحية:

الهندسة السياسية، السياسة الخارجية، العراق.

Abstract:

There is no doubt that foreign policy derives its foundations and dimensions from internal sources, and from that relationship foreign policy is affected by

building the state internally, because the progress in the internal capabilities of the state and the development and advancement that it is witnessing through political engineering at home is capable of interacting in the regional framework through foreign policy so that these capabilities are A means of influencing the external framework (regional or international).

When applying this to the case of Iraq, it is noted that the greatest threat to Iraqi foreign policy is an internal threat that comes in parallel with the threat from abroad, emanating from the state's exposure to the risk of failure and collapse, as a result of deep political and societal divisions, weak governmental performance with repeated inability to build the state, so it had to be The study of Iraqi foreign policy begins with the study of the factors that help the state to restore the internal foundations of its strength.

Keywords:

Political Engineering, Foreign Policy, Iraq.

مقدمة

لا شك أن السياسة الخارجية تستقي أسسها وأبعادها من مصادر داخلية، وفي ذلك تكون العلاقة بين الهندسة السياسية والسياسة الخارجية متداخلة، ومن تلك العلاقة تتأثر السياسة الخارجية ببناء الدولة داخلياً، لكون التقدم في القدرات الذاتية للدولة والتطور والنهوض الذي تشهده عبر الهندسة السياسية في الداخل قادر على التفاعل في الاطار الإقليمي عبر السياسة الخارجية بحيث تكون تلك القدرات وسيلة للتأثير على الاطار الخارجي (الإقليمي أو الدولي) ومن ثم خلق الهيبة للدولة عبر تلك السياسة الخارجية، بعبارة أخرى (السياسة الخارجية هي امتداد للقدرات الداخلية والذاتية للدولة)، وعند تطبيق ذلك على حالة العراق، يلاحظ أن اكبر تهديد للسياسة الخارجية العراقية هو تهديد داخلي يأتي بموازاة التهديد من الخارج، نابع من تعرض الدولة لخطر الفشل والانهيار، نتيجة لانقسامات سياسية ومجتمعية عميقة، وأداء حكومي ضعيف

مع عجز متكرر لبناء الدولة، عليه كان لابد ان تبدأ دراسة السياسة الخارجية العراقية من دراسة العوامل التي تساعد الدولة في استعادة الأسس الداخلية لقوتها، ومن هذه النقطة خضعت الدراسة للتحليل والاستقصاء عن عوامل البعد الداخلي لفشل الدولة ومسارات تأثيرها في السياسة الخارجية العراقية، ومن ثم محاولة وضع الحلول والمعالجات، لإعادة النهوض بالدولة وإمكانية التحول نحو سياسة خارجية عراقية فاعلة ومؤثرة في المحيط الإقليمي والدولي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من محاولة بيان عوامل الإخفاق المرحلية وضعف الأداء الذي تشهده السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003، وإمكانية وضع الحلول والمعالجات لمواطن الخلل ونقاط الضعف الداخلية مما يستلزم المراجعة الموضوعية لمسألة بناء الدولة.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في توضيح العلاقة بين الهندسة السياسية لبناء الدولة وتأثيرها في السياسة الخارجية، وهو ما يعد عملاً يستدعي تحديد الأخطاء الداخلية ومحاولة فهم مسارات تأثيرها على السياسة الخارجية، هذا التساؤل العام يحتاج الى تفكيك لمعرفة اهم مفاصل البحث مما تطلب عدة أسئلة فرعية هي:

- ما هي مقومات الهندسة السياسية لبناء الدولة؟ وكيف يمكن تجاوز معوقاتها؟
- لماذا ترتبط السياسة الخارجية بنجاح بناء الدولة داخلياً؟
- كيف تتحدد سياقات التأثير الداخلية في السياسة الخارجية؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن قوة الدولة عبر بناءها الداخلي، تعكس مكانتها الإقليمية والدولية، وان أي دولة من الدول لن تنجح في تنفيذ وإدارة السياسة الخارجية إلا بعد أن تقوم ببناء الدولة داخلياً.

هدف البحث:

يهدف البحث الى اختبار فاعلية بناء الدولة داخلياً ومدى تأثيرها على السياسة الخارجية، إذ أن تأثير العوامل الداخلية تشكل قيوداً على الأداء السياسي الخارجي، ومن هنا فان دراسة السياسة الخارجية يجب أن تبدأ بالأساس من دراسة البعد الداخلي للدولة.

تقسيم البحث:

قسم البحث الى ثلاث مطالب فضلاً عن المقدمة، تناول المطلب الأول: العلاقة بين الهندسة السياسية لبناء الدولة وتأثيرها في السياسة الخارجية، بينما تضمن الثاني: واقع السياسة الخارجية العراقية والعوامل المؤثرة فيها، وأوضح الثالث: نحو صياغة جديدة لسياسة العراق الخارجية، واختتم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: العلاقة بين الهندسة السياسية لبناء الدولة وتأثيرها في السياسة الخارجية

لما كانت الهندسة السياسية بشكل عام تهتم ببناء الدولة داخلياً وخارجياً، لكون الدولة تقاس بحجم البناء الذي تؤسس عليه وما تجتازه من مراحل في مجال السياسات العامة، الذي تنطلق منه في دورها الخارجي، عليه كانت الهندسة السياسية منطلق السياسة الداخلية اتجاه مجتمع الدولة، والسياسة الخارجية اتجاه المجتمع الدولي، وحينها تعرف الهندسة السياسية على أنها علم بناء الدولة داخلياً وخارجياً، أو هي علم بناء الدولة عبر تخطيط شامل للسلطة والمجتمع، بما يؤدي الى انتقال الدولة من التخلف الى التقدم، أو من التقدم الى التقدم الأعلى، مع وضع آليات استدامة لعملية التقدم، ويفهم من ذلك أن الهندسة السياسية هي علم نهضة الدولة، أو علم تقدم الدولة"[1]، علم النهضة عندما تنتقل الدولة من التخلف الى التقدم، وعلم التقدم عندما تتقدم الدولة من تقدم الى تقدم اعلى. وهذا المفهوم يختلف عما كان يفهم من بناء الدولة قديماً حين كان المفهوم يركز على وظيفة الدولة وأساس شرعيتها، ومن ثم ظهرت حقول معرفية عدة بإمكانها دراسة عملية بناء الدولة، تركز على الاقتصاد من خلال إعادة تصميم نظام الدولة الاقتصادي بما يحقق النمو، أو حقل الاجتماع الذي يتمحور اهتمامه بالعوامل الاجتماعية والثقافية لعملية بناء الدولة، أو حقل السياسة الذي يعنى بتصميم

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

المؤسسات وتحليل أساس الشرعية، أما المفهوم الذي نقصده من خلال هذا البحث هو المفهوم الحديث الشامل لبناء الدولة بحقولها كافة.

وبذلك يعرف "فرانسيس فوكوياما" بناء الدولة بأنّها: "تقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسات جديدة فاعلة وقادرة على البقاء والاكتفاء الذاتي"[2]، ما يعني أن بناء الدولة هو فرض قوة الدولة وتطويرها وهو النقيض لتحجيم الدولة وتقليص قدراتها.

وبالمعنى ذاته تعرف عملية بناء الدولة على أنها: "عملية بناء مؤسسات الدولة وأجهزتها على أطر قانونية منبثقة من الواقع، للقيام بالوظائف التطورية للنظام من حماية الأمن والتغلغل والتكامل والولاء والالتزام والمشاركة والتوزيع وتجسير الفجوة بين الحاكم والمحكومين، وصولاً الى تحقيق الاستقرار السياسي"[3]، وهنا تظهر عملية بناء الدولة أنها تبدأ من توفير الأمن الداخلي للدولة والدفاع ضد الغزو الخارجي، مروراً بتوفير وإعادة توزيع الخدمات العامة، وانتهاءً بوضع السياسات التنموية الشاملة وتحقيق الشرعية السياسية.

وبالمجمل يقصد بإعادة بناء الدولة تلك العملية المتمثلة في "إعادة تأسيس الهياكل والمؤسسات العامة داخل دولة ما، بشكل يمكن هذه المؤسسات من القدرة على تحقيق التنمية، ويقع في قلب تلك العملية بناء سلطة ذات سيادة تتمتع بالحق في احتكار الاستخدام المشروع للقوة المادية، وتعبر عن السلطة الجماعية عبر نهجين في العملية، **النهج الأول**: وهو عملية البناء من اعلى الى اسفل بالتركيز على النخب السياسية فقط، أما **النهج الثاني** فهو النهج الذي يتمثل في البناء من اسفل الى اعلى بالتركيز على المجتمع المدني فقط؛ لذلك يجب اشتمال هذه العملية على أبعاد مؤسساتية واقتصادية وثقافية الى جانب التركيز على القبول الداخلي للعملية وشرعنة المؤسسات الجديدة عبر النهج الداخلي"[4].

وفق ما سبق فان بناء الدولة يبدأ من الداخل أو يكون بناءً على تدخل قوى خارجية، فهناك أمثلة معاصرة في تقديم أنموذج لبناء الدولة من خلال عملية ذاتية استطاعت من خلالها النهوض والتغلب على إدارة الضعف والانكسار الذي أحدثته الظروف الخاصة، بينما كان التدخل الأمريكي في العراق مثالاً على محاولة فرض عملية بناء الدولة خارجياً بصرف النظر عن تحقيقه لأهداف بناء الدولة أم لا.

وبناء الدولة لا يتم بنمط واحد وإنما هنالك أنماط عدة للبناء حسب الحاجة الداخلية للمجتمع ونوع الدولة التي تقوم بالعملية ومضامينه وأهدافه تختلف بحسب القائمين على تلك العملية، وأهدافهم ومصالحهم ومذاهبهم، وبحسب السياق الاجتماعي والاقتصادي السائد خلال عملية الشروع في تلك المهمة، وتأثير النسق

الدولي ومصالح القوى الفاعلة فيه وتوجهاتهم في نمط بناء الدولة لاسيما في العالم النامي[5]، وعلى الرغم من ذلك يمكن رصد ثلاثة أنماط من عملية بناء الدول الحديثة بناءً على الوظائف التي تؤديها وهي:

1. **بناء الدولة الأمة**: المراد بمفهوم بناء الدولة الأمة عملية نقل الأفراد ولائهم وارتباطهم من الجهات المحلية ليصبح هذا الولاء نحو السلطة المركزية المتمثلة في النظام السياسي، وهو مفهوم يعبر عن التجانس الاجتماعي ضمن حدود إقليمية محددة، مع الشرط المسبق لمسألة السيادة، فقد يتم التجانس الاجتماعي والاندماج عن طريق الضغط الخارجي وفرض واقع معين، إلا أن بناء الدولة يسير بنحو افضل من خلال القواسم المشتركة وحاجات المجتمع الى التوحيد من اجل الوصول الى تصور مستقبل جماعي افضل[6]، وعملية بناء الدولة الأمة تتم بدعم التكامل القومي بإنشاء مؤسسات قومية ورموز للوحدة، وهذه العملية مهمة بالذات في الدول ذات الحدود المصطنعة الناتجة عن تصفية الاستعمار الأوربي التقليدي، وترتبط أزمة بناء الدولة الأمة بقضايا الاندماج والتنمية، لاسيما عندما تطفو مشكلات تحويل الولاء التقليدي كالدين، والعرق، والطبقة، الى ولاء عام بالهوية القومية والشعور بالانتماء للامة والنظام السياسي الموحد[7]، إذ برزت سياسات الاندماج، لتشكل احد الوسائل المهمة لعمليتي بناء الدولة الأمة وتحقيق التنمية، ويتوقف نجاح بناء الدولة الأمة أو فشلها على عملية الاندماج، فلا يمكن بناء قدرة مؤسساتية قوية للدولة على المدى الطويل أو تحقيق اختراق فعلي للدولة في المجتمع على المدى البعيد دون أن يكون هناك حداً ادنى في الأقل من الاندماج بين مكونات المجتمع، فربما تنجح القوة في تحقيق هذا الحد الأدنى من الاندماج في مراحل معينة لكنه سرعان ما يزول بزوال أسباب القوة إن لم يكن هناك أسباباً اقتصادية ووظيفية تعمل على تحقيقه، فضلاً عن الاستعداد النفسي المسبق بين مكونات المجتمع للاندماج[8].

وبهذا فان الاندماج من القضايا الجوهرية التي تحدد مدى فاعلية الدولة وقدرتها على تأدية وظائفها، وبغية تحقيق الاندماج، عمدت الدولة الأمة منذ بروزها الى انتهاج سياسات معينة لبناء أمة أُحادية الثقافة، وذلك عبر تذويب المكونات الثقافية والاجتماعية في الثقافة السائدة[9].

2. **بناء دولة الرفاه**: ظهرت دولة الرفاه بعد الحرب العالمية الثانية عندما اتخذت بعض الدول الأوربية سياسات منظمة لرفاه المجتمع، تتجاوز حدود الوظائف التقليدية للدولة المتمثلة بتوفير الأمن وتطبيق العدالة، الى التدخل في الاقتصاد بهدف جعل النظام الاجتماعي اكثر مساواة، وزيادة دورها في تحسين مستوى الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين، وتشمل هذه السياسات والبرامج توفير خدمات التعليم العام، الرعاية الصحية، توفير فرص العمل، ضمان الحد الأدنى من الدخل، السكن المناسب، وضمان الرعاية

الكاملة[10]، كما امتدت خدمات الرفاه العام لتشمل دعم المسنين والمرضى والمعاقين فضلاً عن الفقراء والعاطلين عن العمل، استناداً الى نظام ضريبي متقدم سهل انتقال الثروات من الأغنياء الى الفئات الفقيرة من المواطنين، ويعني ذلك أن دولة الرفاه تميزت بخاصيتي إعادة توزيع الثروة والمساواة في الفرص[11].

3. **بناء الدولة الفاشلة**: إن الدولة الفاشلة تتسم بخصائص عدة منها انهيار القانون والنظام والخدمات الأساسية المصاحبة للتوتر والعنف والصراعات الداخلية وضعف الدولة المركزية وهشاشة المؤسسات التابعة لها[12]، عليه تشير عملية بناء الدولة الفاشلة الى إعادة بناء المؤسسات العامة وتمكين الدولة من استعادة قدراتها، التي تتجاوز في كثير من الأحيان قدرات بعض الأنظمة السياسية، مما يتطلب وضع استراتيجيات وتبني مفاهيم مركبة ومتعددة الأبعاد تهدف الى إعادة البناء الوظيفي لمؤسساتها كي تقوم بالغايات والوظائف الأساسية الموكلة إليها، كضمان الدولة للأمن الداخلي والخارجي للمواطنين، وتقديم خدمات الرعاية الأساسية، وتحقيق الشرعية السياسية عبر الانتخابات الحرة، والشرعية الانجازية عن طريق المؤسسات وتبني سياسات عملية بناء الدولة[13].

وبالاستناد الى ما سبق فان مقومات بناء الدولة تتأثر بالمجتمع الذي تولد منه، فهي تعبر عن مستوى من رقي النخبة، ونضج المؤسسات، وتحضر سلوك المواطن، بما يقي المجتمع مغبة الوقوع في العنف والتمزق الداخلي، ومن هذا المنطلق باتت عملية بناء الدولة تمثل احد مفاصل الحكم، وان هدفها خدمة قضايا المجتمع عبر هياكله ونقاباته وقنواته ومنظماته؛ لذلك تعد عملية بناء الدولة طويلة ومعقدة، إذ قليلة هي الدول التي استطاعت إرساء معالم النجاح داخلياً وخارجياً في آن واحد، وتكثر نماذج الدول الفاشلة التي لم توفق في مسيرتها بعدما شهدته من انقلابات وأزمات وحروب أهلية وما الى ذلك، وهذه المشكلات الداخلية للدولة تنمو وتتشكل في المجتمع الذي تقوم عليه, ثم ينعكس ذلك خارجياً في المجتمع الدولي، ومما لا ريب فيه, أن العلاقات الدولية تتداخل في عملية تطور الدول أو تراجعها معاً، وهي تتأرجح بين سياسة البناء وسياسة التفكيك, سواء تعلق الأمر بالداخل وعدم تنظيمه, بل بتأزيمه, أو بالخارج واكتساحه ما هو أضعف منه.

من ذلك اتجهت اغلب الدراسات السياسية الى رصد علاقة التحولات الداخلية والتنمية والنهوض الاقتصادي والسياسي على المستوى الداخلي للدولة، بالتأثير في ميدان السياسة الخارجية، ويأتي الاهتمام بهذا الموضوع كون السياسة الخارجية من الدراسات ذات الأهمية في العلاقات الدولية، التي تعمل على تنمية وتطوير التعاون الدولي، والسعي لتحقيق السلام ونبذ الصراع واللجوء الى الحرب، فهي تحافظ على احترام السيادة والخيارات السياسية لكل دولة، وعن طريقها يمكن التعبير عن مبادئ وتطلعات الدول، وكلما كانت السياسة

الخارجية موفقة في التعبير عن أهداف الدولة ووحدة قرارها ومصداقيتها كانت علاقات الدولة تتسم بالنجاح والاستقرار الذي ينعكس بالإيجاب على بيئتها الداخلية، ليس هذا فحسب بل إن السياسة الخارجية تمثل هوية الحكومة في السلطة، إذ إنها تتشكل من خلال النظام السياسي في تلك الدولة، ومن ثم فإنها تأخذ أهميتها من المتغيرات والأهداف السياسية والاستراتيجية التي يحددها النظام السياسي داخل الدولة، بمعنى آخر إن السياسة الخارجية ما يميزها تلك الوسائل والأهداف، التي تصنع في داخل مؤسسات الدولة، وعن طريقها يحدد النظام السياسي للدولة طبيعة القرار السياسي الخارجي.

ومن تلك الأهمية وجدنا البحث في بناء الدولة داخلياً وتأثيرها خارجياً، فقوة الدولة الداخلية تعكس مكانتها الدولية والإقليمية، وان أي دولة من الدول لن تنجح في تنفيذ وإدارة السياسة الخارجية إلا بعد أن تقوم ببناء الدولة داخلياً، وهناك الكثير من السلبيات الداخلية التي تعترض تنفيذ السياسة الخارجية ونجاحها، وأول تلك السلبيات يتعلق بضعف البنى والمؤسسات الرسمية للدولة وهشاشة النظام، فضلاً عن سوء الحالة الاقتصادية، وانخفاض مستوى التعليم وتدني نوعيته، وعدم الاستقرار السياسي، ولتجاوز تلك السلبيات والسعي نحو سياسة خارجية ناجحة وفاعلة ينبغي على الدول الاهتمام ببناء الدولة داخلياً، وهنا تكمن العلاقة بين بناء الدولة وبين السياسة الخارجية.

وان انعكاس بناء الدولة على نجاح السياسة الخارجية تحدده العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، إذ تشكل السياسة الداخلية الخلفية التي يتم الاستناد إليها في رسم السياسة الخارجية، كما يقتضي تنفيذ السياسة الخارجية الاستناد على القدرات الداخلية (الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية...)، لتحقيق أهداف الدولة، التي هي أهداف متداخلة ذات أبعاد داخلية وخارجية، أي أن وسائل تنفيذ الأهداف تنبع من مصادر داخلية تعززها قوة الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ومدى تطورها العلمي والتكنولوجي.

وهنا أصبحت دراسة السياسة الخارجية تبدأ بالأساس من دراسة البعد الداخلي للدولة، ولكي يكون للدولة دوراً إقليميا ودولياً وتحظى بسياسة خارجية فاعلة فلابد أن تنطلق من الداخل أولا وقبل كل شيء، بمعنى أن الدولة لكي تبني سياسة خارجية يتطلب ذلك من صناع القرار والمؤسسات المعنية برسم السياسة الخارجية الأخذ بنظر الاعتبار إعداد القاعدة المحلية أولا، عليه بدأ الاهتمام ببناء ونهوض الدولة داخلياً قبل الاهتمام بالسياسة الخارجية، وبهذا الخصوص يقول: "وليم غلادستون" (رئيس الوزراء البريطاني 1868- 1894) إن "السياسة الداخلية الصالحة هي أول شرط من شروط السياسة الخارجية الرشيدة"[14]، كذلك يرى "مارسيل ميرل" إن دراسة السياسة الخارجية لا يمكن اقتصارها على دراسة المظاهر الدولية وإنما يجب أن تنطوي في

الوقت ذاته على دراسة هياكل واتجاهات الحياة السياسية الداخلية التي تشكل بطريقة ما (الوجه الخفي) للسياسة الخارجية[15].

ويبدو أن الدعوة لبناء الدولة قبل الاهتمام بالسياسة الخارجية ليست وليدة اليوم، فقد سبق وان نشر الكاتب الأمريكي "جيمس ووربرغ" في عام 1944 عند ذروة الحرب العالمية الثانية كتاباً بعنوان "السياسة الخارجية تبدأ من الداخل"، وفيه يركز الكاتب على أهمية الاهتمام ببناء الدولة داخلياً اذا أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تخرج منتصرة من الحرب[16].

فيما بعد صدر كتاب يحمل العنوان نفسه "السياسة الخارجية تبدأ من الداخل" لمدير التخطيط الأسبق في وزارة الخارجية الأمريكية ورئيس مجلس الشؤون الخارجية "ريتشارد هاس" شرح فيه إهمال الولايات المتحدة أسس قوتها الداخلية مقابل ضعف التأثير الإيجابي لسياستها الخارجية، ويذكر "هاس" إنه "لكي تستمر الولايات المتحدة في العمل بنجاح في الخارج، يجب عليها استعادة الأسس المحلية لقوتها، ويجب أن تبدأ السياسة الخارجية في الداخل الآن وفي المستقبل المنظور"[17]، مستمداً رؤيته من شعار "لقد جاء وقت التركيز على بناء الأمة هنا في الداخل" الذي اطلقه السيناتور "باراك أوباما" في حملته الانتخابية لمنصب الرئاسة الأمريكية عام 2008[18]، وحدد "هاس" نقاط أساسية في بناء الدولة داخلياً لتخفيف الآثار السلبية للسياسة الخارجية الأمريكية إذ يذكر: "من أجل صياغة سياسة خارجية فعالة، يجب على الولايات المتحدة أولاً ترتيب شؤونها الداخلية"[19] ومعالجة مشكلات عدة أهمها:

1. حل أزمة الديون ومعالجة التحديات الصعبة المتعلقة بالقدرة على الوفاء بها[20].
2. حل مشكلات البنية التحتية[21].
3. معالجة حالات الضعف في نظام التعليم الذي اصبح من الدرجة الثانية قياساً بدول أخرى[22].
4. حل مشكلات الداخل الأمريكي مثل المشكلات التي تهدد النمو الاقتصادي والسلامة الاجتماعية والصحية[23].

إن رؤية "ريتشارد هاس" تعزز القول بأن السياسة الخارجية تتأثر ببناء الدولة، لكون التقدم في القدرات الذاتية للدولة والتطور والنهوض الذي تشهده في الداخل قادر على التفاعل في الاطار الإقليمي عبر السياسة الخارجية بحيث تكون تلك القدرات وسيلة للتأثير على الاطار الخارجي (الإقليمي أو الدولي) ومن ثم إحداث الهيبة للدولة عبر تلك السياسة الخارجية، بعبارة أخرى "السياسة الخارجية هي امتداد للقدرات الداخلية

والذاتية للدولة"[24]، وإن صنع السياسة الخارجية هي قرارات تنبع من داخل الدولة ذات أبعاد متنوعة ما بين سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأمنية وتكنولوجية[25]، ويتضح من ذلك إن السياستين الداخلية والخارجية إذا أحسنت صياغتهما فإنهما يخدمان الأهداف والمصالح العليا للدولة ذاتها, لذلك فلابد أن يكونا على درجة عالية من التجانس في سبيل تحقيق الأهداف[26].

ومن هذا المنطلق أيضا يربط "هنري كيسنجر" السياسة الخارجية بالسياسة الداخلية، بقوله: "إن السياسة الخارجية تبدأ من حيث تنتهي السياسة الداخلية"[27]، بمعنى أن السياسة الداخلية هي ركيزة وأساس السياسة الخارجية، مثلما أن السياسة الخارجية تخدم الأهداف والمصالح الداخلية، فالسياسة الخارجية في عموميتها تقوم على التحديد الدقيق لمنظومة من الأهداف الاقتصادية والسياسية والأمنية والاستراتيجية، التي تعمل الدولة على تحقيقها في المدى القريب والبعيد، من خلال حماية مصالحها الوطنية وأمنها الداخلي، وأهدافها الفكرية والأيديولوجية، وازدهارها الاقتصادي[28]، وهذا كله يتحقق عبر السياسة الخارجية عن طريق التعاون السلمي مع الفواعل الأخرى، أو عبر الحروب والنزاعات.

ولما كان بناء ونهوض الدولة ومن ثم كفاءة سياستها الداخلية يعني أنه سينعكس إيجابيا على السياسة الخارجية، فقد أكد العديد من الباحثين قوة العلاقة التي تربط كلا السياستين إذ تعد السياسية الخارجية استمراراً أو صدىً للبعد الداخلي للدولة عبر حدودها الإقليمية، وهذا ما أكده "كارل فردريك" في كتابه عن السياسة الخارجية الذي أصدره عام 1938، عندما أشار الى العلاقة الوثيقة بين السياسة الداخلية والخارجية وان الثانية تتأثر بالأولى، وما من مشكلة داخلية إلا ولها أبعاد خارجية[29].

فضلاً عن ذلك فان السياسة الخارجية هي "تجسيد حي لصورة دولة ما في عيون الدول الأخرى، وعلى ضوء هذه الصورة أو تلك تأخذ الدولة تسلسلها الطبيعي في القدرة على التأثير بمحيطها الخارجي"[30]، وان اختلاط السياسة الداخلية بالخارجية هو ما يسمح بتكوين القوة والتعبير عن الإرادة الحاكمة، ومن العبث تصور إمكانية الفصل بينهما إلا اذا أريد تشويه معنى الدولة العصرية[31].

اذاً فان عملية تنظيم الدولة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، هي سلوك سياسي للوحدة الدولية داخل إقليمها على وفق ضوابط متماسكة ومتكاملة، وان لذلك علاقة مثبته بسياستها الخارجية، فالدولة التي تنعم بالاستقرار وبقوة اقتصادية وسياسية واجتماعية ستنعم بسلوك سياسي خارجي فاعل ومؤثر[32]؛ لأن العمل الداخلي يتطلب بناء وإدامة القوة التي قد تبذل خارجياً[33]، وعليه يكون الترابط بين كل

من السياستين الداخلية والخارجية هو ما يعكس طبيعة العلاقة بين بناء الدولة القائمة على مضامين بناء الدولة وبين نجاح السياسة الخارجية.

ويرى "فرانسيس فوكوياما" في كتابه "بناء الدولة"، إن بناء الدولة يحتاج الى سياسة داخلية ناجحة ومؤسسات قوية ليكون لديها سياسة فاعلة في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، وضعف مؤسسات الدولة هو المصدر الأول للمشكلات الداخلية والخارجية على حد سواء[34]، ورؤية "فوكوياما" هذه مطابقة للافتراض الذي جاءت به النظرية التقليدية للعلاقات الدولية من أن الدولة هي التي تضطلع بشكل مستمر بمحاولات التدخل في كلتا السياستين، أي أنها هي من تمارس السياسة الداخلية والسياسة الخارجية[35]، وعليه فإن أي محاولة لبناء الدولة ستعكس تأثيرها على السياسة الخارجية، وهذا ما نريد قوله في بناء الدولة من الداخل، ثم التأثير بالسياسة الخارجية، لكون السياسة الخارجية تستمد أبعادها من مصادر داخلية، إذ تعتمد قوة صنع السياسة الخارجية على قوة النظام السياسي والاقتصادي، فضلاً عن أنها تستمد من المؤسسات غير الرسمية وقوة تنظيمها[36].

فضلاً عن ذلك وحسب ما يرى "كينث تومبسون" إن السياسة الخارجية تعرف من خلال النظرة الأيديولوجية للدولة إذ يفترض أن السياسات التي تصنعها الدول اتجاه العالم الخارجي هي تعبير عن المعتقدات السياسية والاجتماعية والدينية السائدة (عوامل البيئة الداخلية)[37]، إذ تتأثر السياسة الخارجية بالبنية المجتمعية للدولة ولاسيما مجموعة القيم السياسية السائدة والتوجهات السياسية والعقائدية عند القوى السياسية الفاعلة[38]، وعندئذ تصنف السياسة الخارجية بديمقراطية أو استبدادية أو تحررية أو اشتراكية أو محبة للسلام أو عدائية، كونها ترتبط بالبيئة الداخلية بعلاقة وثيقة[39].

والدول في سياساتها الخارجية لها سلوك مختلف نابع من محددات داخلية وخارجية، يتراوح هذا السلوك بين العداوة والصداقة، بين السلم والحرب، ويعتمد على أهدافها، مثل الاستقلال القومي والبقاء ووحدة الإقليم، وهذه الأهداف الداخلية والخارجية تختلط فيما بينها، أي أن انتهاج أهداف السياسة الخارجية لا يمكن أن يكون بمعزل عن الأهداف الداخلية للدولة، والا سيتبعها نتائج خطيرة[40].

ويتضح من ذلك أن بناء الدولة تنعكس على السياسة الخارجية حينما تتأثر الثانية بالأولى، لاسيما وان السياسة الخارجية هي خطط وبرامج واستراتيجيات عمل ومصالح وأهداف وإمكانات وقدرات وحسابات وتوقعات وتحركات وقرارات وأفعال وردود أفعال وتفاعلات ومنظومة معقدة من التأثيرات المتبادلة في ظروف وأوضاع داخلية وخارجية متقلبة ومتغيرة[41].

وخلاصة الموضوع فان دراسة السياسة الخارجية في السابق كانت تركز على دراسة السلوكيات الخارجية للدول فقط، أما العوامل الداخلية التي تساهم في تحديد تلك السلوكيات الخارجية فكانت إما متجاهلة أو متعامل معها بشكل عام، دون محاولة تصنيفها عبر تقديم تحديد دقيق وتفصيلي لها[42]، أما اليوم فإن السياسة الخارجية لهذه الدولة أو تلك ينظر لها من جذورها الداخلية بصرف النظر عن مدى البعد الدولي لهذه السياسة، ذلك أن سلوك الدول اتجاه بعضها البعض في العلاقات الدولية ليست نتيجة علاقات القوة التي تحكمها فحسب، بل ونتيجة الأبعاد الداخلية والأفكار والعواطف التي تؤثر على سلوك صانع القرار، لاسيما وان السياسة الخارجية تصنع في داخل الدولة بينما تنفذ في الخارج[43]، والبنية الداخلية ومن ضمنها السياسات الداخلية والرأي العام والموقع الجغرافي كذلك الثقافة العامة والسمات الرئيسة التي ينطبع بها السكان وطريقة تنظيم المجتمع وأدائه لوظائفه، كلها عوامل مؤثرة في الفعل الخارجي الصادر عن الدولة[44].

وإن الإهمال في دراسة تأثير العوامل الداخلية من أخطر الحالات التي أدت الى بروز معوقات في صنع السياسة الخارجية، فكما هو معلوم أن بناء الدولة يعني بناء مؤسسات وهياكل السياسة الخارجية التي تشمل بصورة عامة مؤسسة الرئاسة، ومؤسسة السياسة الخارجية (رئاسة مجلس الوزراء، وزارة الخارجية، القادة وصناع القرار)، والمؤسسة التشريعية، وهذه المؤسسات ستنعكس فاعليتها إيجابياً على السياسة الخارجية للدولة اذا أُحسن بناءها، فالسياسة الخارجية ما هي إلا مبادئ وأفعال تتخذها هيئات ومؤسسات داخل الدولة[45]، وهي انعكاس لنشاط الدولة الداخلي وقدرتها وإمكانيتها على الفعل الخارجي.

نخلص مما تقدم أن الدول التي تتصف بالبناء الداخلي تكون قراراتها الخارجية قائمة على المبادأة اكثر من كونها تعبيراً عن رد الفعل الخارجي، فهي تتشكل على قدر من التخطيط والتصورات المحددة والمعدة سلفاً لما تريد تحقيقه من نتائج وأهداف، وبآليات مدروسة ومختارة بدقة وعناية، من جانب آخر يتضح أن الدول التي تتسابق على تنمية مواردها وإمكاناتها الداخلية تسعى لتعزيز مكانتها من القوة والتأثير بها في تحديد أهدافها الخارجية، أو في تعريفها لمصالحها في مواجهة غيرها من الفاعلين الدوليين الآخرين.

المطلب الثاني: واقع السياسة الخارجية العراقية والعوامل المؤثرة فيها

إن التحولات المتلاحقة التي شهدها العراق، وما صاحبها من حالة فشل الدولة تستوجب منا الوقوف على المضمون الحقيقي لأسبابها، لتقييم تأثيرها في السياسة الخارجية الراهنة والمستقبلية، وما يتطلبه ذلك من إعادة بناء الدولة والاتجاه نحو النهضة والتقدم.

لقد كان لتأثيرات الاحتلال الأمريكي عام 2003، وما تبعها من اضطرابات داخلية، مع وجود حكومة محاصصة طائفية، وأحزاب تفتقر للخبرة التنظيمية، انعكاس واضح لعدم القدرة على بناء دولة مؤسسات، والفشل في تقديم الخدمات الأساسية للمواطنين على مدى 18 عاماً، وعدم القدرة على انتشار السلطة على كامل إقليم الدولة، وضعف حماية الأمن الوطني من التهديدات الداخلية والخارجية، والسيطرة على مستويات العنف المتصاعد المؤدي الى التأثير على السمعة الدولية للعراق والمحافظة على العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى، وهذه إشارات واضحة لحالة التناقض بين مؤشرات الدولة الهشة أو الفاشلة التي شهدها العراق وبين ما ادعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تجعله مثالاً لبناء الدولة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

وبتحليل العوامل الداخلية المؤثرة في السياسة الخارجية نجد أن التغيير السياسي لم يضف أي تطور إليها، على العكس فقد أثرت المشكلات الداخلية التي رافقت عملية تغيير النظام السياسي وعملية بناء الدولة العراقية بعد الاحتلال على مخرجات السياسة الخارجية العراقية الجديدة، وفشلت في تلبية متطلبات المرحلة الانتقالية في تاريخ العراق مما كان لزاماً بحث مواطن الخلل والضعف والسبل الكفيلة بمعالجتها والحلول المناسبة لمشكلاتها، وأولى تلك المشكلات كانت التعارض ما بين أهداف السياسة الخارجية وبين تطبيقها، أي ضعف الأداء الذي يتمثل بالعجز عن تحويل الأهداف الى واقع عملي.

على الرغم من أن العراق شهد سياقات جديدة في تنفيذ سياسته الخارجية، التي قامت على أهداف تقوم على مبدأ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والسعي لحل النزاعات بالوسائل السلمية، وإقامة العلاقات على أساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل[46]، لدفع المخاطر والتهديدات، التي قادت سابقاً الى توترات وأزمات وحروب وانتهت بنتائج كارثية على الدولة والشعب العراقي، إلا انه في الوقت نفسه لم تستطع السياسة الخارجية إجبار الدول على التعامل بالمثل مع العراق، وفرض سيادته وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، واحترام الالتزامات الدولية معه، وهذا أول هدف كانت السياسة الخارجية عاجزة عن تحقيقه للشعب.

كما عانت السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 من مشكلة تداخل الاختصاصات وعدم تحديد الأولويات، نتيجة تأثرها بطريقة تشكيل الحكومة عبر التوافقات والمحاصصة بين الأطراف السياسية، وهذا الخلل في الأداء الخارجي هو انعكاس للأداء الداخلي وتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار، وتجزئة الخطاب السياسي بحسب الولاءات الحزبية والفئوية والإقليمية، وهذا ما يستدعي تعزيز البناء الداخلي وضبط مسار العملية السياسية في الداخل وصولاً الى فعل متماسك في الخارج[47]، نتيجة لذلك شهدت السياسة الخارجية

العراقية بعد عام 2003، مشكلات في منهجها وثوابتها وآلية صنع القرار وصولاً الى مراحل تطور سلوكها الدبلوماسي.

فالسياسة الخارجية بما أنها مجمل الأقوال والأفعال الصادرة عن الدولة، فلا يكفي أن يعلن صانع السياسة الخارجية عن تمسكه بسياسة معينة، ولكن يجب لاعتبار هذا الإعلان جزءاً من السياسة الخارجية أن يكون مقروناً بأفعال موازية، وأن يكون نمط تعبئة الموارد في الدولة متجهاً نحو تحقيقه[48]، ومن ذلك نجد التناقض بين المبادئ وبين الفعل السياسي الخارجي، ففي حين أن العراق دولة ديمقراطية وتدعم التحول الديمقراطي وتبارك التخلص من الأنظمة الاستبدادية، وهذا هو الموقف السياسي الخارجي الذي اتخذه بعد ثورات التغيير في كل من تونس ومصر واليمن وليبيا، واتجاه التظاهرات في البحرين.

إلا أن الفعل السياسي العراقي الخارجي اتجاه الأحداث في سوريا يلحظ عليه التناقض، والامتناع عن التصويت على اغلب قرارات الجامعة العربية الخاصة بالأزمة السورية ومن ذلك الامتناع عن التصويت في قمة بغداد على قرار مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري القاضي بتعليق مشاركة الوفود السورية في اجتماعات مجلس الجامعة العربية وجميع الأجهزة التابعة لها اعتباراً من 16/ 11/ 2011، كذلك تحفظ العراق على قرار مجلس الجامعة العربية القاضي بفرض عقوبات اقتصادية على سوريا في 11/27/ 2011، فضلاً عن امتناع العراق في قمة الدوحة عن التصويت على قرار القمة في 26/ 2/ 2013، بشأن الترحيب بشغل (الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية) مقعد سوريا والاعتراف به ممثلاً للشعب السوري[49]، هذه الشواهد بينت الروابط القوية لإيران التي تعد من اكبر الداعمين لنظام الرئيس السوري "بشار الأسد"، وتأثيرها في الموقف العراقي اتجاه الأحداث السورية، إذ جرى تنسيق هذه المواقف بين الحكومتين[50]، ما أثار نظرة الدول تجاه العراق واتهامه بعدم حيادية المواقف وتناقضها وسببت إحراج لسياسته الخارجية باتهامها بعدم الاستقلالية الخارجية، وتأثرها بالأبعاد الأيديولوجية الداخلية[51].

ومن الشواهد الأخرى لحالة التناقض بين المبادئ وبين الفعل السياسي الخارجي، كان الموقف السياسي الخارجي للعراق اتجاه ما حدث في البحرين، والذي اكتسب طابع الأزمة في العلاقات العراقية البحرينية، لاسيما بعد تصريحات لمسؤولين عراقيين، دعت الى التضامن مع الاحتجاجات في البحرين، ولقاء عدد من قادة المعارضة البحرينية في مدينة النجف في نيسان عام 2011، فضلاً عن مطالبة أعضاء كتلة التحالف الوطني في البرلمان العراقي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع البحرين، وطرد السفير البحريني من العراق، الأمر الذي ردت

عليه البحرين بنوع من الشدة والقوة وأعلنت استنكارها التصريحات الصادرة عن القيادات العراقية، وعدت ذلك من قبيل التدخل العراقي في شؤونها الداخلية[52].

ولعل ذلك كان نتيجة الضعف البنيوي للدولة الذي أدى الى افتقار السياسة الخارجية لتحديد اتجاهات واضحة، وتكون اقل تأثراً بالعوامل الإقليمية لتكون بعيدة عن الارتباك ولا تعيش ردود أفعال متباينة جعلت العراق يفقد جزءاً كبيراً من مقومات الفعل الخارجي ويصبح الحلقة الأضعف في الاستقطابات الإقليمية[53]، فسمة العقلانية والرشد السياسي، كانت تتطلب من العراق أن يراقب الصراعات الدولية والإقليمية من دون إبداء أي موقف يميل لهذا الطرف أو ذاك، للنأي بالنفس عن الدخول بأزمات ذات طبيعة مركبة ومعقدة، لما سيلحق بالعراق من ضرر نتيجة التعبير عن موقف مؤيد لاحد اطراف الصراع.

إن اكتشاف مواطن الخلل وتقييم نقاط الضعف في السياسة الخارجية العراقية ليس عيباً، وإنما يشكل عملاً يستدعي تحديد الأخطاء، ويستلزم المراجعة الموضوعية للتوازن ما بين الفعل السياسي الخارجي وما بين الأهداف الاستراتيجية، التي تبنتها وزارة الخارجية ضمن عدداً من الأهداف، أهمها [54]:

1. حماية أمن العراق وتعزيز استقراره والحفاظ على وحدته ووئام مجتمعه.
2. المضي قدماً في توسيع مساحة العلاقات الدبلوماسية الثنائية مع دول العالم.
3. مواصلة العمل على دعم دور العراق في الهيئات متعددة الأطراف نحو مزيد من النشاط الفاعل، والسعي لتوسيع مشاركته الدولية عبر الانضمام الى مزيد من تلك الهيئات وبصفة خاصة الاقتصادية منها.
4. تعزيز دعائم الديمقراطية في إطار السيادة والوحدة والمساواة بين المواطنين.
5. تأكيد العراق على سلمية سياسته الخارجية الرامية الى تطبيع علاقاته الدبلوماسية مع المجتمع الدولي على أسس التعاون واحترام المصالح المتبادلة ورعايتها وفق القانون الدولي والوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف الدولية على نحو عادل.

إن تلك الأهداف الاستراتيجية ناجعة اذا ما طبقت بالتوازي مع الفعل السياسي الخارجي، إلا أن تأثير العوامل الداخلية تشكل قيوداً على الأداء السياسي الخارجي، بينما يكمن تأثير العوامل الخارجية متغيرات كابحة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، ومن ذلك يمكن تحديد العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بالآتي:

أولا. عوامل البيئة الداخلية:

إن السياسة الخارجية العراقية وعلى مدى 18 عاماً مازالت متعثرة وتعاني الإرباك وتذبذب في الأداء، نتيجة لانعكاس فشل الدولة، والانشغال بالمشكلات والتحديات الداخلية، واستمرار سياسات المحاصصة، وغياب الإدراك الواضح، واختلاف الرؤى بين الأطراف كافة.

فعلى مستوى مؤسسة وزارة الخارجية، فقد عانت الفصل بين الولاية وشخص من يتولاها، أي الفصل بين ما هو مؤسساتي وما هو شخصي، وهذه واحدة من الفوارق الجوهرية بين الدول المتقدمة والدولة الهشة، فالأولى تحكمها مؤسسات مستقرة ترتكز على الدستور والقوانين والفرد فيها خاضع للقانون، أما الثانية فيحكمها أشخاص تكون المؤسسات فيها عبارة عن مباني للفرد فيها علوية على القانون والمؤسسة، واذا كان الدور السياسي لا يقوم على الخلفية المهنية لأدائه في الأغلب، فان الدور المؤسسي لا يمكن أن يقوم إلا بتوفر الخلفية المهنية والكفاية التخصصية والمقدرة العلمية لإنجازه، وتداخل الشخصي مع السياسي يؤدي الى الإرباك والفوضى وفشل المؤسسة (الوزارة) في أداء مهماتها[55].

وهذه احدى اهم مواطن الضعف في السياسة الخارجية العراقية، وهي المعاناة من متلازمة التبعية السياسية للطائفة والحزب الذي ينتمي إليه الشخص المسؤول، والتفرد بصنع القرار والارتجالية والشخصنة في اتخاذ القرار حسب تبعية المسؤول وتمثيله السياسي والديني والقومي والمذهبي، الى درجة أن اصبح العمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية خاضعاً للمحاصصة لاسيما فيما يتعلق باختيار السفراء المرشحين من الكتل السياسية، حسبما جاء بقانون الخدمة الخارجية رقم (45) لسنة 2008، والذي يجيز في مادته التاسعة الفقرة الثالثة تعيين السفراء من خارج السلك الدبلوماسي على أن لا تزيد نسبتهم عن 25% من مجموع السفراء[56]، ووفق ذلك فقد اصبح لدينا سفراء غير مؤهلين لعدم امتلاكهم الكفاءة المطلوبة ومنهم لا يمتلك حتى شهادة البكالوريوس، كما أن القانون أعلاه يفتقر لتحديده التخصصات المطلوبة للترشيح، وهذه حالة تفسح المجال لترشيح أشخاص ليس لهم علاقة أو فهم بطبيعة عمل السياسة الخارجية، وهذا ما تسبب بضعف الأداء السياسي الخارجي وعدم فاعليته. من جانب آخر فان تطبيق أهداف ومبادئ السياسية الخارجية يحيطها الإرباك نتيجة تعقيدات البيئة الداخلية، مما يتطلب ضرورة الانطلاق بأهداف جديدة أكثر واقعية وتلبي الطموح لمواكبة التطور، واستعادة المكانة الإقليمية والدولية التي يجب أن يحظى بها العراق.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

عليه فان عدم الاهتمام ببناء الدولة، سيبقي العراق دولة هشة داخلياً وضعيفة خارجياً، تتجاذبها الفئات مع وجود نظام ديمقراطي غير ناضج يتم تقويضه بشكل متزايد من الداخل والخارج، إذ تحيطه الأطماع من دول إقليمية ودولية تسعى الى الهيمنة عليه وإخضاعه لسياساتها وضمه لمحاورها[57].

ثانياً: عوامل البيئة الخارجية:

1. التدخلات الدولية: بينما يكمن الهدف من السياسة الخارجية إقامة شبكة من النشاطات والعلاقات الخارجية، للاستفادة القصوى من عناصر قوتها والحد من الآثار السلبية لعناصر ضعفها، لتكون المحصلة النهائية ضمان أمن الدولة، واستمرارها واستقرارها، من خلال العمل على تلبية احتياجاتها، وضمان مصالحها، وتحقيق أهدافها، إلا أن المجال المتاح أمام السياسة الخارجية العراقية وهامش الحركة السياسية للفعل المستقل دولياً وإمكاناته لا يزال مقيداً إلى درجة كبيرة[58] بفعل تأثيرات الاحتلال الأمريكي عام 2003، وتقييده المجال المتاح أمام الفعل المستقل المحدود، إذ لا يخفى على احد تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية في الشأن العراقي بعد احتلاله مباشرة والانفراد بتسيير أموره[59]، وما تبع ذلك من نتائج ومشكلات أمنية، ولدت حالة من الهشاشة في صناعة القرار السياسي الخارجي، فالولايات المتحدة الأمريكية لا تخفي طموحها في الاستفادة بأكبر قدر ممكن من وجودها في العراق والعمل على الضغط من اجل تأمين مصالحها في المنطقة واستغلال هيمنتها عليه لفرض رؤيتها والتدخل في تحديد خياراته السياسية الخارجية اتجاه دول الجوار والعالم[60]، وهذا واضح من مقولة السيناتور السابق والرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية "جو بايدن" حينما صرح في عام 2006 غاضباً على بعض المسؤولين العراقيين من منتقدي مشروعه في تقسيم العراق الى ثلاث دويلات، بقوله: "من يظنون انفسهم بحق الجحيم ليقولوا لنا ليس من حقنا أن نبدي رأينا!!...، لقد صرفنا من دمنا ومن مالنا لدعمهم بالالتزام بالدستور، هكذا كان العقد معهم"[61].

والواضح من ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن لا يعلو قرار على ما تقرره هي، وتحاول أن تمتلك التأثير في تغيير اتجاهات السياسة العراقية.

2. التدخلات الإقليمية: يعاني العراق من بيئة إقليمية ضاغطة بشدة، تعيق حريته في التحرك السياسي الخارجي، إذ تتدخل دول الجوار في الكثير من شؤونه الداخلية وتنطلق من دوافع مصلحية لا تحدها قيود، ومن ذلك تدخلات تركيا وايران، وجعله ساحة تنافس تحكمها الجذور التاريخية للعلاقات بين البلدين، والتي تميزت بالتذبذب والتوتر والعداء المتواصل منذ مدة غائرة، حينما كان العراق ساحة للصراع المتبادل بين الدولة

العثمانية والدولة الصفوية وتحت طروحات مذهبية[62]، وبعد عام 2003 عاد التنافس بينهما ليغذي التفاعلات المتولدة من اعتبارات كل طرف لمصلحته.

إذ شكل احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، فرصة تاريخية لتركيا لتحقيق أهدافها عبر زيادة فاعلية التحرك الإقليمي وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية كافة، وانطلاقا من المصالح القومية، فكان تدخلها في العراق من زوايا عدة منها تحجيم دور ونفوذ ايران في العراق، والمسألة الكردية، والرغبة في دور إقليمي، وبعد أن وجدت تركيا نفسها في مواجهة مشهد سياسي جديد لا يتفق مع مرتكزاتها الاستراتيجية في العراق، فتطور العملية السياسية كان في مصلحة الأكراد والأحزاب العراقية القريبة من ايران من وجهة نظرها، قامت تركيا ببناء علاقات مع بعض الجهات المعارضة للعملية السياسية في العراق، واستضافتها في مؤتمرات عدة ذات أبعاد طائفية، فضلا عن دعوتها الى قيام جبهة تركمانية واسعة تأخذ على عاتقها المطالبة بضرورة إعطاء التركمان حقوقهم في العراق، فضلا عن دعمها لقيادات سياسية في الوصول الى الحكم تكون اقل تبعية لإيران من وجهة نظرها، ولم تتردد تركيا في توظيف أزمة مياه دجلة والفرات للتأثير في الوضع السياسي الداخلي، كما استغلت تركيا مشكلة ضبط الحدود وعبور حزب العمال الكردستاني لامتلاكها عمقاً أمناً في الأراضي العراقية[63].

أما ايران فقد أظهرت أن امنها مرتبط بأمن المنطقة، وان لها استراتيجيتها ومصالحها العليا والخاصة، التي تسعى الى تحقيقها عن طريق التدخل في شؤون الدول الأخرى ومنها العراق، إذ تظهر تدخلات ايران من خلال مساعدة حلفائها السياسيين من العراقيين على اكتساب المزيد من القوة لدخولهم العملية السياسية، ومن ثم تعمل على نشوب الخصومة فيما بينهم لتأتي منقذاً وتفض نزاعاً غالباً ما تكون هي المسبب فيه[64].

وازداد التدخل الإيراني أكثر بعد أزمة كيان داعش الإرهابي، وطلب العراق الرسمي التنسيق العسكري مع ايران، إذ أكد "رضا طلايي" نائب وزير الدفاع الإيراني "وجود تنسيق عسكري بين بلاده والعراق يسمح بموجبه تدخل ايران في حال تعرضت العتبات الدينية المقدسة في العراق للخطر"[65].

فيما بعد جَعَلَت ايران العراق ساحة مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما سعت لتقاسم النفوذ معها كونها حاملة الميزان لاستقرار العراق، وصاحبة التأثير الأقوى والأوسع[66]، واستمرت ايران تمارس نفوذاً ضخماً على العراق والتأثير في سياسته الداخلية والخارجية، بحجة حماية المقدسات، ومقاومة الغزو الامريكي، الا انها في الحقيقة تميل الى التدخل في الشأن العراقي لتظهر امام الولايات المتحدة الامريكية اهميتها في الاستقرار الاقليمي، ولتظهر لمنافسيها الاقليميين (تركيا، والسعودية) على انها الجهة الفاعلة الاكبر والاقوى

في العراق، ولربما حتى اكثر قوة من الولايات المتحدة الامريكية او أي دولة عربية او اقليمية تتنافس معها على السلطة في الشرق الاوسط[67]، لاسيما وان الولايات المتحدة الأمريكية لم تنجح من تحويل وجودها العسكري في العراق الى قوة تهديد حقيقية لإيران، بل على العكس استطاعت ايران أن تحول الوجود العسكري الأمريكي بالقرب من الحدود الإيرانية، من قوة تهديد أمريكية لإيران الى قوة تهديد إيرانية لأمريكا بأمن جنودها وقواعدها، مقابل أمن وسلامة المنشآت النووية الإيرانية[68].

3. تدخلات دول الخليج العربي: تشترك كل من المملكة العربية السعودية وقطر، برؤية نابعة من خوفهما من التوسع الإيراني في العراق، وحاولتا دعم بعض الفصائل السياسية العراقية، لمنح توازن طائفي داخل النظام السياسي العراقي[69]، فضلاً عن ذلك تنظر السعودية الى العراق من زاوية المخاطر التي تهدد مصالحها، واهم تلك المخاطر عودة عراق ذو قوة إقليمية وعربية، وتراقب السعودية سياسات بناء النظام والوزن الطائفي بداخله، كما تخشى السعودية من الانموذج الفيدرالي ومحاولة إنشاء إقليم الوسط والجنوب المحاذي لها، الأمر الذي قد يؤثر على وحدتها وخشية المطالبات المماثلة داخل المملكة لاسيما من قبل الجماعات المهمشة[70].

أما قطر فكان تدخلها متمثلاً بالدور الإعلامي السلبي الذي جسدته قناة الجزيرة، والتأثير بالمال السياسي والدعوات لزيارات سرية لزعماء بعض الكتل السياسية العراقية واستقبالها لهم، لاسيما في أوقات تشكيل الحكومات، ودعم عدم التوافق السياسي بين الكتل، ووضع العقبات وتكوين الصراعات الداخلية بين أقطاب العملية السياسية، لإبراز صورة سلبية عن تبعات التجربة الديمقراطية في العراق، وضمان بقاء الأنظمة الملكية الخليجية التي تستند الى شرعية التوريث الأبوي للحكم[71].

أما الكويت فكان تدخلها في الشأن العراقي نابعاً من عقدة الغزو العراقي لها عام 1990، إذ بقيت حبيسة تلك العقدة التي تجذرت في سلوكها وأيديولوجيتها السياسية، والتي أذكت فيها الرغبة بالانتقام والثأر، وسعت الى تدمير العراق، واستمرار معاناته والحيلولة دون إعادة إنعاشه من جديد، عبر تكبيله بسلسلة من التعويضات، والاستمرار بالضغط عليه عبر افتعال مشكلات عدة معه، كان ابرزها بناء ميناء مبارك[72]، الواقع في جزيرة بوبيان التي شرعت في بناءه عام 2011 أي بعد عام واحد من قيام العراق بوضع حجر الأساس لميناء الفاو الجديد، وأصرت الكويت على إنشاؤه في ذات المنطقة من اجل الأضرار بالعراق والتعمد بتطويق أو غلق الممر المؤدي الى ميناء أم قصر وميناء الفاو الكبير، ليصبح العراق وموانئه دولة مغلقة بحرياً[73].

4. الإرهاب: برز الإرهاب نتيجة تدخلات إقليمية ودولية منذ الاحتلال الأمريكي عام 2003، لكن نقطة التحدي الجوهرية للسياسة الخارجية العراقية كانت بظهور كيان داعش الإرهابي، إذ شكل تهديداً حقيقياً للأمن الوطني

العراقي في القدرة على حماية أمن البلاد ضد أي عدوان خارجي، وخطراً مباشراً على واقع ووحدة الدولة العراقية، بعد أن وفر بيئة صحية للاستقطاب الديني والمذهبي والعرقي في المجتمع العراقي المتعدد، وفرصة لتدخلات الدول الإقليمية ذات المصالح الضيقة والمبالغ فيها[74]، مما جعل العراق ساحة لإيواء الإرهابيين من دول عربية وأجنبية، منطلقاً عبر سوريا التي انتهجت سياسة فتح الأبواب أمام عبور الإرهابيين منذ البداية، ووفرت ممراً آمناً لهم، وفيما بعد ساهم الدعم الكبير المقدم إقليميا ودولياً لتمكين الثوار في مواجهة النظام السوري، في زيادة نشاط الجماعات الإرهابية التي سرعان ما تغيرت وجهتها الحقيقية نحو العراق[75].

وعلى الرغم من أن القوات العراقية استطاعت دحر الكيان الإرهابي منذ عمليات تحرير المناطق التي كان يسيطر عليها، إلا انه مازال يشكل خطراً على الأمن القومي العراقي وتهديداً واضحاً لسياسته الخارجية لكونه من التهديدات غير المتماثلة، والمقصود بها مواجهة طرف ليس بوحدة دولية، وإنما له امتدادات خارجية[76]، لاسيما انه بدأ في التعافي من هزائمه الإقليمية منذ عام 2017، وبدأ بتصعيد الأنشطة الهجومية بالعودة لممارسة حرب العصابات التي كانت منهجه قبل عام 2014، إذ تظهر المقارنة السنوية للهجمات في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2019، مقابل المدة نفسها من عام 2020، زيادة في عدد الهجمات بحدود الضعف، من 292 عملية إرهابية في الربع الأول من عام 2019، الى 566 عملية إرهابية في الربع الأول من عام 2020[77]، هذا التحدي يعد من اخطر العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية، كونه سيحد من الفعل السياسي الخارجي ويشتت التوجه الحكومي ما بين استمرار طلب المساعدة الخارجية من التحالف الدولي ضد داعش لتوجيه ضرباتها الجوية، وما بين الخضوع التام لرغبات الولايات المتحدة الأمريكية التي هددت بحرمان العراق من مساعداتها العسكرية، بموجب قرار البرلمان العراقي بإنهاء الوجود الأمريكي في العراق في 5 كانون الأول عام 2020[78]، عليه لا يمكن التخلص من الإرهاب إلا بسياسة خارجية مؤثرة تعمل على تحقيق تعاون دولي في مكافحته، لتحقيق الأهداف الوظيفية للأمن، وضمان استمراريته داخلياً وخارجياً.

إن ما سبق من عوامل مؤثرة في السياسة الخارجية إنما هي نتاج ضعف الدولة داخلياً وعجزها وضعف قدرتها على التأثير الخارجي، مع العلم أن العراق شهد منذ عام 2003 عودة العلاقات مع الأمم المتحدة والأجهزة الفرعية التابعة لها، والمنظمات الدولية المتخصصة، وكان من الممكن استغلال تلك العلاقة والاستفادة من امتيازات العضوية، في تصفية تركات الماضي مع دول الجوار وإيقاف تدخلاتها المستمرة في الشأن العراقي، كما كان يمكن للعراق أن يؤدي دوراً محورياً لإعادة الاستقرار والتوازن ضمن دائرته الإقليمية والعربية، عبر سياسة خارجية تستند الى دبلوماسية نشيطة وفاعلة، عقلانية ومتوازنة تمهد لقيام علاقات اقتصادية وثقافية

واجتماعية اكثر عمقاً مع المحيط العربي والإقليمي من اجل بناء الثقة، كما كان يمكن تقديم امتيازات استثمارية لدول الجوار من فرص وضمانات لتشارك في استقراره وازدهاره وتكون تحولاً في مسيرة السياسة الخارجية الهادفة، وتمثل تلك محاولات لاستعادة العراق لمكانته الحقيقية التي حرم منها، ولعل عدم تحقيق ذلك كان لضعف وحدة الخطاب السياسي الداخلي الموجه نحو الخارج، ولغياب الخيارات السياسية لصناع القرار، وكذلك لحداثة تجربة دخول الطبقة الحاكمة الجديدة في العمل السياسي، وعدم امتلاكهم الخبرة في مجال العلاقات الخارجية، أو لاهتمامهم بمصالحهم الشخصية وتغليب المصالح الفئوية والحزبية والقومية اكثر من الاهتمام بمصالح الدولة العليا.

المطلب الثالث: نحو صياغة جديدة لسياسة العراق الخارجية

إن واحدة من اهم القضايا التي تحتاج لمعالجة، هي معالجة إخفاقات السياسة الداخلية للعراق، ومن ثم صياغة جديدة للسياسة الخارجية العراقية وبناء مؤسسات دبلوماسية فاعلة على المستوى العربي والإقليمي والدولي، عليه كان طرح موضوع البعد الداخلي للدولة وتأثيره على السياسة الخارجية يفرض علينا وقفة تقييم لما تعانيه السياسة الخارجية العراقية بعد جملة التحديات والتشوهات التي أصابت بناء الدولة منذ عام 2003 ولحد الآن، وولدت آثاراً سلبية في أسس ومقومات الدولة، انعكست على سلوكيات صانع القرار السياسي الخارجي.

فالسلبيات الداخلية باتت تهدد الدولة بشكل مباشر وتحد من قدرتها في تبني سياسة خارجية رشيدة وراسخة وفاهمة ومؤثرة تصدر من شبكة مؤسساتية داخلية، مثلما تحد من احترام الدول الأخرى لهيبة الدولة الخارجية، ولسنا بصدد إعطاء التوجيهات حول كيفية صياغة السياسة الخارجية فهذا شأن أصحاب القرار السياسي وهي الدوائر والمؤسسات التي تساهم في صياغة السياسة الخارجية، إنما هدفنا عرض القضايا المطروحة والتحديات المعروضة، للمساهمة في بيان أوجه القصور، واقتراح الحلول بصيغ علمية.

وعليه ومن اجل صياغة وتنفيذ سياسة خارجية فعالة أشرنا الى أهمية البدء ببناء الدولة داخلياً فهذا البناء امر لا مناص منه إذا ما كانت الدولة ترغب في الخروج من حالة الاستضعاف الشديد أمام قوى خارجية دولية وإقليمية، وحفظ امنها الوطني والقومي، الذي يمثل احد أهداف السياسة الخارجية الفاعلة. والمسألة ليست مجرد سمعة دولية، أو كسب احترام الدول الأخرى، بقدر ما تمثل حماية للأمن القومي، أي أن فعالية السياسة

الخارجية امر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي للبلد المعني، مثلما الأمن القومي هو محور السياسة الخارجية واحد اهم مرتكزاتها، بصرف النظر عن طبيعة نظامها السياسي، سواء أكان شمولياً أم ديمقراطياً[79].

والأمن القومي ليس أمراً مرتبطاً بدوائر وأجهزة أمنية من جيش وشرطة وحرس حدود ووكالة استخبارات، إنما الأمن القومي في الدول المتقدمة مرتبط باستقرارها السياسي والمجتمعي، وحفظ هيبتها السياسية وحماية شعبها وثروتها الوطنية من أي عدوان أو تهديد، ومبادرتها الى إصلاح وترقية مستوى مدارسها وكفاءاتها وترتيبها عالمياً ثم منع التدخلات الإقليمية والدولية، ومعالجة الأزمات الداخلية من ديون وعنف ونقص خدمات.

أي أن الأمن القومي هو الأمن العسكري، والأمن الجماعي، والأمن الغذائي، والأمن المائي، والأمن الإنساني، والأمن السياسي، والأمن الصحي، والأمن الاقتصادي والى آخره من مستويات الأمن[80]، وتحقيق ذلك يعني حفظ الدولة داخلياً وخارجياً، وبعكسه ينخفض أداء الحكومة في الداخل وهي لا تزال تطمح الى دور اكبر وأداء أوسع في الخارج حينها ستتفاجأ بفشل داخلي وخارجي من دون تحقيق أي نجاح يسجل لها.

فالسياسة الخارجية هي جزء مهم من السياسة العامة للدولة وهي عملية تنظيم القوة الجماعية التي تمثلها الدولة في سبيل تحقيق مصالحها الوطنية[81]، ولعل هناك من يعترض على التداخل ما بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وينكر وجود ارتباط بينهما، إلا أن الحقيقة التي تخفى على من لا يواكب التطور الحاصل في ميدان السياسة الدولية، هي أن السياسة الداخلية مثل الاقتصاد والتعليم وحقوق الإنسان والبيئة والإعلام وحتى حقوق الأطفال والمعوقين كلها مرشحة لان تكون جزءاً من العلاقات الدولية ومن ثم تصبح جزءاً لا يتجزأ من السياسة الخارجية للدول[82]، ولهذا علينا الاستعداد لإعادة النظر بالسياسة الداخلية وانعكاسها على السياسة الخارجية.

وكل هذه الأمور وغيرها تبرر الدعوة الى إعادة بناء الدولة العراقية على أسس علمية كفيلة بإنتاج دولة حضارية حديثة، هذه الأسس تبني دولة تقوم على المواطنة والديمقراطية والقانون والمؤسسات والعلم الحديث، دولة مستقرة بإطارها الدستوري، ومجتمع مدني فعال، وحكومة كفؤة، أي أن العراق يحتاج هندسة دستورية، وهندسة انتخابية، وهندسة اجتماعية، وهندسة خارجية، لكن يتعين أن تتضمن عملية إعادة البناء الجديدة إصلاح عيوب التأسيس بمشاركة فعالة أو ربما إشراف عام من قبل أشخاص كفؤين متخصصين بمختلف الفروع، وليس لهم طموحات سياسية شخصية أو فئوية.

فالصياغة الجديدة للسياسة الخارجية تتطلب التركيز على عدد من الأهداف هي:

1. حماية الأمن القومي: تنجح الدول المتقدمة غالباً في التخلص من الأزمات الداخلية والخارجية وحماية الأمن القومي، نظراً لكونها قائمة على مؤسسات وليس أشخاص، ومن ثم فان إدارة أزماتها تتم عبر الاعتماد على مؤسسات علمية تضم صفوة الخبرات المتخصصة في جميع المجالات، وعلى قمة هذه المؤسسات تأتي مؤسسة مجلس الأمن القومي، تضع الاستراتيجية العامة للدولة وتشرف على تنفيذها، وتحدد مصلحة الدولة القومية العليا، ومواطن القوة والتهديد واليات وأدوات المجابهة[83].

عليه فإن أولى المتطلبات لصياغة سياسة خارجية عراقية جديدة، تكمن عبر الاعتماد على مؤسسات تستخدم آليات من شأنها حفظ وحماية الأمن القومي، تأخذ على عاتقها مهمة وضع الاستراتيجية العامة للتخلص من تبعات التدخلات الدولية والإقليمية، عبر معالجة أسباب تلك التدخلات لوقفها نهائياً، مثل تصفية الديون الخارجية والتعويضات، وإعادة ترسيم الحدود المتنازع عليها بين العراق وايران من جهة، وبين العراق والكويت من جهة أخرى، ومعالجة القضايا العالقة، مثل قضية المياه بين تركيا والعراق، وبين العراق وايران، وقضايا الحقول النفطية في المناطق الحدودية المشتركة، فضلاً عن قضايا أخرى مثل ضبط الحدود لمنع تسلل الإرهابيين وتهريب المخدرات أو الآثار مع دول الجوار (الأردن، وسوريا، والسعودية، والكويت، وايران، وتركيا)، ومن ثم العمل على ضمان حماية الأمن القومي واستدامته باتباع الآتي:

أ- تحصين المواطن العراقي وتعزيز ولائه الوطني وإعلاء هويته العراقية للحيلولة دون انخراطه في تنظيمات مسلحة مدعومة إقليمياً ودولياً[84].

ب- تجريم حصول الأفراد والكيانات السياسية والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، أو أي تنظيمات أخرى تحت أي مسمى على الأموال من جهات خارجية بأشكالها وصورها كافة (منح، هدايا، مساعدات، دعم)، واعتبار ذلك خيانة عظمى تمس الأمن القومي وسيادة الدولة العراقية.

ت- إدانة شديدة لأي تدخل خارجي في الشأن العراقي، وعدّ أي دعم مقدم للجماعات والأشخاص انتهاكاً للسيادة العراقية، وتدخلاً سافراً في شؤونه الداخلية.

ث- تجريم العمل في سلك السياسة الخارجية المحكوم بنزعات شخصية إرضاءً لمصالح حزبية أو مذهبية.

ج- الحذر من المجازفة بعلاقات العراق الخارجية تنفيذاً لرغبات دولية أو إقليمية، تتعارض مع مصالح الشعب العراقي والسيادة الوطنية.

ح- تجريم أي مساس للسيادة العراقية تحت أي مبرر أو الاستعانة بقوات أجنبية في السيطرة على الصراعات الداخلية.

2. استقلالية السياسة الخارجية: إن معالجة مشكلات البيئة الداخلية والخارجية تكون أولى الخطوات نحو استقلالية السياسة الخارجية، فعلى المستوى الداخلي تتضمن شرعية الدولة الداخلية على استقلال سياستها الخارجية[85]، وقد اثبت الواقع أن العراق لا يمتلك استقلال في سياسته الخارجية، لكون شرعية الدولة الداخلية وسيادتها الخارجية منقوصة، ويرتبط هذا الهدف بفرضية أن الحفاظ على سيادة الدولة وأمنها القومي يتحقق عبر هندسة سياسية تمنح الدولة قوة عبر نجاح بناءها الداخلي ومن ثم تنعكس خارجياً؛ لان السياسة الخارجية ترتبط وتستند الى قوة الدولة.

وطالما بقيت عوامل زعزعة قوة الدولة مثل المشكلات الداخلية والإرهاب والتدخلات الخارجية، فانه لا وجود لاستقلالية في السياسة الخارجية العراقية، لاسيما أن العراق عالق ما بين قوتين خارجيتين هما الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

3. انتهاج البراغماتية لا العقائدية في السياسة الخارجية: إن بناء السياسة الخارجية على أساس المصلحة الوطنية امر في غاية الأهمية، وهو العرف الدولي الذي تنتهجه جميع الدول، لاسيما الدول الكبرى والمتقدمة، فهي تبني سياستها الخارجية على أساس متين من المصالح الوطنية والنظرة البعيدة لتلك المصالح وتطورها[86]، بصرف النظر عن أي ارتباط عقائدي أو قومي أو تاريخي، وبموجب ذلك تكون البراغماتية الوطنية العراقية هي اعلى واسمى من أي ارتباط عراقي خارجي، وهو ما نحتاجه في سياستنا الخارجية الفاعلة، عبر قيادة رشيدة تفرق بين مصلحة العراق وامنه الوطني وبين تبعيته الخارجية أو العقائدية.

4. تصدير النجاح الداخلي نحو الخارج: بمعنى انعكاس صورة نجاح الدولة التي يراد نقلها للآخرين، عبر مزيج مركب من قيم نشر الثقافة الخاصة بالدولة نحو الخارج، والالتزام بمجموعة القيم التي تضفي احتراماً خاصاً، على سبيل المثال سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، أو احترام حقوق الإنسان وعدم التعاون مع الدول التي لا تحترم حقوق الإنسان[87]، واعتبار حقوق الإنسان، والعدالة والحرية جزءاً من العمق الحضاري لوادي الرافدين، وإظهار الموروث الفكري في اللغة والكتابة والعلوم التقنية والقانون، والتمسك بنهج أخلاقي مثالي للتعامل مع الدول، فضلاً عن الالتزام بما حدده الدستور من قيم التي يجب أن يلتزم بها العراق في سياسته الخارجية.

5. الاتجاه نحو المنظمات الإقليمية والدولية: ويشمل الاندماج الدولي في المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة، والتجمعات الإقليمية، والتكتلات الاقتصادية، والاندماج في دائرة العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية[88]، وغيرها من الفعاليات التي أخذت دورها في النمو وبشكل سريع وازدادت أهميتها في السياسة الخارجية في الوقت الراهن[89]. كما يشمل هذا اللجوء الى التنظيمات الدولية والقضاء والتحكيم الدوليين، لتسوية المنازعات بالطرق السلمية، وتفعيل دور السياسة الخارجية العراقية في انتهاج سياسة تقوم على التفاعل مع الدول وفق علاقات التكامل والتعاون استناداً الى ميثاق الأمم المتحدة[90]، وتنفيذاً لما تضمنه الدستور العراقي في المادة الثامنة منه، لحل المنازعات بالطرق السلمية. إذ يمثل توجه العراق في سياسته الخارجية حسب ما جاء في المادة الثامنة من الدستور، حاجة متوافقة مع توجه النظام السياسي الى الديمقراطية، فالنظم الديمقراطية تكون اقل ميلاً من النظم التسلطية في استعمال القوة والأدوات العسكرية في ميدان السياسة الخارجية أو اللجوء الى الحرب[91].

هذه الأهداف ترتبط احدها بالأخرى، فحماية الأمن القومي لا يكون إلا عبر انتهاج سياسة خارجية مستقلة ذات توجه براغماتي توازن بين المصالح والأهداف، والبراغماتية ستكون نابعة من قيادة سياسية رشيدة تمتلك التخطيط السليم وتوفر البدائل المتاحة لمجموعة القيم، بالارتكاز الى نجاحها وقوتها الداخلية، ما يعني ستوجه ذلك النجاح عبر السياسة الخارجية، لبناء شبكة علاقات خارجية مصلحية تعكس المبادئ والأهداف وتترجم التوجهات من خلال الانضمام الى المنظمات الدولية والإقليمية والاندماج الخارجي الذي بدوره سيدعم حماية الأمن القومي.

6. البحث في جيوبوليتيكيا الدولة لتطبيق هندسة السياسة الخارجية: بمعنى عملية استثمار الموقع الجغرافي والاهتمام بالمكانة الإقليمية الريادية للعراق، والانفتاح على دوائر متعددة[92]، كونه حلقة وصل يتوسط القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، كما انه يقع في قلب منطقة الشرق الأوسط[93]، ومن هذا المنطلق يمكنه بناء سياسة خارجية، ذات وزن وتأثير على دول جواره (تركيا، سوريا، الأردن، السعودية، الكويت، ايران)، وإمكانية بناء علاقات مصلحية تكاملية لاسيما مع الكويت لتعويض واجهته البحرية الضيقة، والتخلص من عيوب الجغرافيا وغبن الحدود التي رسمتها الدول الاستعمارية.

كما تعني هندسة السياسة الخارجية فهم حركة الجيوبوليتيكيا الاقليمية والشروع بتحديد مساراتها ومد نفوذها اتجاه العراق، واعادة تشكيل السياسة الخارجية وصياغتها بما يتفق مع فلسفة ما يجب ان يكون عليه

الوضع اقليمياً بالنسبة للعراق، والنابع من فهم الدولة لمحيطها، وهذا يمثل ذروة القوة وتوظيفها باساس جيوبوليتيكي رصين عبر تصور استراتيجي حر.

فالعراق يتوسط نقطة ارتكاز مهمة في منطقة تصادمت فيها كبرى الاستراتيجيات الدولية وشهدت مراحل من الصراعات السياسية، والتي أسهمت في تحديد مسار العلاقات والحدود المكانية للعراق وبيئته الإقليمية، وبوصفه مرتكزاً استراتيجياً فعالاً، في حسابات الموقع الجيوستراتيجي ضمن نطاقه الإقليمي، فقد اصبح العراق يؤثر في هيكلية التحالفات والتوازنات الإقليمية حتى وان كان يعد الحلقة الأضعف في الاطار العام لهذه التحالفات، نتيجة للأحداث التي تجري على أرضه ومخرجاتها[94].

المسألة الأخرى في هندسة السياسة الخارجية ستكون باستثمار العراق موقعه المستقبلي الذي يمثل نقطة عبور يمر من خلالها طريق الحرير الجديد[95]، إذ سيمثل العراق ملتقى الطرق الاقتصادية التي تربط بين أسواق أوروبا وآسيا، كما يربط البحر المتوسط بالخليج العربي، مما يسهل نقل البضائع والمسافرين بين الشرق والغرب[96].

عليه ومن اجل تمكين العراق من استثمار موقعه الجيوبوليتيكي والاتجاه في مسار الانضمام الى مبادرة الحزام والطريق، فان ذلك يتطلب توفير بيئة آمنة، وإبعاد تأثير الصراعات في الساحة العراقية، عبر الموازنة بين قوتين متخاصمتين هما الولايات المتحدة الأمريكية وايران، وهذا لن يتم بدون الاستناد الى العوامل الداخلية مثل توجهات الحكومة وتمثيلها لمصالح العراق أو تمثيلها لأحدى واجهات الصراع (الولايات المتحدة الأمريكية، ايران)، وميلها لهذا الطرف أو ذاك، إذ يلحظ أن العراق يتبع الانفتاح الاستراتيجي مع ايران الطرف المتناقض مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي يرتبط بمعاهدة الاطار الاستراتيجي معها.

هنا يجب أن يتجلى الموقف الخارجي باتباع سياسة براغماتية مصلحية مبنية على الحياد والانفتاح الاستراتيجي على جميع الأطراف، وهو ما يمهد لدور إقليمي ريادي ممكن أن يؤديه العراق في الحقبة المقبلة لصياغة توازن إقليمي جديد يتخذه العراق اللاعب الموازن لمثلث القوى الإقليمي الذي يضم كلاً من (إيران، تركيا، السعودية)، فضلاً عن ما يمكن أن يؤديه كلاعب مهم ووسيط بين القوى العظمى التي يرتبط بمعاهدة أمنية معها وبين مصالح القوى الإقليمية التي تحول الهيمنة على القرار السياسي الداخلي والخارجي للعراق، لكن كل ما ذكر لا يمكن ترجمته دون انتهاج بناء داخلي للدولة ومحاولة النهوض والتخلص من تصنيفات الدول الفاشلة، وهو ما يمكن أن يترجم من خلال قيادة رشيدة تعطي الأولوية للوطن فوق كل الاعتبارات، وتفتح قناة اتصال غائبة بين القوتين المتخاصمتين (الولايات المتحدة الأمريكية وايران)، وتحذر من الانجرار في سياسة

خارجية عدائية ضد ايران، فالاستهداف الأمريكي لإيران هو مصلحي ومؤقت، ولا مصلحة للعراق من الوقوع في شراكته.

الخاتمة

مما سبق يتضح أن مسارات السياسة الخارجية العراقية تتأثر ببناء الدولة عبر مجموعة من النتائج الآتية:

1. عانت السياسة الخارجية العراقية من مشكلة فشل الدولة، وتأثيرات العوامل الداخلية، التي تعد شرطاً للسياسة الخارجية الفعالة، مما أفقدها جانب مهم من عوامل القوة، وعكست الوهن الناتج عن العوامل الداخلية، من محاصصة واستشراء الفساد، فالدول تتحرك خارجياً على قدر سلامة جسدها الداخلي.
2. إن السياسة الخارجية، لا يمكنها أن تكون منفصلة عن البيئة الداخلية للدولة، عليه تتأثر توجهات السياسة الخارجية بظروف البيئة الداخلية ومدى التطور والنهوض الذي تصل إليه الدولة عبر مقومات بناء الدولة.
3. بموجب ما تقدم امتازت السياسة الخارجية العراقية بتذبذب المواقف نتيجة عوامل داخلية وخارجية لتعطي أداءً متغيراً نسبياً ذو سمات إيجابية تارة، وسلبية تارة أخرى، لكن من دون تغيير حقيقي على مستوى المدركات والتوجهات والفعل السياسي الخارجي.
4. إن سبب التراخي في السياسة الخارجية هو انعكاس المشكلات الداخلية، وفقدان صورة الدولة ومكانتها الإقليمية والدولية، نتيجة التشوهات وغياب النضج السياسي المطلوب، فتحقيق النجاح على الصعيد الداخلي وبناء الدولة يمكن الدولة من صنع سياسة خارجية فاعلة والاندماج الخارجي. والواضح بناءً على مخرجات الدراسة إن من الممكن للسياسة الخارجية العراقية أن تستمد قوتها وفاعليتها وقدرتها من نجاح بناء الدولة، وهذا يتطلب أن تبدأ الحكومة بنظرة قيادية رشيدة، لتشكيل لجان حقيقية وليست صورية، تتكون عضويتها من لجنة القضاة، وأعضاء من مجلس النواب، وأساتذة جامعات، ومتخصصين في مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية وخارجية، لوضع خطط، وتقييم أداء الوزارات كافة، لكشف الخلل ومعالجة أوجه القصور، ورفع كفاءة الأداء الحكومي.

التوصيات

1. ضرورة إيجاد نظرية متكاملة للشؤون الخارجية، بناءً على المراجعة المستدامة لثقة الدولة بنفسها، عبر عملية بناء الأسس الداخلية وما تحمله من مقومات قوة، وإبعاد أي تدخلات خارجية في شؤون الدولة سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.
2. منع تفويض حق ممارسة السيادة الى أي جهة خارجية أو داخلية، وفرض هيبة الدولة على إقليمها ومياهها وأجوائها وعدم السماح لاي جهة أن تحل محل الدولة.

---

(1) احمد محمد محمود المسلماني، **الهندسة السياسية.. مصر ما كان وما يجب ان تكون**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2018)، ص11.

(2) فرانسيس فوكوياما، **بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: مجاب الإمام، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2007)، ص11.

(3) Alan, C. Isaak, **Scope and methods of political science an introduction to the methodology of political inquiry**, (Illinois: Dorsey Press, 1985), P.110.

(4) محمد فايز فرحات، **الاحتلال وإعادة بناء الدولة دراسة مقارنة لحالات اليابان وأفغانستان والعراق**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)، ص42.

(5) محمد أمين بن جيلالي، مشكلة بناء الدولة دراسة ابستيمولوجية وفق أدبيات السياسة المقارنة، مصدر سبق ذكره، ص42.

(6) كاثرين شكدام، **بناء الأمة وسياسات بناء الدولة المثال الفرنسي ومحدداته**، (بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2018)، ص4.

(7) محمد أمين بن جيلالي، مشكلة بناء الدولة دراسة ابستيمولوجية وفق أدبيات السياسة المقارنة، مصدر سبق ذكره، ص46.

(8) وليد سالم محمد، **مأسسة السلطة وبناء الدولة– الأمة دراسة حالة العراق**، (عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2014)، ص85.

(9) حسام الدين علي مجيد، **إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع**، سلسلة أطروحات الدكتوراه 85، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010)، ص255.

(10) أنطوني جيدنز، **بعيداً عن اليسار واليمين مستقبل السياسات الراديكالية**، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2002)، ص171– 172.

(11) حسام الدين علي مجيد، مصدر سبق ذكره، ص88.

(12) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص228.

(13) محمد أمين بن جيلالي، مشكلة بناء الدولة دراسة ابستيمولوجية، مصدر سبق ذكره، ص46

(14) نقلاً عن: احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص70.

(15) مارسيل ميرل، **سوسيولوجيا العلاقات الدولية**، ترجمة: حسن نافعة، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986)، ص346.

(16) James P. Warburg, **Foreign Policy Begins at Home**, (New York: Harcort Brace & Company, 1944), P.22.

(17) Richard N. Haass, **Foreign Policy Begins at Home The Case For Putting Americas House in Order,** (New York: Basic Books, 2013), P.8.

(18) Barack Obama's Feb. 5 Speech, The New York Times, Feb. 5, 2008, Available at: https://www.nytimes.com/2008/02/05/us/politics/05text-obama.html.

(19) Richard N. Haass, Op. Cit, p.13.

(20) Ibid, p.10.

(21) Ibid, p.11.

(22) Ibid, p.11.

(23) Ibid,, p.13.

(24) إياد عبد الكريم، "السياسة الخارجية العراقية تجاه أفريقيا 1968– 2003 نيجيريا انموذجاً"، **سلسلة دراسات استراتيجية**، العدد 76، (بغداد: جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2005)، ص3.

(25) محمد احمد العدوي، **مقدمة في العلوم السياسية**، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2013)، ص372.

(26) غانم علوان الجميلي، **السياسة الخارجية**، (بغداد: وزارة الخارجية، الدائرة الصحفية، 2013)، ص31.

(27) هنري كيسنجر، **مفهوم السياسة الخارجية الأميركية**، ترجمة: حسين شريف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973)، ص19.

(28) إناس شيباني، "**في تحليل السياسة الخارجية النماذج النظرية بين ضرورات التعدد ومساعي التكامل**"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة لخضر –باتنة، 2019)، ص36.

(29) نقلا عن: احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص52.

(30) لطيف القصاب، سياسة العراق الخارجية والاحترام الاستراتيجي، صحيفة المثقف، العدد 1765، الأحد 5/22/ 2011، على رابط الموقع: http://www.almothaqaf.com/b/c3/207-aqlam2009/48934 .

(31) احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص62.

(32) فاضل زكي محمد، مصدر سبق ذكره، ص19.

(33) احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص70.

(34) فرانسيس فوكوياما، مصدر سبق ذكره، ص35.

(35) كريس براون، **فهم العلاقات الدولية**، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص84.

(36) احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص175.

(37) نقلاً عن: عامر مصباح، **تحليل السياسة الخارجية**، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، 2008)، ص17.

(38) ناصيف يوسف حتى، مصدر سبق ذكره، ص160.

(39) نقلاً عن: محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ص71.

(40) جيمس دورتي وروبرت بالسنغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985)، ص ص79- 80.

(41) اسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص51.

(42) ناصيف يوسف حتى، مصدر سبق ذكره، ص176.

(43) جيمس دورتي وروبرت بالسنغراف، مصدر سبق ذكره، ص91.

(44) ناصيف يوسف حتى، مصدر سبق ذكره، ص177.

(45) سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط5، (القاهرة: شركة العاتك للكتاب، 2010)، ص ص15-16.

(46) ينظر: نص المادة (8) من دستور جمهورية العراق لعام 2005.

(47) كوثر عباس الربيعي، "سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص"، **مجلة دراسات دولية**، العدد 44، (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2008)، ص ص7-8.

(48) محمد الدبار، **تحليل السياسة الخارجية الثوابت والمتغيرات**، سلسلة تحليلات سياسية، (إسطنبول: المعهد المصري للدراسات، 2019)، ص1.

(49) خالد اسماعيل، "السياسة الخارجية العراقية تجاه الأزمة السورية عام 2011"، **مجلة أبحاث استراتيجية**، العدد9، (مركز بلادي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2015)، ص164.

(50) مصطفى ابراهيم سلمان الشمري ومزيان مماس، "الاعتدال في الخطاب السياسي العراقي الخارجي تجاه الأزمات الإقليمية بعد عام 2011"، أعمال المؤتمر الدولي الأول لجامعة الأنبار، 2011، ص189.

(51) فريق الأزمات العربي، **ازمة السياسة الخارجية التركية وانعكاسها على العلاقات العربية –التركية ودور تركيا الاقليمي**، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2016)، ص16.

(52) جاسم يونس الحريري، مصدر سبق ذكره، ص ص97– 98.

(53) حيدر علي حسين، "اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الإقليمية"، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد 61، (مركز المستنصرية للدراسات العربية وللدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2018)، ص5.

(54) جمهورية العراق، وزارة الخارجية، استراتيجية الوزارة، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، عبر رابط الموقع: http://www.mofa.gov.iq.

(55) وسام حسين علي العيثاوي، مصدر سبق ذكره، ص140.

(56) نص المادة (9) ثالثاً، من قانون الخدمة الخارجية رقم 45 لسنة 2008.

(57) عامر حسن فياض وكاظم علي مهدي، "إشكاليات بناء الدولة وإدارة الحكم في العراق المعاصر"، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 34، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2014)، ص36.

(58) علي عباس مراد، "الأمن والسياسة الخارجية دراسة في التأثيرات المتبادلة"، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 13, (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين, بغداد، 2008)، ص72.

(59) يذكر الحاكم الأمريكي للعراق "بول بريمر"، انه بعد تولي أول اجتماع له مع وزراء عراقيين بعد تشكيل السلطة، هنأهم بمناسبة تولي مناصبهم وعرفهم بصلاحياتهم، إلا انه ربط تلك الصلاحيات بالموافقة المسبقة التي يجب أخذها من مستشاريه، بل انه نبه الوزراء في ذلك الاجتماع بشكل حاد وصارم بالقول: "أحببتم ذلك أم كرهتم، ليس من الممتع أن تكون خاضعاً للاحتلال، ويمكنني أن أضيف أن يكون المحتل الائتلاف هو السلطة السيدة هنا"، ينظر: بول بريمر، **عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو**، ترجمة: عمر الأيوبي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006)، ص205.

(60) كوثر عباس الربيعي، سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص، مصدر سبق ذكره، ص7.

(61) نقلاً عن: ابراهيم خليل العلاف، هياكل صنع القرار في العراق مصادره والياته، **سلسلة أوراق إقليمية**، العدد 11، (مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2008)، ص22.

(62) زياد يوسف حمد وفنر عماد خليل العبادي، "احتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل وتداعياته على الأمن الوطني العراقي الأزمة والنتائج"، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 55، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2018)، ص167.

(63) سليم كاطع علي، "سياسة تركيا الإقليمية وانعكاساتها على الأمن الوطني العراقي"، **مجلة العلوم السياسية**، العدد54، (كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2018)، ص335-336.

(64) علي رضا نادر، **الدور الذي تضطلع به إيران في العراق هل من مجال للتعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وايران؟**، (كاليفورنيا: مؤسسة راند للأبحاث، 2015)، ص3.

(65) نقلاً عن: عبد المطلب عبد المهدي موسى، **ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد عام 2003 دراسة في الأسباب وسبل المواجهة**، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016)، ص ص77-78.

(66) زياد يوسف حمد وفنر عماد خليل العبادي، مصدر سبق ذكره، ص167.

(67) علي رضا نادر، مصدر سبق ذكره، ص2.

(68) جاسم يونس الحريري، مصدر سبق ذكره، ص114.

(69) محمد فايز فرحات، مصدر سبق ذكره، ص428.

(70) خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام 2003"، **مجلة دراسات دولية**، العدد 44، (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2010)، ص83.

(71) معتز اسماعيل خلف الصبيحي، مصدر سبق ذكره، ص240.

(72) المصدر نفسه، ص ص241- 242.

(73) وسام حسين علي العيثاوي، مصدر سبق ذكره، ص186.

(74) رئاسة الوزراء، **استراتيجية الأمن القومي العراقي 2007- 2010 العراق اولاً**، (بغداد: 2007)، ص1.

(75) زياد يوسف حمد وفنر عماد خليل العبادي، مصدر سبق ذكره، ص152.

(76) مثنى علي المهداوي، **السياسة الخارجية دراسة نظرية**، (بغداد: مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، 2020)، ص93.

(77) Michael Knights and Alex Almeida, "Remaining and Expanding: The Recovery of Islamic State Operations in Iraq in 2019-2020", **CTC Sentinel**, Volume 13, Issue 5, Combating Terrorism Center, U.S. Military Academy, West Point, NY 2020, P.14.

(78) عادل عبد الحمزة ثجيل، مصدر سبق ذكره، ص12.

(79) عبد العظيم جبر حافظ، "البنية السياسية الديموقراطية والأمن الوطني"، **مجلة قضايا سياسية**، العددان 27- 28، (كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2012)، ص213.

(80) عبد العظيم جبر حافظ، مصدر سبق ذكره، ص207.

(81) غانم علوان الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص19.

(82) المصدر نفسه، ص ص39– 40.

(83) أمنية سالم، "فاعلية مأسسة مجالس الأمن القومي في إدارة أزمات السياسة الخارجية)، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 222، (مركز الأهرام، القاهرة، 2020)، ص46.

(84) وسام علي حسين العيثاوي، مصدر سبق ذكره، ص243.

(85) جاك دوه نيدييه دي فابر، مصدر سبق ذكره، ص114.

(86) غانم علوان الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص25.

(87) غانم علوان الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص27.

(88) تنص المادة (3) من دستور جمهورية العراق لعام 2005، على أن "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها، وهو جزء من العالم الإسلامي".

(89) غانم علوان الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص21.

(90) وسام حسين علي العيثاوي، مصدر سبق ذكره، ص243.

(91) محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ص238– 239.

(92) فراس عباس هاشم، جيوبوليتيكيا السياسة الخارجية العراقية، المركز العربي الديمقراطي، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على رابط الموقع: https://democraticac.de/?p=67279.

(93) تمارا كاظم الأسدي، السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 ولغاية 2014، في سعد عبيد السعيدي والمصطفى بوجعبوط ومحمد كريم جبار الخاقاني (محررون)، **السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2014**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018)، ص138.

(94) حيدر علي حسين، مصدر سبق ذكره، ص3.

(95) طريق الحرير الجديد أو مبادرة الحزام والطريق، هو مشروع صيني أطلق عام 2013، بمثابة رؤية استراتيجية لدور الصين في النظام العالمي، يهدف الى ربط الصين بجنوب شرق أسيا ووسط أسيا والشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا عبر طريقين رئيسين هما حزام طريق الحرير الاقتصادي البري، وطريق الحرير البحري، للمزيد ينظر: هند زياد نافع عبد الله الكلو، "**أبعاد السياسة الخارجية الصينية من منظور مبادرة الحزام والطريق تجاه منطقة الخليج العربي**"، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، 2020)، ص14.

(96) المصدر نفسه، ص119.

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

"الاستئناف وأثره في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية: دراسة تطبيقية على سورة البقرة"

"Resumption and its impact on the Grammatical Guidance for Qur'anic readings: An applied study on Surat Al-Baqarah"

دكتور/ جمال محمد سعيد حمد

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

jhamad@bu.edu.sa, jamalsaed@hotmail.com

المستخلص:

تركز الدراسة على بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، وأهمية الدراسة تنبع من واقع ارتباطها بالقراءات القرآنية، فهي من مصادر الاستشهاد الرئيسة التي اعتمد عليها اللغويون في تقعيد النحو العربي– من ناحية – ومن ناحية أخرى فالدراسة مرتبطة في جانبها التطبيقي بسورة البقرة، التي لها فضلٌ كبيرٌ وفوائدُ عظيمةٌ، ويكفي أنَّ فيها أعظمَ آيةٍ في كتاب الله تعالى، هي آية الكرسي.

والاستئناف ظاهرةٌ نحويةٌ لها دورها المؤثر في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، وتهدف الدراسة – بجانب بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة – إلى توضيح مفهوم الاستئناف النحوي، ومعرفة أدواته وضوابطه، ومعرفة الفرق بين الاستئناف النحوي والاستئناف البلاغي، ومعرفة الفرق بين الجملة الابتدائية، والجملة المستأنفة والوقوف على وظيفة حروف الاستئناف، وبيان أهميتها وتأثيرها في الجملة المستأنفة، وبيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية.

والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها:

يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة حسب، فإذا كانت منصوبة، أو مجرورة، أو مجزومة، فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع بخلاف ما ذكرنا من جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت.

الكلمات المفتاحية:

الاستئناف؛ الحركة الإعرابية؛ توجيه؛ القراءات القرآنية.

Abstract:

The study focuses on explaining the impact of resumption and its importance in the grammatical guidance of Qur'an readings in Surat Al-Baqarah. The importance of the study, on the one hand, stems from its connection with the Qur'an readings which is considered the main sources of citation on which linguists depend on when distilling Arabic grammar, and on the other hand, the study is connected with Surat Al-Baqarah in its applied aspect for its great merit and benefits, as it includes AyatulKursi, the greatest Ayah in the Qur'an.

Resumption is a grammatical phenomenon that has its effective role in the grammatical guidance of Qur'an readings. The study aims to clarify the concept of grammatical resumption, knowing its tools and regulations, knowing the difference between grammatical resumption and rhetorical resumption, knowing the difference between the inceptive sentence, the resumed sentence, and pinpointing the function of the resumption letters, explaining their importance and impact on the inceptive sentence, and clarifying the impact of resumption on the vowel of parsing.

Based on the descriptive analytical method, the most important results of the study are:

Resumption affects the parsing position of the resumed word where the word that is judged to be the opening of the inceptive sentence exits from its previous motions to Damma, if it is in the accusative, or in the genitive, or in the jussive, it only exits to the nominative case rather than to the subjunctive as it was mentioned when the adjective is derived from the described.

Keywords:

Resumption, the Vowel of Parsing, Guidance, Quran Reading.

مقدمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ:

فيعدُ الاستئناف النحوي واحدًا من موضوعات النحو المهمة، وهو في عمومه لا يكون في صدر الكلام مباشرةً، وإنَّما يُؤتى به استئنافًا جديدًا في أثناء الكلام بعد كلامٍ سابقٍ، وفيه تنفصل الجملة المستأنفة عمَّا قبلها نحويًّا؛ فيُستأنَفُ بها كلامٌ جديدٌ مُستقِلٌّ عن سابقه، وهو الذي يترتب عليه تغيرٌ في الحركة الإعرابية، فتخرج الكلمة الواقعة في بداية الجملة المُستأنَفة عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة.

وللاستئناف أثرٌ وأهميةٌ في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية بشكل عام، كما له أثرٌ واضح ومهم في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية التي وردت في سورة البقرة بشكل خاص؛ ولبيان ذلك الأثر وتلك الأهمية رأيتُ أن أقف على هذا الموضوع في هذه الدراسة، فجاءت الدراسة بعنوان:

(الاستئناف وأثره في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية – دراسة تطبيقية على سورة البقرة)

وأعمل في هذه الدراسة على بيان أثر الاستئناف وأهميته كظاهرة نحوية مؤثرة في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة؛ وذلك وفقًا للآتي:

1. التركيز على الآيات المُختلَف في قراءتها في سورة البقرة، وكان للاستئناف أثرٌ في توجيهها النحوي.
2. اقتصار الدراسة على القراءات القرآنية المتواترة فقط ولم تتجاوزها إلى غيرها.

3. عرض الآيات القرآنية مجال الدراسة، وبيان معانيها وتفسيرها، مع ذكر القراءات المختلفة التي وردت فيها.
4. توضيح أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للآيات.
5. تحديد نوع جملة الاستئناف (اسمية – فعلية) مع بيان حرف الاستئناف.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال: **ما أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة؟** ومن هذا السؤال تتفرع العديد من التساؤلات المرتبطة بالموضوع منها:

1. ما مفهوم الاستئناف النحوي؟ وما أدواته وضوابطه؟
2. ما الفرق بين الاستئناف النحوي والاستئناف البلاغي؟
3. ما الفرق بين الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة؟
4. ما وظيفة حروف الاستئناف؟ وفيمَ تتمثل أهميتها؟ وهل يمكن أن تأتي الجملة المستأنفة دون أن تسبق بحرف استئناف؟
5. كيف يؤثر الاستئناف على الحركة الإعرابية؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من واقع ارتباطها بالقراءات القرآنية، فهي من مصادر الاستشهاد الرئيسة التي اعتمد عليها اللغويون في تقعيد النحو العربي - من ناحية -، ومن ناحية أخرى فالدراسة مرتبطة في جانبها التطبيقي بسورة البقرة، التي لها فضلٌ كبيرٌ وفوائدُ عظيمةٌ، ويكفي أنَّ فيها أعظم آية في كتاب الله تعالى، هي آية الكرسي.

أهداف الدراسة:

1. بيان أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.
2. توضيح مفهوم الاستئناف النحوي ومعرفة أدواته وضوابطه.
3. معرفة الفرق بين الاستئناف النحوي والبلاغي.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

4. معرفة الفرق بين الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة.
5. الوقوف على وظيفة حروف الاستئناف، وبيان أهميتها وتأثيرها في الجملة المستأنفة.
6. بيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، والتي توفرت لدى الباحث حسب معلوماته نذكر:

- دراسة محمد خميس أحمد محمد بعنوان: "الاستئناف في القرآن الكريم – دراسة تركيبية دلالية" رسالة ماجستير – جامعة الفيوم – كلية دار العلوم – قسم النحو والصرف والعروض 2006م، والتي تناول فيها الباحث الاستئناف في بعديه التركيبي والدلالي إضافة إلى بعده الصوتي.
- دراسة د. حسن عبد المقصود بعنوان: "الاستئناف في كتاب سيبويه – درس في النحو والدلالة" بحث قصير منشور في مجلة علوم اللغة، القاهرة م (8)، (1) 2005م، والتي تناول فيها الباحث القطع عند سيبويه، متناولًا بعض آراء اللغويين فيه وعلاقته بالنظرية المعيارية، كما تناول في الجانب التحليلي بعض مسائل القطع عبر نماذج وأمثلة.
- دراسة د. مصطفى النحاس بعنوان: "الاستئناف ودوره في التركيب" بحث قصير منشور في مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – الجزء الخامس والستون 1409هـ - 1998م والذي تناول فيه الباحث مفهوم الاستئناف وبعض أدواته، وقطع التركيب وأثره في العلامة الإعرابية وتغييرها، وأثره في التقعيد، وما قد يطرأ على التركيب من حذف، كما أنَّه عرض الكلام عن الاستئناف البياني والنحوي والفرق بينهما.

أفاد الباحث كثيرًا من هذه الدراسات في دراسته، والتي ركزت بشكل مباشر على أثر الاستئناف وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.

محاور الدراسة:

على حسب المادة العلمية التي توافرت للباحث، ومن حيث الأهداف المحددة تقع هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول-مفهوم الاستئناف وأدواته.

المبحث الثاني- الاستئناف النحوي والحركة الإعرابية.

المبحث الثالث - أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة.

وتسبق هذه المحاور مقدمة، وتعقبها خاتمة تتضمن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

والله ولي التوفيق والسداد،،،

المبحث الأول: مفهوم الاستئناف وأدواته

مفهوم الاستئناف في اللغة:

وردت كلمة (الاستئناف) في معظم المعاجم اللغوية بمعنى الابتداء، جاء في لسان العرب لابن منظور(711هـ):"واستأنفه بوعد: ابتدأه من غير أنْ يسأله إيَّاه، وأنْفُ الشيء: أولُه ومُستأنفُه...واستأنف الشيء إذا ابتدأه والاستئناف: الابتداء وكذلك الائناف"[1].

وجاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): "وأئتنفُ ائتنافًا، وهو أول ما يُبتدئ به من كل شيء من الأمر والكلام كذلك، وهو من أنف الشيء، ويقال هذا أنف الشدِّة، أي: أولُه، وأنف البرد: أولُه، وتقول: آنفتُ فلانًا إينافًا فأنا مُوئنِفُ"[2].

ويقول الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط (817هـ):"وأَمْرٌ أُنُفٌ: مُسْتَأنَفٌ، لم يَسْبِقْ به قَدَرٌ، وعنده الاسْتِئْنافُ، والائْتِنافُ: هو الابتداءُ"[3].

(1) لسان العرب، ابن منظور (711هـ)، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ ، مادة (أنف).
(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، (د.ط)، و(د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت) ومادة (أنف).
(3) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (817هـ)، ط1، (د.م)، مكتبة الإيمان، 1430هـ - 2009م، باب الفاء فصل الهمزة (693/1 – 694).

مفهوم الاستئناف في الاصطلاح:

تدور معاني الاستئناف في النحو حول معنى الابتداء، وليس المقصود هنا أن تقع الكلمة مبتدأ إنَّما يعني ابتداء جملة جديدة، اسمية كانت أو فعلية[1]، يقول الدكتور عبادة: "الاستئناف البدء بكلام جديد، ولا يلزم أن تكون الكلمة مرفوعة، بل يكفي ألَّا تكون معمولة لشيء في الجملة السابقة، فقد تكون منصوبة بفعل مقدر من جملة جديدة، ومن ذلك قطع النعت عن المنعوت، فلا يتبع النعت المنعوت، ويكون قطع النعت إمَّا برفعه على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، وإمَّا بالنصب على أنَّه مفعول لفعل محذوف؛ وذلك جائز في سياق المدح، أو الذم، أو الترحم"[2].

فالاستئنافُ هو الابتداءُ بعدَ انقطاعٍ والكَلامُ المُستأنَفُ هو الكَلامُ المُبْتدَأ بِه بَعد توقُّفٍ وانقطاعٍ، والخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ) يؤكد هذا المعنى بقوله: "إنَّه الابتداء مثل قولهم: خرجت وزيد جالس، وكل واو توردها في أول كلامك فهي واو استئناف وإن شئت قلت ابتداء"[3].

والمعني بالدراسة هنا الاستئناف النحوي، ويُقصد به عدم تعليق الجملة نحويًّا بما قبلها، تعلق إتباعٍ، أو إخبارٍ، أو وصفٍ، أو حالٍ، أو صلةٍ؛ أي أنَّه يؤدي إلى انفصال الجملة المُستأنَفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيًّا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف[4].

والاستئناف النحوي نوعان هما:[5]

الأول: يتضمن الجمل المقطوعة عمّا قبلها بواسطة حرف من أحرف الاستئناف، نحو: الواو – الفاء – ثم – أو – أم المقطوعة...الخ.

الثاني: يحتاج إلى فهم وإدراك وتعمق، سواء تضمن حرف استئناف أو لم يتضمن، وهذا النوع من الاستئناف لا ينبغي الاعتماد فيه على ظاهر العبارة، وما فيها من روابط لفظية.

(1) الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة، حسن عبد المقصود، مجلة علوم اللغة، القاهرة، م (8)، (1)، 2005م، (ص:41).
(2) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، ط1 ، القاهرة، مكتبة دار الآداب، 1432هـ - 2011م، (ص: 64).
(3) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5 ، (د.م)، و (د.ن) 1416 هـ – 1995م (303/1).
(4) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، مصطفى النحاس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج65 1409هـ - 1989م، (ص:114).
(5) المصدر نفسه، (ص: 118).

وقد أشار إليه ابن هشام الأنصاري (761هـ) بقوله: "من الاستئناف ما قد يخفى"[1] وله أمثلة كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[2]، فقد يتبادر إلى الذهن أنَّ جملة "أنَّا نعلم..." مقول القول، وليس كذلك؛ لأنَّ القول ليس للكفار، وإنَّما هو لله عزّ وجلّ، فهي في الحقيقة جملة استئنافية[3].

والاستئناف النحوي بخلاف الاستئناف البلاغي، فالاستئناف البلاغي دائمًا ما يكون جوابًا عن سؤالٍ مقدرٍ[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[5]، فَإِنَّ جملَة القَوْل الثَّانِيَة جَوَاب لسؤال مُقَدّر تَقْدِيره: فَمَاذَا قَالَ لَهُم؛ وَلِهَذَا فصلت عَن الأولى فَلم تعطف عَلَيْهَا[6].

والجملة الاستئنافية بخلاف الجملة الابتدائية؛ على خلاف ابن هشام (761هـ) الذي ساوى بين الجملة الاستئنافية والجملة الابتدائية حين قال: "الابتدائية وتسمى أيضًا المستأنفة وهو أوضح؛ لأنَّ الجملة الابتدائية تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل"[7].

والذي نطمئن إليه هو الرأي القاضي بالفصل بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية، فالجملة الابتدائية هي الجملة الواقعة في أول الكلام، أمَّا الجملة الاستئنافية فهي الواقعة في أثناء الكلام مُنقطعةً عَمّا قبْلَها انقطاعًا نَحويًّا لا مَعْنَويًّا؛ وذلكَ لاستئنافِ كَلامٍ جَديدٍ بعدَ قَديمٍ، وقد قال النحاة بانقطاع الجملة الاستئنافية عمّا قبلها، معتمدين في قولهم هذا على تمام الجملة قبلها وعدم تعلق أيٍّ من عناصر المستأنفة بها[8].

والذي يُميّزُ الجملة الاستئنافيّةَ عَن غيْرها أنَّها ليسَتْ تابعةً لِمَا قبلَها تَبَعًا إعرابيًّا[9]، ولا يضير ارتباطها بما قبلها معنويًّا؛ لأنَّ الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب[10].

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985م (501/1).
(2) يس: 76.
(3) المغني (502/1).
(4)المغني (500/1) والاستئناف النحوي ودوره في التركيب، (ص: 113).
(5) الذاريات: 24 و25.
(6)المغني (5001/1)
(7) المصدر السابق، والصفحة نفسها.
(8) الاستئناف في القرآن الكريم، محمد خميس – دراسة تركيبية دلالية-، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض 2016م، مستخلص الدراسة.
(9) دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي، (د.ط)، و(د.م)، موقع اتحاد كتاب العرب، (د.ت) و (ص: 547).
(10) جامع الدروس، مصطفى الغلاييني (1364هـ)، ط28، صيدا، بيروت، المكتبة العصيرية، 1414هـ - 1993م (283/3).

والجملة الاستئنافية المستوفاة معناها، المكتملة مبناها لا تأتي إلّا بعد جملة قبلها قد استوفت معناها ومبناها[1]، فهي جملة ابتدئ فيها كلام جديد ليس ابتداءً محضًا.

ولمَّا كان استقلال الجملة الاستئنافية لا يعني انفصالها كليًا على نحو لا يكون فيه بينها وبين ما قبلها أي نوع من أنواع الاتصال النوعي؛ فإنَّها قد تكون مرتبطة عضويًّا بما قبلها برابط لفظي يتقدمها يسمى حرف استئناف، وظيفته وصل هذه الجملة بما قبلها[2].

والمتتبع لمفهوم الاستئناف النحوي في كتب النحو يلحظ أنَّه يأتي بألفاظ ومصطلحات مختلفة، وبأسماء متعددة، فسيبويه(180هـ) – مثلًا- يطلق عليه (الابتداء والقطع) جاء في الكتاب "وتقول: ما عبد الله خارجًا ولا مَعْنٌ ذاهب، فترفعه على ألَّا تشرك الاسم الآخر في "ما" ولكن تبتدئه[3]، وفي موضع آخر يقول:" فترفعه على الابتداء والقطع من الأول"[4].

والكسائي(189هـ) يطلق عليه (القطع والمخالفة)، وكان الكسائي(189هـ) يقول: "رأيتُ زيدًا ظريفًا" فينصب (ظريفًا) على القطع، ومعنى القطع أن يكون أراد النعت، فلمَّا كان ما قبله معرفة وهو نكرة انقطع منه وخالفه[5].

والفراء(207هـ) يُطلق عليه (الاستئناف)، ففي قوله تعالى: ﴿ ... لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [6]، ورد في قراءة حمزة الكوفي(156هـ) "لا تخف ولا تخشى" بجزم (تخف) على الجزاء، ورفع (لا تخشى) على الاستئناف[7].

فالمصطلحات أربعة، هي: (الابتداء - القطع– المخالفة – الاستئناف)، وقد يُطلق عليه الفصل - أحيانًا– والملاحظ في هذه المصطلحات أنَّ سيبويه (316هـ) ساوى بين القطع والابتداء، كما ساوى الكسائي(189هـ) بين القطع والمخالفة، وكلُّها بمعنى الاستئناف[8].

(1) إعراب النص – دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب -، حسني عبد الجليل يوسف، (د.ط)، و(د.م)، الأفاق العربية 1997م، (ص: 23).
(2) الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني، رابح بومعزة، (د.ط)، سورية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م (ص: 129).
(3) الكتاب، سيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م (60/1).
(4) المصدر نفسه (61/1).
(5) الأصول في النحو، ابن السراج (316)، تحقيق: عبد الحسين القتلي، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت) و (216/1).
(6) طه: 77.
(7) معاني القرآن، الفراء(207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت) (187/2).
(8) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 114).

واستنادًا على ما سبق يمكن القول إنَّ الاستئناف يرتبط بالجملة التي تنقطع عمَّا قبلها من حيث الإعراب، وكأنَّما كانت في البداية، فتكون أول الكلمات فيها مرفوعة إن كانت اسمًا، أو فعلًا مضارعًا، وربَّما كان هذا مبررًا لمن أسماه بالابتداء، مع جواز نصب الكلمة المستأنفة إن كانت اسمًا على القطع بتقدير فعل محذوف.

حروف الاستئناف:

هي حروف تربط بين جملتين؛ لكي تحقق تماسكًا بين الجمل، وتُعبِّر عن عدد من المفاهيم المختلفة؛ وبذلك تعطي معنىً للكلام، وهي ليست ذات وظيفة إعرابية، ولا محل لها من الإعراب، وتستعمل للدلالة على ابتداء الجملة بعد قطعها عمَّا سبق[1]، ويمكن تسميتها حروف القطع؛ لأنَّها تقطع الجملة عمّا قبلها، بمعنى أن يُستأنف بها كلام جديد[2].

وهي حروف تربط في النص بين الجمل المستقلة نحويًّا؛ وهي بذلك تختلف عن حروف العطف، فحروف العطف تربط بين عنصرين، أو أكثر لها الوظيفة النحوية نفسها في الجملة الواحدة، وتُؤلف مركبًا بالعطف (معطوف ومعطوف عليه)[3].

إذًا هنالك فرق بين الاستئناف والعطف من حيث الوظيفة البيانية أو النحوية، فالاستئناف هو انتقال واضح من نسقٍ إلى نسقٍ آخرَ بعد استراحة، فهو مواصلة معالجة موضوع متألق، لكن بروية ومقاربة جديدتين، وإضافة، و إثارة، في حين أنَّ مفهوم العطف يفيد المتابعة في النسق أو الاتجاه نفسه مع الترتيب والتدرج[4].

وحروف الاستئناف متعددة ومتنوعة المعاني، نذكر منها[5]:

1- الواو: وتسمى واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، ولا مشاركة لها في الإعراب، ويكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية[6]. فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا

(1) معجم الإعراب الملون من القرآن، أبو فارس الدحداح، (د.ط)، و(د.م)، العبيكان للنشر 2003 م (ص: 49) و موقع خزانة الذاكرة http://www.leplacartuel.com
(2) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 129).
(3)https://www.ahlalhdeeth.comموقع ملتقى أهل الحديث
(4) الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني (ص: 130).
(5) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي(749هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1992https://quizlet.comم، (1/ 153 – 235) و الرابط
(6) الجنى الداني في حروف المعاني (163/1).

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾[1]، فـ(الواو) للاستئناف، والجملة الاسمية، من المبتدأ والخبر (أجلٌ مسمى) جملة استئنافية[2].

ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]، فالفعل (يعلّمُ) فعل مضارع مرفوع على الاستئناف، والفاعل لفظ الجلالة الله، وجملة (يعلّمكم الله) جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب[4]، والواو حرف استئناف[5]، وليس حرف عطف وإلّا للزم عطف الخبر على الأمر[6].

وذكر بعضهم أنَّ هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة، والظاهر أنَّها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنّما سميت واو الاستئناف؛ لئلا يتوهم أنَّ ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها[7].

2- الفاء: حرف استئناف يستعمل للجمع مع الترتيب، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[8]، فـ(الفاء) حرف استئناف، و(هل) حرف استفهام، وجملة (أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) مبتدأ وخبر، وهي الجملة استئنافية[9].

3- ثم: حرف استئناف يستعمل للجمع مع الترتيب والتراخي، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[10].

(1) الأنعام: 2.
(2) إعراب القرآن الكريم، الدعاس، وآخرون، ط1، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425هـ، (289/1).
(3) البقرة: 282.
(4) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي(756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت) (677/2).
(5) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش(1403هـ)، ط4، حمص، سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1415هـ ، (440/1).
(6) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 115).
(7) الجنى الداني في حروف المعاني (163/1).
(8) الأنبياء: 108.
(9) إعراب القرآن، للدعاس (299/2).
(10) العنكبوت: 20.

في الآية خطاب لمنكري البعث وتنبيه للنظر في المخلوقات، والسؤال: هل تجدون لها خالقًا غير الله عزَّ وجلَّ؟! فإذا علموا أنَّه لا خالق لهم سواه، لزمتهم الحجَّة في الإعادة، وهو قوله تعالى: " ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ"، أي: ثمّ الله تعالى ينشئهم عند البعث نشأة أخرى، فالله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء أراده[1].

وجملة "الله ينشئ" جملة اسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(ثم) حرف استئناف وليس حرف عطف[2]، ولفظ الجلالة (الله) مبتدأ مرفوع، و(ينشئ) فعل مضارع مرفوع فاعله ضمير مستتر تقديره هو، وجملة "ينشئ" جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ (الله).

4- بل: حرف استئناف يستعمل للإضراب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [3].

في الآية يتسآل المشركون بالله المكذبون بالبعث: إذا صارت لحومنا وعظامنا ترابًا في الأرض أنُبعَث خلقًا جديدًا؟! يستبعدون ذلك غير طالبين الوصول إلى الحق، وإنَّما هو منهم ظلم وعناد لأنَّهم بلقاء ربِّهم –يوم القيامة- كافرون[4].

وجملة "هم... كافرون" جملة اسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب، و(هم)ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، و(كافرون) خبر مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، والجار والمجرور (بلقاء ربِّهم) متعلق بالخبر (كافرون)، وبل حرف استئناف يفيد الإضراب[5].

5- أم المنقطعة: وتجيء للانتقال من كلام إلى كلام آخر، وهي على خلاف (أم) المتصلة التي تأتي في التركيب الإسنادي المصدر بهمزة الاستفهام[6]، ونقف على ذلك في قوله تعالى: ﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [7].

(1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، (403/3) و التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م ، (398/1).
(2) الجدول في الإعراب، محمود عبد الرحيم صافي(1376هـ)، ط4، بيروت، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، 1418 هـ، (323/20).
(3) السجدة: 10.
(4) التفسير الميسر (415/1).
(5) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد محمد الخراط، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1426هـ ، (954/3) و إعراب القرآن للدعاس (35/3).
(6) الكتاب (169/3).
(7) الرعد: 16.

يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم -: قل لهم أيُّها الرسول: هل يستوي عندكم الكافر، وهو كالأعمى، والمؤمن وهو كالبصير؟! أم هل يستوي عندكم الكفر، وهو كالظلمات، والإيمان، وهو كالنور؟! أم أنَّ أولياءهم الذين جعلوهم شركاء لله يخلقون مثل خَلْقه فتشابه عليهم خَلْق الشركاء بخلق الله، فاعتقدوا استحقاقهم للعبادة؟! قل لهم –أيُّها الرسول-: الله تعالى خالق كل كائن من العدم، وهو المُستحِق للعبادة وحده، وهو الواحد القهار الذي يستحق الإلوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع[1].

وجملة "جعلوا لله شركاء" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(جعلوا) فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة فاعل، ولفظ الجلالة مجرور باللام و(شركاء) مفعول به منصوب، و(أم) المنقطعة حرف استئناف جاء بمعنى (بل)[2].

6- أو: حرف استئناف يستعمل للتخير، ولكنَّها قد تأتي بمعنى (بل)في الاستئناف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [3].

معنى الآية: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس، أو يزيدون على مئة ألف، وذُكر عن ابن عباس أنَّه كان يقول: معنى قوله (أوْ): بل يزيدون[4].

والجملة الاسمية بتقدير المبتدأ "هم" جملة (هم يزيدون)[5] جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(يزيدون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، واو الجماعة فاعل، و(أو) حرف استئناف بمعنى (بل) للإضراب[6]، وجملة "هم يزيدون" استئنافية؛ لأنَّها معطوفة على الجملة الاستئنافية "فنبذناه بالعراء"[7].

(1) جامع البيان في تأويل القرآن- تفسير الطبري-، الطبري(310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م، (504/16) و التفسير الميسر(251/1).
(2) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، سناء حميد البياتي، (د.ط)، (د.م)، دار وائل للنشر والتوزيع 2003م، (ص: 223) و الجدول في الإعراب (110/13) و الدر المصون (37/7).
(3) الصافات: 147.
(4) فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي (1307هـ)، مراجعة: عبد الله إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1412هـ - 1992م، (425/11) وتفسير الجلالين، جلال الدين المحلى(864هـ) وجلال الدين السيوطي(911هـ)، ط1، القاهرة، دار الحديث، (د.ت) (596/1) و تفسير الطبري (115/1).
(5) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري(616هـ)، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت) و (1/2).
(6) تفسير الطبري (115/21) و فتح البيان في مقاصد القرآن (425/11) و تفسير الجلالين (596/1).
(7) الجدول في الإعراب (87/23) و الجملة في القرآن وصورها (ص: 165).

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

7- لكن: حرف استئناف يستعمل للاستدراك، ومنه قوله تعالى: ﴿... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ...﴾[1].

يُخْبِرُ الله تَعَالَى في الآية، أَنَّهُ حرم على اليهود طَيِّبَاتٍ كَانَ أَحَلَّهَا لَهُمْ؛ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ، ومن هذه الذنوب أكلهم أموال الناس بالباطل، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: "لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ" أَيِ: الثَّابِتُونَ فِي الدِّينِ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ، والمؤمنون، والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر مستثنون منهم، سنؤتيهم الجنة[2].

والجملة الاسمية "الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون" جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(الراسخون) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، خبره الجملة الفعلية (يؤمنون) و(لكن) حرف استئناف[3].

المبحث الثاني: الاستئناف النحوي والحركة الإعرابية

يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المُستأنفَة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة، فإذا كانت منصوبةً، أو مجرورةً، أو مجزومةً، فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع[4]، بخلاف جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت، بتقدير فعل محذوف.

ولبيان ذلك نعرض بعض الأمثلة التوضيحية من القرآن الكريم وكلام العرب شعره ونثره.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾[5].

يبيِّن الله تعالى في الآية مراحل خلق الإنسان دلالةً على قدرته؛ ليعتبر الناس ويعلموا أنَّ الله قادرٌ على إعادتهم بعد فنائهم كما كانوا أحياء قبل الفناء.

(1) النساء: 161و162.
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(774هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م (467/2).
(3) إعراب القرآن وبيانه (376/2) و الدر المصون (152/4).
(4) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، (ص: 115).
(5) الحج: 5.

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

ويقول تعالى: من كنا كتبنا له البقاء والحياة إلى أمد وغاية، فإنَّا نقرُّه في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها، فلا تسقطه، ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها، فيخرج[1].

والشاهد في الآية رفع الفعل (نقرُّ) على الاستئناف، وهو فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره نحن، و(في الأرحام) متعلقان بـ(نقرُّ)، و(ما) مفعول به وجملة (نشاء) صلة موصول، و(إلى أجل مسمى) متعلقان بمحذوف حال[2].

وإنَّما استأنف؛ لأنَّه ليس المعنى خلقناكم لنقرَّ ما نشاء؛ لأنَّ الله جلَّ وعزَّ لم يخلق الأنام ليقرَّ في الأرحام ما يشاء، وإنّما خلقهم ليدلّهم على الرشد والصلاح[3].

فـ(الواو) حرف استئناف وليست حرف عطف، وجملة "نقرُّ" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب[4].

1- قول الشاعر[5]:

على الحكَمِ المأتيِّ يومًا إذا قضَى قَضِيَّتَه أن لا يجُورَ ويَقْصِدُ

البيت يشير في معناه إلى نصحٍ وإرشادٍ موجه إلى الذين يتولون الحكم، فيجب عليهم أن يعدلوا بين الناس في حكمهم وقضائهم.

والشاهد في البيت قوله: "أن لا يجُورَ ويَقْصِدُ" حيثُ وقعت الواو حرف استئناف، وليست عاطفة، والفعل (يَقْصِدُ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وقد رُفع على الاستئناف ولم يُنصب عطفًا على (يجور)؛ لأن العطف على يجور غير مستقيم، فغرضه أن ينفي الجور ويثبت

(1) تفسير الطبري (567/18).
(2) الجدول في الإعراب (87/17).
(3) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس(338هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية 1421هـ، (62/3) وإعراب القرآن وبيانه (393/6).
(4) إعراب القرآن للدعاس (302/2).
(5) البيت لأبي اللحام التغلبي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ - 1997م (555/8) و شرح أبيات سيبويه، السيرافي(385هـ)، تحقيق: محمد علي الريح، مراجعة: طه عبد الروؤف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1394 هـ - 1974م (182/2).

القصد، وهو العدل، فإذا عطفنا نفينا الجور والقصد وهو لا يريد ذلك[1]، وجملة (يقصد) جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب.

يقول ابن هشام(761هـ):"وهذا متعين للاستئناف؛ لأنَّ العطف يجعله شريكًا في النفي، فيلزم التناقض"[2].

2- قولهم: "دَعْنِي وَلَا أَعُودُ" أي: فإنِّي ممَّن لا يعود، فإنَّما يسأل الترك، وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة تُرِكَ، أو لم يُترك، ولم يرد أن يسأل، أن يجتمع له الترك، وأن لا يعود[3].

ورفع (أعودُ) على الاستئناف؛ لِأَنَّهُ لَو نصب كَانَ الْمَعْنى: ليجتمع تَركك لعقوبتي وتركي لما تنهاني عَنهُ، وَهَذَا بَاطِل؛ لأنَّ طلبه ترك العقوبة إنَّما هو في الحال، فإذا تقيد ترك المَنهِي عنه بالحال لم يحصل غرض المؤدب، وَلَو جزم فإمَّا بالْعَطْف، وَلم يتَقَدَّم جازم، أَو بـ(لَا) على أَن تقدر ناهية، وَيَردهُ أَن الْمُقْتَضِي لترك التَّأْدِيب إِنَّمَا هُوَ الْخَبَر عَن نفي الْعود، لَا نَهْيه نَفسه عَن الْعود، إِذْ لَا تنَاقض بَين النَّهْي عَن الْعود وَبَين الْعود، بِخِلَاف الْعود والإخبار بِعَدَمِهِ، ويوضحه أَنَّك تَقول: أَنا أنهاه وَهُوَ يفعل وَلَا تَقول: أَنا لَا أفعل وَأَنا أفعل مَعًا[4].

ولذلك فالضمة هي الحركة المناسبة للمعنى المراد، أمَّا الفتحة من حيث هي علامة النصب على المعية بعد الواو فتؤدي إلى فساد المعنى، ويكون الاستئناف هو المُعوَّل عليه في تغيير الحركة الإعرابية من: "دعني ولا أعودَ" إلى: "دعني ولا أعودُ"[5].

فـ(أعودُ) فعل مضارع مرفوع على الاستئناف، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، وجملة "أعودُ" جملة فعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب.

هذه النماذج التي عرضناها تبيِّن بوضوح تأثير الاستئناف على الحركة الإعرابية، وخروج الكلمة الواقعة في بداية الجملة المستأنفة عن حركتها التي كانت عليها إلى الضم.

(1) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش(643هـ)، تقديم: إميل يعقوب، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م (38/7) و شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف، الطبعة (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، دار المأمون للتراث، عام النشر عدة سنوات 1393هـ - 1414هـ (106/6).

(2) المغني (470/1).

(3) الكتاب (44/3).

(4) المغني (470/1).

(5) الاستئناف النحوي ودوره في التركيب (ص: 116).

وهذا النوع من الاستئناف يُعتمد فيه على ظاهر العبارة، وما فيها من روابط لغوية، مثل: "الواو – الفاء – ثم – بل...الخ" حيثُ تخرج عن معناها الوظيفي، وهو العطف إلى معنى نحوي جديد، هو الاستئناف[1].

المبحث الثالث: أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة

وبعد بيان أثر الاستئناف على الحركة الإعرابية، نقف على أثره، وأهميته في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، حيث وردت العديد من الآيات التي اختلفت فيها القراءات بين القراء، واختلفت تبعًا لذلك توجيهات النحاة الإعرابية؛ وكان للاستئناف أثر وأهمية في ذلك التوجيه، وقبل ذلك نوضح معنى القراءات القرآنية، وشروط صحتها.

تعريف القراءات القرآنية:

عرفها ابن الجزري(833هـ) بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[2] ويتجلى في هذا التعريف حقيقة علم القراءات عند القراء مذ كان إلى الآن، إذ هو أحد العلوم القرآنية التي تعلم القارئ، وتلقنه كيفية النطق بألفاظ القرآن، والطريق الأمثل لأدائها كما نزلت ونُقلت، سواء اتفق القراء على أداء معين، أو اختلفوا في بعض وجوه أدائها، مع ضرورة نسبة كل وجه من وجوه القرآن إلى ناقله، معزوًا بالسند الصحيح إلى النبي- صلى الله عليه وسلم–؛ لتستبين حالها تواترًا وشذوذًا، وصحةً وضعفًا[3].

شروط القراءة الصحيحة:

وضع علماء القراءات شروطًا للقراءة الصحيحة، هي[4]:

أن يصح سندها للنبي – صلى الله عليه وسلم -.

(1) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري(833هـ)، تحقيق: عبد الحي القرماوي، ط1، القاهرة، (د.ن) 1337هـ (ص: 3).
(3) الرابط_https://www.faouaid.com
(4) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(833هـ)، تحقيق: محمد سالم، القاهرة (د.ط)، و(د.م)، و(د.ن) 1389هـ (9/1) و مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني(1367هـ)، ط 3، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) (418/1).

أن توافق العربية ولو بوجه.

أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

وكل قراءةٍ موافقة لهذه الشروط قراءة صحيحة، لا يجوز ردَّها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين[1].

ولبيان أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، نقف على الآيات التي اختلفت فيها القراءات، واختلفت تبعًا لذلك تخريجات النحاة، وكان للاستئناف أثر وأهمية في توجيهها.

وبعد الدراسة والاستقصاء – وفق الاستطاعة والمتيسر من المصادر والمراجع – تبيَّن أنَّ هنالك خمس آيات اختلفت فيها القراءات، وعلى ضوئها اختلفت توجيهات النحاة الإعرابية، وكان للاستئناف أثر وأهمية في تلك التوجهات، وسوف نوضح كل ذلك من خلال دراسة هذه الآيات ومناقشتها.

- قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [2].

في الآية إشارة إلى قدرة الله تعالى وإبداعه، فهو مبدع السموات والأرض، والمبدع: المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد[3].

وإذا أحكم الله أمرا فحتمه، فإنَّما يقول لذلك الأمر "كن"، فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده[4].

في الآية قراءتان[5]:

الأولى: قراءة ابن عامر(118هـ) "فيكونَ" بالنصب، وكأنَّه ذهب إلى أَنَّه الْأَمر تَقول:(أكْرم زيدا فيكرمَك)، وقراءة ابن عامر(118هـ) بنصب الفعل (يكون)، فيها اضطراب ونظر، قال ابن مجاهد(324هـ):" قرأ ابن عامر(118هـ) «فيكونَ» نصباً وهذا غيرُ جائز في العربية؛ لأنَّه لا يكونُ الجواب هنا للأمر بالفاء"[6]، ويبدو أنَّ

(1) النشر (9/1).
(2) البقرة: 117.
(3) الطبري (540/2) و زاد المسير (104/1).
(4) الطبري (544/2).
(5) حجة القراءات، أبو زرعة(403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، و(د.م)، دار الرسالة، (د.ت) (111/1) والنشر(220/2).
(6) الدر المصون (89/2).

هذا ممَّا رُوعي فيه ظاهرُ اللفظ من غير نظر للمعنى، يريدون أنَّه قد وُجِد في اللفظ صورةُ أمر فنَصَبْنا في جوابه بالفاء، وأمّا إذا نظرنا إلى جانب المعنى فإن ذلك لا يَصِحّ[1].

والثانية: قراءة الباقين "فيكونُ" بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه[2]:

- الأول: أن يكونَ مستأنفاً أي خَبَرًا لمبتدأ محذوفٍ، والتقدير: (فهو يكونُ)، ويُعزْى لسيبويه(180هـ)، حيث ذكر: "واعلم أن الفاء لا تضمر فيها أن في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع[3]، وبه قال الزجاج (310هـ)، حيث ذكر: "مَنْ قَرَأَ: (فَيَكون) فإن شئت عطفته على (يقول)، وإن شئت فعلى الإيناف، المعنى: فهو يكون"[4].
- الثاني: أَنْ يكونَ معطوفاً على "يقولُ" وهو قول الزجاج(310هـ)، والطبري(310هـ)، وردَّ ابن عطية (589هـ) هذا القولَ وجعله خطأً من جهةِ المعنى؛ لأنَّه يَقْتضي أنَّ القولَ مع التكوينِ والوجودِ يعني أنَّ الأمرَ قديمٌ والتكوينَ حادثٌ، فكيف يُعْطَفُ عليه بما يقتضي تعقيبَه له؟ وهذا الردُّ إنَّما يلزم إذا قيل بأنَّ الأمرَ حقيقةٌ، أمَّا إذا قيل بأنَّه على سبيلِ التمثيل - وهو الأصحُّ – فلا.
- الثالث: أن يكونَ معطوفاً على (كُنْ) من حيثُ المعنى، وهو قولُ الفارسي(377هـ).

وقراءة "فيكونَ" بالنصب عند القراء ضعيف، والقراءة بالرفع هو المختار[5].

وفي قراءة الرفع وقع الاستئناف، وأثر في التوجيه النحوي للقراءة، وأدى إلى تغيير حركة الفعل "يكون" من الفتحة إلى الضمة.

والفعل (يكون) فعل مضارع تام بمعنى يحدث وفاعله هو، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي: فهو يكون، أو يحدث، وجملة الاستئناف جملة اسمية (فهو يكون)، وحرف الاستئناف هو الفاء[6].

(1) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(2) معاني القراءات، أبو منصور الأزهري(370هـ)، ط1 ، السعودية، جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب 1412 هـ - 1991 م (173/1) و الدر المصون(87/2).
(3) الكتاب (38/3).
(4) معاني القراءات للأزهري (173/1).
(5) معاني القرآن للفراء (75/1).
(6) إعراب القرآن، للدعاس (41/1) و الجدول في الإعراب (246/1) و إعراب القرآن وبيانه(174/1).

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (1)

ومعنى الآية: إنَّا أرسلناك يا محمد بالهدى، بشيرًا من أجاب إليه بالجنة، ونذيرًا من لم يجب إليه بالنار، ولا تُسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، إنَّما عيك البلاغ(2).

في الآية قراءتان(3):

الأولى: قراءة نافع(169هـ) ويعقوب(205هـ) "لا تَسألْ" بفتح التاء وجزم اللام، على النَّهْي، وحجتهم مَا رُوِيَ فِي التَّفْسِير أَنَّ النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وسلم - قَالَ: لَيْت شعري مَا فعل أبواي فَنزلت "وَلَا تسْأَلْ عَن أَصْحَاب الْجَحِيم" فَنَهَاهُ الله عَن الْمَسْأَلَة قيل إِنَّه مَا ذكرهمَا حَتَّى توفاه الله(4).

والنهي في هذه القراءة على وجهين(5):

- الأول: أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ عَصَى وَكَفَرَ مِنَ الْأَحْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَغَيَّرُ حَالُهُ، فَيَنْتَقِلُ عَنِ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ.
- الثاني: وَهُوَ الْأَظْهَرُ - أَنَّهُ نُهِيَ عَنِ السُّؤَالِ عَمَّنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، تَعْظِيمًا لِحَالِهِ وَتَغْلِيظًا لِشَأْنِهِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَا تَسْأَلْ عَنْ فُلَانٍ! أَيْ قَدْ بَلَغَ فَوْقَ مَا تَحْسِبُ.

الثانية: قراءة الباقين: "لا تُسألُ" بضم التاء واللام، مبنياً للمفعول مع رفعِ الفعلِ على النفي، وفي هذه الجملة وجهان(6):

- الأول: أن يكون "وَلَا تسْأَل" استئنافا، كَأَنَّهُ قيل وَلست تسْأَل عَن أَصْحَاب الْجَحِيم، كَمَا قَالَ "فَإِنَّمَا عَلَيْك الْبَلَاغ وعلينا الْحساب".
- الثاني: أَنَّه حالٌ، فيكونُ معطوفًا على الحال قبلها، كأنَّه قيل: بشيرًا، أو نذيرًا، وغيرَ مسؤول.

(1) البقرة: 119.
(2) تفسير الجلالين (25/1).
(3) النشر (221/2).
(4) حجة القراءات (111/1).
(5) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي –، القرطبي(671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م (92/2).
(6) تفسير القرطبي (92/2) و حجة القراءات (112/1) و الدر المصون (93/2).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

وفي قراءة "لا تُسألُ" بالرفع يتضح أثر الاستئناف في توجيهها الإعرابي، فقد تغيرت حركة الفعل "تُسأل" من السكون إلى الضمة.

و(لا) نافية، و(تُسألُ) فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وجملة (لا تُسألُ) جملة فعلية استئنافية، وحرف الاستئناف هو الواو[1].

- **قوله تعالى:** ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [2].

في الآية دليل على أنَّ إخفاء الصدقة هو الأصل؛ لأنَّه أبعد عن الرياء، وهو أفضل من إظهارها، إلَّا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، والله يكفر عنكم السيئات، ويقدر لكم الخير في رفع الدرجات، وهو بكل شيء عليم[3].

في الآية ثلاث قراءات[4]:

الأولى: قراءة نافع(169هـ) وحمزة(156هـ) والكسائي (189هـ): "ونُكفرْ" بالنون وجزم الراء.

الثانية: قراءة ابن كثير(120هـ) وأبي عمرو(154هـ) ويعقوب(205هـ):"ونُكفرُ" بالنون ورفع الراء.

الثالثة: قراءة ابن عامر(118هـ) وحفص(180هـ):"ويكفرُ" بالياء ورفع الراء.

فالقراءة الأولى "نكفرْ" بالجزم على موضع "فهو خير لكم"؛ لِأَن الْمَعْنى يكن خيرًا، وَاحْتَجُّوا بِأَن قَالُوا الْجَزْم أولى ليخلص معنى الْجَزَاء، وَيعلم بِأَن تَكْفِير السَّيِّئَات إِنَّمَا هُوَ ثَوَاب للمتصدق على صدقته وَجَزَاء لَهُ، وَإِذا رفع الْفِعْل احْتمل أَن يكون ثَوابًا وَجَزَاءً، وَاحْتمل أَن يكون على غير مجازاة وَكَانَ الْجَزْم أبين الْمَعْنيين[5].

وأمَّا القراءة الثانية "ونكفرُ" برفع الراء، فهي على الاستئناف، يَقُول الله جلّ وَعز: وَنحن نكفر وحجته قَوْله: "فَهُوَ خير لكم" لما كَانَ جَوَاب الْجَزَاء فِي الْفَاء وَلم يكن فعلًا مَجْزُومًا لم يستجيزوا أَن ينسقوا فعلا على غير

(1) إعراب القرآن للدعاس (52/1) و إعراب القرآن وبيانه(75/1).
(2) البقرة: 271.
(3) ابن كثير (703/1) والقرطبي (332/3).
(4) حجة القراءات (147/1) والنشر (236/2).
(5)حجة القراءات (148/1) والدر المصون (611/2).

جنسه، وَلَو كَانَ جزما لجزموا الْفِعْل المنسوق على الْجَزَاء إِذا كَانَ فعلا مثله[1]، وهذا قول الخليل(170هـ) وسيبويه(180هـ)، قال سيبويه(180هـ): "والرفع ها هنا الْوَجْهُ وَهُوَ الْجَيِّدُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي بَعْدَ الْفَاءِ يَجْرِي مَجْرَاهُ فِي غَيْرِ الْجَزَاءِ"[2]، وَأَجَاز الْجَزْمَ بِحَمْلِهِ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْمَعْنَى وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ[3].

والقراءة الثالثة "ويكفرُ" بالياء ورفع الراء، على الاستئناف أيضًا، وَيكون إِخْبَارًا عَن الله عزَّ وَجلَّ أَنَّه يكفر السَّيِّئَات[4].

وفي قراءة الرفع (نكفرُ ويكفرُ) نلحظ أثر الاستئناف في التوجيه النحوي للقراءة، فقد أدى إلى تغيير الحركة الإعرابية من السكون إلى الضمة.

و(نكفرُ أو يكفرُ) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن، أو هو)- والمعنى الله هو المكفر – وجملة الاستئناف جملة فعلية (نكفرُ أو يكفرُ)، وحرف الاستئناف هو الواو[5].

- قوله تعالى: ﴿ ...ۖفَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ... ﴾[6].

معنى الآية، إن لم يكن الشاهدان رجلين، فرجل وامرأتان، ولم يرد به: إن لم يوجد رجلان، وليكن الرجل والمرأتان ممَّن ترضون من أهل الفضل والدين؛ والعلة في استشهاد امرأتين من أجل أن تذكر إحداهما الأخرى، إذا نسيت إحداهما الشهادة[7].

وفي الآية ثلاث قراءات[8]:

الأولى: قراءة ابن كثير(120هـ) وأبي عمرو(154هـ) "فتذْكرَ" بإسكان الذال وفتح الراء.

(1) حجة القراءات (147/1).
(2) الكتاب (90/3).
(3) القرطبي (336/3).
(4) حجة القراءات (148/1).
(5) إعراب القرآن وبيانه (421/1) و إعراب القرآن، للدعاس (115/1).
(6) البقرة: 282.
(7) زاد المسير(251/1) و تفسير ابن كثير(724/1).
(8) حجة القراءات (149/1) و النشر(237/2).

ISSN 2755-3418 (Online)

الثانية: قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ" بتشديد الكاف ورفع الراء.

الثالثة: قراءة الباقين "فتذكِّرَ" بتشديد الكاف وفتح الراء.

ومن فتح الراء في قراءة الفتح -سواء كانت بإسكان الذال أو بتشديد الكاف-؛ فَلِأَن الْمَعْنى عِنْد الْفراء(207هـ) لِئَلَّا تضل إِحْدَاهمَا فتذكرها الْأُخْرَى[1]، قال الفراء(207هـ):"ومعناه: استشهدوا امرأتين مكان الرجل؛ كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت"[2]، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ(180هـ):"فانتصب لأنّه أمر بالإشهاد لأن تذكّر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر"[3]، فالفعل منصوب؛ لأنَّه معطوف على أن تضل والفاء حرف عطف[4].

وأمَّا قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ" فإنَّه قرأ "إن تضل" بكسر الهمزة على أنَّها شرطية، وجوابها "فتذكِّرُ" بتشديد الكاف ورفع الراء استئنافا[5]، ورفع الفعل عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ بَعْدَ الْفَاءِ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ تُؤْذِنُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهَا غَيْرُ مَجْزُومٍ وَالتَّقْدِيرُ: فَهِيَ تُذَكِّرُهَا الْأُخْرَى،[6]

وفي حجة القراءات لأبي زرعة(403هـ): "وأمَّا حمزة فإنَّه جعل "إن" حرف شَرط، وَتضِل جزمًا بِالشّرطِ، وَالْأَصْل "إن تضلل" فَلَمَّا أدغمت اللَّام فِي اللَّام فتحت لالتقاء الساكنين، وَالْفَاء جَوَاب الشَّرْط، و"تذكِّرُ" فعل مُسْتَقْبل؛ لِأَن مَا بعد فَاء الشَّرْط يكون الْفِعْل فِيهِ مستأنفا[7]"، كَقَوْلِه تعالى: ﴿ ... وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[8]، وَمَوْضِعُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ رفع على الصفة للمرأتين والرجل[9].

وعلى هذا تكون جملة الاستئناف جملة اسمية، بتقدير الضمير هي،(فهي تذكرها الأخرى)، ولا يوجد حرف استئناف؛ لأن الفاء– هنا - رابطة للجواب، ويمكن أن يقع الاستئناف في الكلام من غير حرف استئناف؛ لأنَّ

(1) حجة القراءات (150/1).
(2) معاني القرآن للفراء (184/1).
(3) الكتاب (53/3).
(4) إعراب القرآن وبيانه (438/1) و إعراب القرآن، للنحاس (120/1).
(5) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، الأشموني(1100هـ)، تحقيق: شريف أبو العلاء، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2002 م (ص:148).
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور(1393هـ)، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م (109/3) و شرح الكافية الشافية، ابن مالك(672هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1402 هـ - 1982 م (153/2) و الدر المصون (659/2).
(7) حجة القراءات (150/1).
(8) المائدة: 95.
(9) التبيان في إعراب القرآن، العكبري(616هـ)، تحقيق: علي محمود البيجاوي، (د.ط)، و(د.م)، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت) (229/1) والقرطبي (397/3).

IJSR, VSRP Publishing, UK ISSN 2755-3418 (Online)
Website: https://ijsr.vsrp.co.uk

الاستئناف يعني بداية كلام جديد، والعرب غالبًا ما تبدأ بالرفع، ووجود حرف الاستئناف من عدمه لا يؤثر في أن تكون الكلمة الأولى من الجملة المستأنفة مرفوعة فعامل الرفع فيها معنوي.

وأثر الاستئناف في توجيه الآية في قراءة الرفع واضح، فقد أدى إلى تغيير الحركة الإعرابية من الفتحة إلى الضمة.

وَحجَّة من قَرَأَ "فَتذْكر" بِالتَّخْفِيفِ حَكَاهَا الْأَصْمَعِي (216هـ) عَن أبي عَمْرو(154هـ)، قَالَ: أبو عمرو(154هـ) إِذا شهِدت الْمَرْأَة على شَهَادَة ثمَّ جَاءَت الْأُخْرَى فَشَهِدت مَعهَا أذكرتها، أَي: جَعلتهَا ذكرًا؛ لِأَنَّهُمَا تقومان يَعْنِي صَارَت الْمَرْأَتَانِ كذكر، وَكَذَا رُوِيَ عَن سفيان بْنِ عُيَيْنَةَ (198هـ)[1].

وَحجَّة من قرأ "فتذكِّر" بالتَّشْدِيد أَنَّهُمَا لُغَتَان "ذَكَّرَ وَأَذْكَرَ"، وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا[2]، وتأويله: فَجعل الله الْمَرْأَتَيْنِ بِإِزَاءِ رجل لضعفهما، وَضعف عُقُولهمْ؛ ولمزية الرِّجَال على النِّسَاء؛ وَفضل رَأْيهمْ إِن لم يكن الشَّاهِدَانِ رجلَيْنِ فَرجل وَامْرَأَتَانِ، فَمَتَى نسيت إِحْدَاهمَا ذكرتها الْأُخْرَى، تَقول: تذكري يَوْم شَهِدنَا فِي مَوضِع كَذَا وَكَذَا فَجعل بدل رجل امْرَأَتَيْنِ[3].

- قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [4].

جاء في معنى الآية: أنَّ الله العلي القدير له ملك السماوات والأرض، وما فيهما ملكًا وتدبيرًا وإحاطة، لا يخفى عليه شيء، وما تظهروه مما في أنفسكم، أو تخفوه فإنَّ الله يعلمه، وسيحاسبكم به، فيعفو عمَّن يشاء، ويؤاخذ من يشاء، والله قادر على كل شيء، وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك، فعفا عن حديث النفس وخطرات القلب، ما لم يتبعها كلام، أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[5].

في الآية قراءتان[6]:

(1) التفسير الكبير – تفسير الرازي -، فخر الدين الرازي(606هـ)، ط 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ (95/7) و حجة القراءات (151/1).
(2) تفسير الرازي (95/1).
(3) حجة القراءات (151/1).
(4) البقرة: 284.
(5) التفسير الميسر (49/1).
(6) معاني القراءات للأزهري (237/1) و النشر(195/1).

الأولى: قراءة ابْن كثير(120هـ)، وَنَافِع(169هـ)، وَأَبُي عَمْرو(154هـ)، وَحَمْزَة(156هـ)، وَالْكسَائِيّ(189هـ) "فَيغْفرْ لمن يَشَاء ويعذبْ من يَشَاء" بجزم الراء والباء، عطفًا على "يحاسبكم به الله"[1]، فـ(الفاء) عاطفة.

وقد ذهب ابن هشام(761هـ) إلى أنَّ الفاء، هي فاء السببية والفعل بعدها منصوب بتقدير (أنْ) - وَهُوَ ضَعِيف - وَهِي عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا(68هـ)[2].

الثانية: قراءة عَاصِم(127هـ) وَابْن عَامر(118هـ) "فَيغْفرُ لمن يَشَاء ويعذبُ من يَشَاء" برفع الراء والباء على الاستئناف، وحجتهم أَنَّ قَوْل "إن تبدوا" شَرط "يُحَاسِبكُمْ" جزم؛ لِأَنَّهُ جَوَاب، وَقد تمّ الْكَلَام[3]، فيرفع "فَيغْفر ويعذب" على القطع، وَيَجُوزُ عَلَى وَجْهَيْنِ[4]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُجْعَلَ الْفِعْلُ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ على تَقْدِير ضمير (فَهُوَ يغْفر ويعذب)

وَالْآخَرُ: أَنْ يُعْطَفَ جُمْلَةٌ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ عَلَى مَا تقدم.

فـ(الفاء) حرف استئناف، و(يغفرُ) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، أي: الله، (اللام) حرف جرّ، (من) اسم موصول في محلّ جرّ باللام متعلّق بـ(يغفر)، و(يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و (الواو) عاطفة (يعذّب من يشاء) مثل يغفر لمن يشاء، وجملة الاستئناف جملة اسمية لمبتدأ مقدّر أي: "فهو يغفر لمن يشاء"[5].

وقد وقع الاستئناف في هذه القراءة، وظهر تأثيره في توجيه قراءة الفعل "يغفرُ" بالرفع، حيثُ تغيرت الحركة الإعرابية للفعل "يغفر" من السكون إلى الضمة.

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان(745هـ)، تحقيق:صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ (752/2) و حجة القراءات(152/1).
(2) شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، تحقيق:عبد الغني الدقر، (د.ط)، سورية، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت) (454/1).
(3) التبيان في إعراب القرآن (233/1) و حجة القراءات (152/1).
(4) البحر المحيط (752/2) و الدر المصون(687/2).
(5) الجدول في الإعراب (96/3).

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه تمتْ الدراسة، وفي ختامها يمكن تلخيص أبرز النتائج وأهمها في النقاط الآتية:

1- الاستئناف النحوي يخالف الاستئناف البلاغي، في أن الثاني دائمًا ما يكون جوابًا عن سؤالٍ مقدرٍ، أمَّا الاستئناف النحوي فيُقصد به عدم تعليق الجملة نحويًّا بما قبلها، تعلق إتباعٍ، أو إخبارٍ، أو وصفٍ، أو حالٍ، أو صلةٍ؛ أي: أنَّه يؤدي إلى انفصال الجملة المُستأنَفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيًّا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف.

2- الجملة الاستئنافية تغاير الجملة الابتدائية؛ فالجملة الابتدائية هي الجملة الواقعة في أول الكلام، أمَّا الجملة الاستئنافية فهي الواقعة في أثناء الكلام مُنقطعةً عَمّا قبْلَها انقطاعًا نَحويًّا لا مَعْنَويًّا؛ وذلكَ لاستئنافِ كَلامٍ جَديدٍ بعدَ قَديمٍ.

3- الاستئناف النحوي ورد في كتب النحو المختلفة بألفاظ ومصطلحات ومسميات متعددة منها: الابتداء، والقطع، والمخالفة، والفصل.

4- الروابط اللغوية مثل: الواو، والفاء، وثم، وبل، وغيرها، تخرج عن معناها الوظيفي، وهو العطف إلى معنى جديد، هو الاستئناف، ووظيفتها ربط الجملة الاستئنافية بما قبلها معنويًّا لا نحويًّا، وتستعمل للدلالة على ابتداء الجملة بعد قطعها عمَّا سبق.

5- حروف الاستئناف ليست لها وظيفة إعرابية، ولا محل لها من الإعراب، ولكن لها أهمية وتأثير في الجملة، فهي تحقق التماسك بين الجمل، وتعبر عن المفاهيم المختلفة وتكسب الكلام معنى.

6- يؤثر الاستئناف في الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، حيثُ نجد أنَّ الكلمة التي يُحكم عليها بأنَّها بداية الجملة المستأنفة تخرج عن حركتها التي كانت عليها إلى الضمة حسب، فإذا كانت منصوبةً أو مجرورةً أو مجزومةً فإنَّها لا تخرج إلَّا إلى الرفع، بخلاف ما ذكرنا من جواز نصب الكلمة عند قطع النعت عن المنعوت.

7- أثر الاستئناف في القراءات القرآنية في سورة البقرة هو تغيير الموقع الإعرابي للكلمة المستأنفة، بحيث تتغير حركتها الإعرابية التي كانت عليها إلى الضمة، فالأفعال (تسأل) و(نكفر) و(يغفر) تغير موقعها الإعرابي من الجزم إلى الرفع، فتغيرت حركتها من السكون إلى الضمة، والفعلان (يكون) و(تذكّر) تغير موقعهما الإعرابي من النصب إلى الرفع، فتغيرت حركتهما من الفتحة إلى الضمة.

8- إنَّ الاستئناف قد يقتضي تقدير ضمير يعرب مبتدأ في بعض الجمل، وقد وضحنا ذلك في قراءة القراء– ما عدا ابن عامر(118هـ) - "وإنَّما يقول له كن فيكونُ"، وفي قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ إحداهما الأخرى".

9- تنوعت جملة الاستئناف بين الاسمية والفعلية، فجاءت جملةً اسميةً في الآيات: الأولى والرابعة، والخامسة، ووقعت فعليةً في الآيتين: الثانية، والثالثة.

10- تنوع حرف الاستئناف بين الواو والفاء، فجاء واوًا في الآيتين: الثانية، والثالثة، وكان فاءً في الآيتين: الأولى، والخامسة.

11- يجوز الاستئناف في الكلام من غير حرف استئناف؛ لأنَّ الاستئناف يعني بداية كلام جديد، والعرب غالبًا ما تبدأ بالرفع، ووجود حرف الاستئناف من عدمه لا يؤثر في أن تكون الكلمة الأولى من الجملة المُستأنفَة مرفوعةً، فعامل الرفع فيها معنوي، وقد بينا ذلك في الآية الرابعة، قراءة حمزة(156هـ) "فتذكِّرُ إحداهما الأخرى".

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث - الباحة: يوم الأحد 27 شعبان 1444هـ الموافق 2023/3/19م

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولًا-الكتب العلمية:

1-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري (616هـ)، أبي البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

2-إعراب النص – دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب – يوسف، حسني عبد الجليل، (د.ط)، و(د.م)، الأفاق العربية 1997م.

3-إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (338هـ)، أحمد بن محمد بن إسماعيل، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

4-إعراب القرآن وبيانه، درويش (1403هـ)، محي الدين بن أحمد مصطفى، ط4، حمص، سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1415هـ.

5- الأصول في النحو، ابن السراج (316هـ)، أبو بكر محمد بن السري، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

6-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (745هـ)، محمد بن يوسف بن علي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

7-الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي – القرطبي (671هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.

8-جامع البيان في تأويل القرآن - تفسير الطبري – الطبري (310هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م.

9-جامع الدروس، الغلاييني (1364هـ)، مصطفى محمد بن سليم، ط28، صيدا، بيروت، المكتبة العصيرية، 1414هـ - 1993م.

10-الجدول في الإعراب، صافي، محمود عبد الرحيم (1376هـ)، ط4، بيروت، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، 1418هـ.

11-الجمل في النحو، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (170هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، (د.م) و(د.ن) 1416 هـ– 1995م.

12-الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني، بومعزة، رابح أحمد، (د.ط)، سورية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.

13-الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (749هـ)، أبو محمد بدر الدين حسن، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ – 1992م.

14-دراسات في النحو، الزعبلاوي، صلاح الدين الزعبلاوي، (د.ط)، و(د.م)، موقع اتحاد كتاب العرب، (د.ت).

15-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (756هـ)، شهاب الدين أحمد بن يوسف، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت).

16-زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (597هـ)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.

17-حجة القراءات، أبو زرعة (403هـ)، عبد الرحمن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، و(د.م)، دار الرسالة، (د.ت).

18-الكتاب، سيبويه (180هـ)، عمرو بن عثمان بن قمبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م.

19-لسان العرب، ابن منظور(711هـ)، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

20-المجتبى من مشكل إعراب القرآن، الخراط، أحمد بن محمد، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ.

21-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (1367هـ)، محمد عبد العظيم، ط3، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

22-منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني (1100هـ)، أحمد عبد الكريم، تحقيق: شريف أبو العلاء، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

23-منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (833هـ)، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف، تحقيق: عبد الحي القرماوي، ط1، القاهرة، (د.ن)، 1337هـ

24-معاني القراءات، الأزهري(370هـ)، أبو منصور محمد بن أحمد، ط1، السعودية، جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب، 1412 هـ - 1991 م.

25-معاني القرآن، الفراء(207هـ)، أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

26-معجم الإعراب الملون من القرآن، الدحداح، أبو فارس أنطوان، (د.ط)، و(د.م)، العبيكان للنشر،2003م.

27-معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، عبادة، محمد إبراهيم، ط1، القاهرة، مكتبة دار الآداب، 1432هـ - 2011م.

28-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985م.

29-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري(833هـ)، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف، تحقيق: محمد سالم، (د.ط)، القاهرة، (د.ن)، 1389هـ.

30-كتاب العين، الفراهيدي(170هـ)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، (د.ط)، و(د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

31-فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنّوجي (1307هـ)، أبو الطيب محمد صديق، مراجعة: عبد الله إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1412هـ - 1992م.

32-القاموس المحيط، الفيروز آبادي(817هـ)، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ط1، (د.م)، مكتبة الإيمان، 1430هـ - 2009م.

33-قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، البياتي، سناء حميد، (د.ط)، و(د.م)، دار وائل للنشر والتوزيع 2003م.

34-شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي(1093هـ)، عبد القادر بن عمر، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف، الطبعة (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، دار المأمون للتراث، عام النشر عدة سنوات 1393هـ - 1414هـ.

35-شرح أبيات سيبويه، السيرافي(385هـ)، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، تحقيق: محمد علي الريح، مراجعة: طه عبد الروؤف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1394هـ - 1974م.

36-شرح الكافية الشافية، ابن مالك(672هـ)، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1402 هـ - 1982 م.

37-شرح المفصل للزمخشري(643هـ)، ابن يعيش، أبو البقاء علي بن أبي السرايا، تقديم: إميل يعقوب، ط1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م.

38-شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري(761هـ)، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف تحقيق: عبد الغني الدقر، (د.ط)، سورية، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت).

39-التبيان في إعراب القرآن، العكبري(616هـ)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق: علي محمود البيجاوي، (د.ط)، و(د.م)، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).

40-التحرير والتنوير، ابن عاشور (1393هـ)، محمد الطاهر بن محمد، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

41-تفسير الجلالين، المحلى (864هـ) جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي (911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ط1، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

42-التفسير الكبير – تفسير الرازي – الرازي (606هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

43-التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009م.

44-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (774هـ)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.

45-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (1093هـ)، عبد القادر بن عمر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ - 1997م.

ثانيًا-الرسائل العلمية والمجلات:

1-الاستئناف في القرآن الكريم – دراسة تركيبية دلالية، محمد، محمد خميس أحمد، رسالة ماجستير، مصر، جامعة الفيوم، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض 2006م.

1-الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، النحاس، مصطفى محمد، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الخامس والستون 1409هـ - 1989م (ص:113 – 131).

2-الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة، عبد المقصود، حسن محمد، مجلة علوم اللغة، القاهرة، م (8)، (1)2005م (ص:37 – 87)

ثالثًا- المواقع والروابط الإلكترونية:

1-https://www.ahlalhdeeth.comملتقى أهل الحديث

2-https://quizlet.comالرابط

3_https://www.faouaid.comالرابط.

4-http://www.leplacartuel.comخزانة الذاكرة

International Journal of Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (4) April 2023 الإصدار (2)، العدد (4)

انتظروا العدد القادم

المجلة الدولية للبحوث العلمية

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2755-3418 (Online)

موقع المجلة: https://ijsr.vsrp.co.uk/

البريد الإلكتروني: ijsr@vsrp.co.uk

رقم التليفون (واتس): 442039115546+

دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ